المركز القومى للترجمة

حكايات شعبية أفريقية

(الجزء الثانى)

اختيار: روجر د. أبراهامز

ترجمة وتقديم: عزت عامر

1569

هذه المجموعة البارعة من الحكايات الشعبية الأفريقية تلقى ضوءاً ساطعاً على التراث القديم لرواية القصص عبر القارة الأفريقية. من أعماق الغابات وأرض السافانا الاستوائية الشاسعة، ومن مواقع التخييم، والقرى الصغيرة المحاطة بالحواجز، وقرى أكثر من أربعين قبيلة، ينسج صوت رواة القصص أساطير مبتكرة عن الخلق وحكايات عن المآثر الملحمية، وقصصاً عن أرواح الموتى المرتجفة مع شياطين كابوسية وتحولات عنيفة، وحكايات هزلية عن الأذى والسحر فى مملكتى الحيوان والإنسان.

ومن الحكايات المستخرجة من مصادر تتراوح بين ملاحظات المبشرين الأوائل والأعمال الأكثر حداثة لعلماء الأنثروبولوجيا والإثنوجرافيا، يقدم عالم الفلكلور الأمريكى البارز روجر أبراهامز ما يقترب من مائة قصة بصوت يردد صدى إيقاع الطبول، ويكشف لنا عن الجوانب العالمية فى هذه الحكايات الغريبة، وهى تكشف بحيوية ونشاط عن جذورها الدرامية الفريدة فى الأغنية والرقص والأداء الطقسى فى العالم الأفريقى.

الفوتوغرافيا وتصميم الغلاف: هشام نوار

حكايات شعبية أفريقية

(الجزء الثانى)

المركز القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد: 1569
- حكايات شعبية أفريقية (ج٢)
- روجر د. أبراهامز
- عزت عامر
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب :

African Folktales

Traditional Stories of The Black World

Selected and retold by : Roger D. Abrahams

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

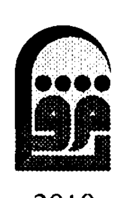
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

حكايات شعبية أفريقية

(الجزء الثانى)

اختيار : روجر د. أبراهامز

ترجمة وتقديم : عزت عامر



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

د. أبراهامز ، روجر .
حكايات شعبية أفريقية (ج ٢)/ اختيار: روجر د . أبراهامز
ترجمة وتقديم : عزت عامر.
ط ١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠
٣١٦ ص، ٢٤ سم
١ - الأدب الأفريقى
٢ - القصص الأفريقية.
(أ) عامر ، عزت (مترجم ومقدم)
(ب) العنوان ٨٩٦,٣

رقم الإيداع ١٦١٤٥ /٢٠٠٩
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-479-521-1
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

المحتويات

الجزء ٣: حكايات الكائنات المخادعة والأخرى المضحكة:

حكايات للتسلية

الجزء ٤: حكايات تمجيد الأعمال العظيمة

الجزء ٥: شق طريق فى الحياة

الجزء الثالث

حكايات الكائنات المخادعة

والأخرى المضحكة:

حكايات للتسلية

تقديم

ربما تكون القصص فى هذا الجزء هى نوع الحكايات الأكثر انتشاراً فى المخزون القصصى الإفريقى. وقد تكون أيضًا الأكثر غرابة بالنسبة للقراء الغربيين حتى لو كان السبب فقط هو أنها تصور تلك الدوافع الفوضوية والأفعال المجردة من المبادئ الخلقية. هذه هى حكايات الحل والربط لدى المشعوذين، والمحتال هو الشخصة التى تمثل، فى شخص واحد وفى نفس الوقت، الإبداع الأصلى والتخريب المرضى، براءة طفولية وانهماك فى الذاتية. نشاهد كمية كبيرة من المكائد، ولكن مع قلة التفكير فى التوابع، حتى مع المتآمر. والأكثر أهمية فى فهم مكانة هذه الحكاية فى حياة القرية الإفريقية، كلما ظهر مشعوذ، أن كل شخص يبدأ فى الضحك؛ لأن مجرد التفكير فى وجوده فى المكان يثير الضحك. تمثل تصرفاته بالضبط ما لا يفعله الحكماء والناس الناضجون. أحيانًا يكون من الواضح أن المكيدة غير مؤذية، كما فى "كيف سرق السنجاب ذيل الأرنب"، لكن فى الغالبية العظمى، يصبح الموت والدمار هدفين فى حد ذاتهما، على ما يبدو، كما فى سلسلة الفزع فى "هلاكانيانا" أو الوحشية الكاملة فى "حشو الضبع".

المشعوذ الذى هو دائمًا كائن مشهور، يكون نادراً بين الحيوانات أو البشر. وبنيته الجسمانية وصفاته الشخصية، وأيضًا أعماله المتهورة، تنبه المستمعين إلى الضحك على مزحاته المثيرة للضحك. إنه دائمًا كريه، مزعج، كائن يعيش فى البرية، لكنه يشن غارات منتظمة على المجتمع الإنسانى حاملاً معه الكلام غير الأخلاقى والتأثير المؤذى. وعندما يظهر على هيئة بشرية بالفعل، كما فى "ديكيتى العظيم"، يتم تصويره بأنه

أعور، ويذراع واحدة، وبساق واحدة، ويصبح افتقاره إلى التوازن الفسيولوجى ذا مغزى أخلاقى كما هو حال كلامه العنيف. ومثل ديكيتى، يكون غالبًا قادرًا على تغيير الشكل؛ لأنه ساحر، أو على التحكم فى بعض الأنواع الأخرى من القوى السحرية للتحول. إنه يتنافس بصراحة مع الجميع، البشر والحيوانات، على مصادر الغذاء، لكنه يأكل بشكل سيئ؛ يأكل اللحم دون طهى، إنه أكل لحوم بشر، آكل جيفة. وهو قاتل أيضًا، حتى لأعضاء فى عائلته الخاصة، ويضاف إلى ذلك، أنه شره جنسيًا، وحتى، مرة أخرى، داخل عائلته الخاصة.

وكأمر متفق عليه، تتم إقامة المشهد للمشعوذ لينبه المستمعين إلى بداية لرواية تدور فى بداية الزمان حيث كان كل شىء فى الطبيعة متناغمًا، وكل شخص كان صديقًا وضمن عائلة لكل شخص آخر. وتُذكر هذه الحالة فقط من أجل التباين الدرامى مع الفوضى التى يتم الشروع فى وصفها، ولا يسهب الراوى فى وصف استقرار حالة الفردوس هذه.

وبالطبع، لا تكون أنواع القصص هذه خارج عالم تجربة الغربيين بشكل تام. ومعظم حكايات العم ريماس Uncle Remus تشترك معها فى إطار هذا الأداء، وتركز على أعمال المشعوذ - الأرنب برير .Brer Rabbit لكن تصرفاته المضحكة ليست فى الواقع بهذه الدرجة من سوء التدمير، ولا يُخشى منها كما هو الأمر مع المشعوذ الإفريقى. وبمعنى ما، وحيث إن هذه قصص مرحة، من الأفضل فهمها باعتبارها دعابات دون ذروة هزلية - دعابات لا تشبه "دعاباتنا المضجرة" أو قصصنا "البلهاء"، لكن حيث يعتبر نفس نوع التدمير الجامح والتدمير الذاتى موصوفين بطريقة مختصرة ويتم تصعيدهما بشكل مرتجل إلى ذروة هزلية. ("لماذا يقفز الأبله من فوق مبنى الإمباير استيت؟ لإحداث صدمة فى برودواى"). قد يكون المكافئ الإفريقى للذروة الهزلية هو العبارة التوضيحية الموجودة فى نهاية بعض هذه الحكايات، على سبيل المثال، "وهذا هو سبب أنه، حتى الوقت الحالى، يعيش القرد على الأشجار وأن كل الحيوانات الأخرى تطارده".

ولقد لاحظ ألان دانديس Alan Dundes التنميط الإفريقى بشكل مميز لروايات من هذا النوع، ودرسها فيما يتعلق بتطور من "اتفاق" (صداقة أو عائلى) إلى "خداع"، وانتهاك للاتفاق، وتفسخ للرابطة وكل ما تمثله(١).

ولاحظ لى هارينج Lee Haring بشكل مستقل، فى دراسة موازية حول الرواية، أنه بين كلٍّ من إفريقيا السوداء والأمريكيين السود، يمكن رؤية نمط صداقة زائفة تؤدى إلى اتفاق، وانتهاك الاتفاق، وسلسلة من الخداع، ثم التملص فى النهاية(٢). ربما يكون هذا العنصر الأخير، ألا وهو فشل معاقبة مقترف الانتهاك، وهو ما يختلف كثيراً عن تصوراتنا حول القصة. لكنها قدرة المشعوذ على التطور والتشكل هى الفاتنة باستمرار، والتى تحمل، بطريقة أو بأخرى مع ذلك، الرسالة الإفريقية المتميزة بأنه يتم الاحتفال بالحياة بشكل أكثر اكتمالاً من خلال تقديم المتناقضات بشكل درامى.

نشعر بقوة بشكل خاص بالنهاية المفتوحة لمثل هذه الأداءات عندما تكون هذه القصص مرتبة معًا كما هو حالها عادة فى الجلسات الفعلية لرواية القصص. وفى إحدى الحكايات الواردة هنا، "قصة هلاكانيانا"، يحدث الترتيب بالفعل من خلال رواية واحدة، ويشبه كثيراً حكايات المشعوذ لدى هنود العالم الجديد فى قوته التراكمية.

---

(١) Alan Dundes, "The Making and Breaking of Friendship as a Structural Frame in African Folk Tales", in Structural Analysis of Oral Tradition, eds, Pierre Miranda and Elli Kongas Miranda (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1971), pp. 171 - 180.

(٢) Lee Haring, "A Characteristic African Folktale Pattern', in African Folklore ed. By Richard M. Dorson (Garden City, N. Y.: Doubleday and Co., 1972), pp. 165 _ 82.
وانظر أيضًا لدراسة التوضيحية لإدوارد فى Afro _American Trickster Tales: A Structural Analysis, Folklore Monograph 3 (Bloomington, Ind,: Indiana University).

فى نوع آخر من نسج الحكى، مثل "كل الحيوانات الصغيرة"، يكون لدينا أداء جذاب وشامل بشكل خاص لحكاية مأخوذة عن أداء آخر واقعى (تتضمن القصة نفس أنواع التأثيرات الصوتية الفكرية التى نجدها فى تصوير لورا بوهانون Laura Bohannon لحكاية القصة لدى التيف Tiv)، هنا يمثل الأرنب بوضوح كل الحيوانات الصغيرة الهامشية، والحيوانات ذات الأنياب الحادة، وهى تنافس الكائنات المفترسة الأكبر من أجل الطعام. ويصف هذا النوع الأدبى كيف يُفزعها الأرنب بالاختباء فى كيس وكيف يفاجئها، وهو أسلوب يتم استخدامه مرة بعد الأخرى فى هذه الحكايات. وفى الواقع، الخداع أكثر انتشاراً من خلال الاختباء (أو أحياناً من خلال قدرة المشعوذ على الغناء وقرع الطبول بشكل يتطلب درجة عالية من الاهتمام حتى يهدأ الآخرون شاعرين بالرضا الذاتى أو تتم الهيمنة عليهم). قد تكون لهذه الخدع السرية التى يقوم بها المشعوذ نتائج بالغة الخطورة، مثل ما يحدث، على سبيل المثال، فى "الشاندى والديك"، عندما يموت الشاندى وهو يحاول محاكاة خدعة اختباء متهورة[٣].

والقصة الأخيرة، "اكتشاف الطبول الناطقة"، تصور سمة أخرى لهذه القصص - لكى تكون القصة مضحكة، فإنها لا تحتاج لأن تكون حول أداءات المشعوذ أو فشل الصداقة. وهنا تعتبر الشخصية الرئيسية، طائر الغرغر[٤]، أحمق ومهرج أكثر من المشعوذ. لكن سوء فهمه يقوده إلى نفس النتيجة - خلق ريبة لدى الحيوانات، ريبة تستمر إلى يومنا هذا.

---

(٣) هذا النمط تمت الإشارة إليه باعتباره صفة مميزة للمخزن الأدبى والفنى الإفريقى من قِبل دينيس بولم
فىDenise Paulme The Impossible Imitation in African Tricker Tales", in Forms of Folklore in Africa, ed. Bernth Lindfors (Austin, Texas: University of Texas Press, 1977), pp. 64 - 103.

(٤) الغرغر: guinea fowl الدجاج الحبشى ذو ريش مسود مرقط بنقط بيضاء صغيرة - المترجم.

(٤٥)

سبب حياة القرود على الأشجار

فلنستمع إلى قصة قطة الشجيرات. كانت قطة الشجيرات تقضى اليوم كله تصطاد، ولا تجد فريسة. وأصابها التعب، فاستقرت ساكنة تستريح، لكن البراغيث لم تتركها تهنأ براحتها.

وعندما رأت قرداً يمر أمامها قالت له "أيها القرد، أرجوك أن تأتى وتخلصنى من هذه البراغيث". (فهذا ما يفعله الأصدقاء لبعضهم البعض). ووافق القرد، وبينما كان يلتقط البراغيث استغرقت قطة الشجيرات فى النوم. عندئذ سحب القرد ذيل القطة وربطه فى شجرة، وفر هارباً.

استيقظت القطة وأرادت أن تنهض وتغادر المكان، لكنها أدركت أن ذيلها مربوط فى الشجرة. وحاولت جاهدة أن تتحرر من الرباط، لكنها عجزت عن ذلك، فاستمرت فى مكانها لاهثة من التعب.

واقترب منها قوقع حلزونى، فصاحت القطة عندما اقترب منها قائلة "من فضلك فك ذيلى". فسألها القوقع "ألن تلتهمينى إذا فككتك؟". فردت عليه "لا لن أؤذيك". عندئذ فكها القوقع.

عادت قطة الشجيرات إلى بيتها، وقالت لكل أصدقائها الحيوانات، "بعد اليوم الخامس من الآن، أعلنوا أننى توفيت، وأنكم تستعدون لدفنى". فقالت الحيوانات "موافقون".

وفى اليوم الخامس، رقدت القطة ساكنة، متظاهرة بأنها ميتة. وجاءت كل الحيوانات، ورقصت حولها. رقصت كل الحيوانات. وانتفضت القطة واقفة فجأة، ووثبت للإمساك بالقرد، لكنه كان قد قفز إلى شجرة قريبة وهرب.

ولهذا السبب يعيش القرد على الأشجار، ولن يستقر أبدًا على الأرض؛ لأنه يخاف جدًا من قطة الشجيرات.

– إيوى Ewe

(٤٦)

كل الحيوانات الصغيرة

كانت كل الحيوانات الصغيرة، كل الحيوانات الصغيرة ذات الأنياب الحادة، كل الحيوانات المتوحشة - التى كانت تعيش فى أحد الوديان، أما عن مدينتهم فلم يكن يزورها أحد. لذلك عاشوا هناك زمنًا طويلاً، يقتلون دائمًا الحيوانات الأكبر ويعودون بها، فقط يقتلونها ويعودون بها، قتل الحيوانات والعودة بها.

فى ذلك الحين حدث ذات يوم أن الأرنب البرى كان بعيداً يتجول وقرر الذهاب إلى هذا الوادى؛ لأنه مكان مناسب لأن تجد فيه الأرانب الطعام. لكن الحيوانات الأخرى، كل الحيوانات المسالمة، قالت للأرنب، "أيها الأرنب، لا تذهب إلى هناك! فهناك تعيش عشيرة الحيوانات الخطيرة حادة الأنياب". فكر الأرنب فى الأمر، ولم يذهب. بعد ذلك، عندما خرج الأرنب، ذهب وتسلل حول الوادى، متجنبًا الدخول فيه، كان يتجنبه دائمًا.

وفكر الأرنب، "لكن ما هذا؟ إنها أرض تخصنا جميعًا، ويُقال إن هناك حاكمًا، هناك رئيس. والآن، إذا كنت أنت الحاكم، ألا يرغب الخاضعون لحكمك فى زيارتك؟ ألا يمكن للغريب تحيتك؟". لكن الآخرين قالوا، لا، لا يجب عليه أن يذهب إلى هناك؛ لأن الرئيس يقتل الحيوانات. "وحيث إنك حيوان أكبر، إذا ذهبت إلى هناك، سوف يقتلك"، قالوا له.

فكر الأرنب. قال الأرنب، "حسنًا، لقد عرفت الآن أن الأقوياء يكرهوننا، وما هو ما سوف نفعله. سوف نتظاهر بأننا نطارد بعضنا البعض، ومن ثم يبدو علينا أننا نعادى بعضنا البعض. سوف يطارد الأعداء بعضهم البعض فى هذا الوادى".

انتظر الأرنب لحظة، ابن الأبله هذا! وفى ذلك الحين كان لدى الأرنب سرب من الدجاج ووضع الدجاج الكثير من البيض، الكثير جداً حتى لو أنك قررت الوصول إلى المكان، ووو wow - ويى wee! ملأ البيض كل أماكن التخزين حول البيت! وهكذا عاد الأرنب وصنع جرسًا كبيرًا قويًا، مجرد فتحة الجرس وحدها كانت بهذا الاتساع! كان لسان الجرس من الضخامة حتى لو أنك جعلته يرتطم بالجرس، ووو - ويى!. وهكذا حمل الأرنب سلة كبيرة مليئة بالبيض، وأخذ الجرس ثم ذهب إلى حافة النهر الذى يخص الأسد وشعبه، هناك حيث تعيش الحيوانات الخطيرة. تسلق قائمًا من البوص ميك Mek ميك ميك ميك ميك ميك، وقرفص هناك.

انتظر هناك وفجأة سمع، ابن الأبله هذا! رئيس القرية. كان هو، الأسد، الذى أرسلهم إلى المكان لجلب الماء. كان الرئيس هو الأسد. وعندما يرسلهم لتنفيذ عمل ما، عليهم أن يأتوا ويفعلونه. إذا لم يرسلهم، لن يأتوا.

هكذا، أرسل الأسد الثعلب، وقال إن على الثعلب أن يأتى ويجلب الماء حتى يستطيعوا إعداد الطعام له، الأسد، ليأكل، حتى إذا أشرقت الشمس، يا سيدى، يمكنهم الانتشار لصيد الحيوانات. عندما سمع الأرنب صوت أقدام الثعلب وهو يقفز، كريك كريك، جهز سلة البيض التى كانت لديه، ووضعها إلى أسفل بجواره، وجهز الجرس، وفك غطاءه، ووضعه فى متناول يده. عندئذ عندما وصل الثعلب، بمجرد أن حمل وعاءه وبدأ يشطفه، هوكورو هوكورو، ليغسله قبل ملئه بالماء، بدأ الأرنب بجرسه الضخم، يغنى أغنية صيده التى تتفاخر بها الحيوانات:

جبفيفيفيفيفى!

لا تصطاد كلابى بالأجراس، سيك إم sic'em، أيها الأسد الكبير!

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم tendee vem

أيها الضبع، سوف تدخل إلى عينيك، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينيك، تندى

أيها الثعلب، سوف تدخل إلى عينيك، تندى فيم،

فيم تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم،

فيم تندى

أيها الضبع، سوف تدخل إلى عينى، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينى، تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

فيم تندى

ابن الأبله هذا! أنصت الثعلب. "الآن، ما نوع هذا الجرس الذى يجعل الأرض تهتز من حولى؟ منذ انتقلنا إلى هذا المكان مع آبائنا، لم يحدث مثل ذلك أبداً لشاطئ نهرنا. ما هذا؟". توقف لحظة وأنصت قبل اندفاعه إلى المدينة، وأطلق الأرنب بيضة فاسدة! طارت البيضة، تاككك. وبينما الثعلب يعد رأسه للإنصات، لوب! سقطت البيضة على قمة رأسه، وصاح الأرنب، "المسها بيدك! المسها! المسها!". وعندما لمسها وشمها، أيها الرب -

انفتحت رأسى، تو فى، فى يى

خرب العالم، تو فى، فى يى

انتشروا، انتشروا، تو فى

تلاشوا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انظروا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انظروا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انفتحت رأسى، تو فى، أيها الرئيس،

خرب العالم، تو فى

أرى أمرًا يحدث لشاطئ الماء،

تو فى ، فى يى

ماء الأرنب....

جرى الثعلب، كليولى! ثم، باكاتاك باكاتاك باكاتاك، انفجر فى مجمع المساكن، قائلاً، أيها الرئيس! خرب العالم! منذ أن أقمنا مدينتنا هنا لم يحدث مثل هذا الأمر!". وقال الرئيس، "ما هذا؟" سأل عمًا حدث، وأجاب الثعلب، "حدث أمر ما لشاطئ الماء وأنا مرعوب بشكل رهيب! منذ بدأنا الحياة مع بعضنا البعض هنا معك، لم أسمع بشيء مثل هذا". هذا ما عاد الثعلب ليقوله للرئيس، الذى أجاب، "لا، أيها السيد! هل أنت جبان إلى هذا الحد؟ أنت طبعًا تأكل دائمًا الأشياء نيئة، أنت بالطبع تأكل الأشياء نيئة دون حتى أن تضعها على النار وتقوم بطهيها قبل أكلها. أنت شره إلى حد كبير!".

ثم أرسل الضبع. كان الضبع حيوانًا قويًا جدًا!، كان الضبع كائنًا قويًا، يمكن للضبع أن يجرى ويجلب الماء بسرعة ويعود ويجهز المنيهوت للأكل لذلك يمكن للأسد أن يتركه يذهب. وهكذا اندفع الضبع، هو فو فوفو. عندما وصل إلى النهر شطف، وشطف، وبينما كان يغسل إناءه بسرعة، ابن الأبله هذا! سمع الأرنب وأمسك الجرس بيده!

جبفيفيفيفيفى!

لا تصطاد كلابى بالأجراس، سيك إم، أيها الأسد الكبير!

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

أيها الضبع، سوف تدخل إلى عينيك، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينيك، تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

كلها ميتة، تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم،

فيم تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

فيم تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينى، تندى

سوف تدخل إلى عينيك، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينيك، تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

فيم تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينيك، تندى

سوف تدخل إلى عينك، تندى فيم

ووو! سمع الضبع هذا الصوت، سمعه وقال لنفسه، "لا، أيها السيد! نوع الأغنية التى تم غناؤها هنا فى البوص، انظر، إنها سيئة!". ثم عندما استدار الضبع ليجرى، زاك ڤاكديلاك، ليهرب إلى قمة التل للاستماع من هناك، لو! عندما قفز ليهرب، أطلق الأرنب بيضة فاسدة، وعندما أدار الضبع رأسه بهذه الطريقة، لووب! ضربته البيضة على قمة رأسه! وصاح الأرنب، "المسها! المسها!". وعندما لمسها وشمها، مم ممم!

انفتحت رأسى، تو فى، فى يى

خرب العالم، تو فى، فى يى

انتشروا، انتشروا، تو فى

تلاشوا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انظروا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انظروا، إنه ماء الأرنب، تو فى

بادامبانج بادامبانج بادامبانج بادامبانج بادامبانج بادامبانج باراب! انفجر صائحًا فى مجمع المساكن أمام الرئيس! وقال إنه منذ بدأ يعيش فى هذه المدينة لم ير أبدًا أى شىء مثل هذا! لذلك عليه أن يرسل كائنًا آخر أكثر قوة بالفعل لجلب الماء. أما بالنسبة إليه، فلن يقترب من ذلك المكان!

وهكذا جاءت كل الحيوانات الصغيرة ذات الأنياب الحادة وحاولت جلب الماء، لكنها لم تستطع. أغلق الأرنب الطريق. وفى النهاية قال الأسد، "لا، يا سيدى! الآن، أنتم أيها الرفاق كلكم عظماء، وعندما أنظر إليكم، أشعر بالفخر. لكننى أرسلتكم إلى معركة وكل منكم هرب منها. حسنًا، من هناك أيضًا لكى أرسله؟ بالنسبة لكم جميعًا، أنتم تهربون فحسب من لا شىء! أنا الرئيس هنا! لا يوجد من يهزمنى!". وهكذا انطلق، واقترب، اقترب كثيرًا من شاطئ النهر كما لم يفعل من قبل، وابن الأبله هذا! تزعزع.

بافافاك كبينجيم!

حملت الجاموس ورميت به، رينجيم!

حملت الجاموس، رميت به، رينجيم! رميت به،

رينجيم! ريم! ريم!

مد عنقه، نجى نجى نجى. وتقدم إلى الأمام.

تاكبيك كبينجيم!

تكتيك جبينجيم!

جلس الأرنب منصتا فى حائط البوص، "أى نوع من الضوضاء هذا؟ يصدر جرسى ضوضاء أكثر من ذلك! حسناً، هكذا تصدر أنت ضجة كبيرة؛ لأنك لا تظن أننى، مجرد أرنب، ضخم جداً ؟". تحرك الأسد إلى الأمام ثم قال إن رفيقه، أيًا كان، صديقه، الرجل الذى يحدث الضوضاء فى البوص هناك، عليه أن يخرج ليلقى نظرة. عندئذ وضع الأرنب يده على جرسه!

جبفيفيفيفيفى!

لا تصطاد كلابى بالأجراس، سيك إم، أيها الأسد الكبير!

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينى، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينى، تندى

أيها الأسد، سوف تدخل إلى عينى، تندى فام

سوف تدخل إلى عينى، تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينى، تندى

أيها الضبع، سوف تدخل إلى عينى، تندى فيم،

فيم تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم،

سوف تدخل إلى عينى، تندى فيم

أيها الضبع، سوف تدخل إلى عينى، تندى فيم

عندما سمع الأسد هذه الأغنية، قال، "لا، هذا المكان، الأطفال وجدوا بالفعل شيئًا ما يحدث هنا!". وعندئذ، بينما كان الأسد يستعد للجرى، نجالداك، والهرب، أطلق الأرنب بيضًا فاسدًا، أطلق بيضًا فاسدًا، لووب لووب!. ضرب رأس الكائن الضخم مرتين، "أيها الرئيس، المسها، المسها!". وعندما لمسها وشمها، مم ممم!

أيها الأطفال، انفتحت رأسى، تو فى، فى يى

خرب العالم، تو فى، فى يى

هيا ننتشر، انتشروا، تو فى

انظروا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انظروا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انظروا، إنه ماء الأرنب، تو فى

انفتحت رأسى، تو فى، فى يى

خرب العالم، تو فى، فى يى

بادامبانج بادامبانج بادامبانج بادامبانج بادامبانج بادامبانج باراب! فى مجمع المساكن، وكلها – كل الإناث – كن قد جهزن كل شىء، وكان بالفعل هروبًا متسرعًا، بامدال! كل الحيوانات هربت، وجرت وجرت وجرت وجرت وجرت.

عندما وصلوا إلى منتصف الأرض المنبسطة القاحلة. قال، "أيها الأطفال، توقفوا قليلاً!". وتوقفوا، رييب، كل رفاقه حادو الأنياب، كل كائناته الشابة توقفت، وسأل، "والآن، كيسنا الضخم الذى وضعنا فيه مسحوق قتل الحيوانات وتعوذاتنا، أين تركناه؟". وأجابوا، "أوو، أيها الرئيس! تركناه فى شجرة الكافيا kafia فى مجمع مساكنك، حيث كنا قد وضعناه!".

ووو – ويى! ماذا سنفعل؟ انظروا، كنا نستخدمه فى قتل الحيوانات لنأكل ـ انظروا، إذا سقطت مدينتكم مدمرة حولكم، عليكم اللجوء إلى معرفتكم والتحرك لقتل الكائنات لتأكلوا. ولكن الآن وبعد أن نسينا الشىء الأكثر أهمية لدينا، ما الذى سنفعله، وستفعلونه وسأفعله؟ أيها الشباب، توقفوا قليلاً فى هدوء. الكائن القوى الذى سيجرى من هنا، هوفوفوفو، ليذهب ويهاجم هذا الشىء بسرعة ليحضر لنا الكيس، من هو؟".

قال أحدهم، "لا، بالنسبة لى، لن أذهب. هذا المكان الذى سمعت عنه شديد الخطر، هل أذهب ليحدث لى ما حدث للآخرين؟".

الآن، كما اتضح، عندما انطلقوا يجرون بهذه الطريقة، كان الأرنب قد تسلق صاعداً، هار، مع جرسه ودخل فى الكيس وسحب الخيوط، وأغلقه، ثم جلس فى هدوء، سيم، ولم يعرفوا ما الذى حدث.

هكذا ظل الرئيس هادئًا بعض الوقت، سيم، ثم قال، "لا، أيها الأطفال، لا تدعونا نترك الكيس بهذا الشكل. ارسلوا أحدكم ليذهب ويحضر الكيس". (كان هناك كائن آخر يتكلم معه). لذلك قال، "حسنًا، الكائن الذى سيجرى إلى هناك الآن هو الضبع. الضبع كائن قوى. إذا حدث نفس الشىء، سوف يهرب الضبع". (الكائن القوى لا يموت أبداً، أليس كذلك؟).

جرى الضبع، هوفوفوفو. وعندما وصل إلى المكان، رمى بشىء وضرب الكيس الذى كان الأرنب فى داخله، كبيكيريك كبيكيريك. أسقط الكيس بضربة. كان الجرس ساكنًا، سيم، وكان الأرنب داخله. وهكذا أرجح الكيس على كتفه، الأرنب وكل شىء! لم

يكن يعرف أن الأرنب فى داخله. ظل يسير فى طريقه حتى وصل إلى المكان الذى يوجد فيه الرئيس والآخرون. وقال، "سيدى، لقد أحضرت الكيس. حظوظنا تغيرت الآن. رغم أننا هجرنا مدينتنا، سوف نأخذ هذا الكيس ونرحل ونأكل بواسطته . ووافق الرئيس، وأخذ الكيس وقال، "لقد قمت بعملك مثل الإنسان!". ثم، بمجرد أن قال ذلك، بمجرد أن قال، "لقد قمت بعملك مثل الإنسان!" بدأ، الأرنب، وجرسه تحت ذراعه:

لا تصطاد كلابى بالأجراس، سيك إم، أيها الأسد الكبير!

أيها الضبع، سوف تدخل فى عينى، تندى فيم

سوف تدخل فى عينى، تندى

سوف تدخل إلى عينى، تندى فيم

سوف تدخل إلى عينى، تندى

الحيوانات الصغيرة كلها ميتة، تندى فيم

عندما سمع الأسد ذلك، اندهش وخاف. قال، "لا سى ـدى! لقد وصل!" وسقط، وارتطم عنقه بالأرض، وبدأ يئن، هممم م!، وهو يظن أن عنقه تحطم وأنه مات بالفعل! وعندما أفاق، سقط فى أخدود عميق، وبينما كان يسقط –

انفتحت رأسى، تو فى، فى يى

خرب العالم، تو فى، فى يى

هيا ننتشر، انتشروا، تو فى

انظروا، إنها مدينة الأرنب، تو فى

انظروا، إنها مدينة الأرنب، تو فى

خرب العالم، تو فى، فى يى

انتشروا، انتشروا، تو في، في يي

خرب العالم، تو في، في يي

ماء الأرنب....

جرى وجرى وجرى، وبينما هو يجرى تحت كرمة ذات أشواك ليهرب، انغرست شوكة فى خيط الكيس، و، مجبوت، انقطع الخيط وسقط الكيس -والأرنب داخله -على الأرض. عاد، هوررر، أخذ كل نباتاتهم وأحضرها إلى المدينة التى هجروها. وجمع كل عائلته فى المكان الذى كان محرماً من قبل، جمعهم وذهب واستوطن هناك، ديتينج Deteng. وهكذا كل الغرباء الذين أتوا، وجدوه هناك بالفعل، واستوطنوا وأقاموا مدينة عظيمة. لكن الناس الذين أصابتهم الغيرة، قالوا إن أحداً لا يمكنه أن يأتى إلى منطقتهم، لا أحد يمكنه أن يأتى إلى منطقتهم، وتركوا جميعًا هذا المكان، ولم يعودوا يسيطرون عليه بعد ذلك.

أنا الذى حكيت لكم هذه القصة، دانيل ندانجا Daniel Ndanga، ومع خلع حلقات خلخالى، راى راس ray ras، انتهت القصة(*).

جبايا Gbaya

(*) هذه النهاية من الصياغة الشخصية للسيد ندانجا، ولا يستخدمها أى شخص آخر. وهو يلمِّح، بشكل هزلى، إلى خلع الخلخال الذى تشهده الرقصات النسائية التقليدية.

(٤٧)

سبب مطاردة الكلب للحيوانات

في قديم الزمان، حدث ذات مرة أن كان هناك كلب. وكان راقداً وقد استغرق في نوم عميق بجانب بقايا نار في وسط الغابة. كان يتمتع بالدفء في راحة تامة.

مر قرد ورأى الكلب فقال: "والآن ما نوع هذا الكائن، الذي ينام هناك هادئًا؟"

ولم يستطع أن يتعرف الكلب فنادى الحيوانات الأخرى في الغابة، فجاءوا يهرولون من كل جانب ليروا هذا الكائن الغريب الذي عثر عليه القرد.

وتوجه القرد في البداية إلى الفيل سائلاً إياه، وهو يشير إلى الكلب "ما نوع هذا المخلوق؟" و"ماذا يفعل؟" دمدم الفيل قائلاً، وأذناه ترفرفان: "من المؤكد أنني لا أعرف!".

ثم سأل القرد حيوان الأكاب (وهو من فصيلة الزرافة، ولكنه ليس طويل العنق): "ما نوع هذا المخلوق؟". تفحص الأكاب الكلب، ثم هز رأسه، وعيناه البنيتان الناعمتان تطرفان، وقال: "أنا آسف، لا أعرف".

ثم جاء حيوان أم قرفة (وهو من أكلات النمل، جسمه مكسو بقشور شبيهة بحراشف السمك) ليلقي نظرة. وشحذ مخالبه وكشكش قشوره ومد لسانه. وبدا عليه الذكاء المفرط حتى ظن الجميع أنه يعرف بالتأكيد. لكن أم قرفة اكتفى بالالتواء حول نفسه ودخل في النوم دون أن يلفظ أية كلمة.

دعا القرد كل حيوانات الغابة كل فى دوره، لكن أيًا منها لم يستطع أن يوضح إلى أى نوع من الكائنات ينتمى الكلب.

وواصل الكلب نومه هانئًا.

وأخيرًا بعد أن اجتمعت الحيوانات كلها، وعجز الجميع عن إجابة سؤال القرد، سمعوا صوتًا آتيًا من أعلى شجرة. لقد كان ذكر السلحفاة العجوز، الذى سأل: "هل انتهيت من عملك أيها القرد؟" فأجاب القرد: "نعم". قال السلحفاة: "لكننا لا يمكننا أن نعرف ما هو ولا ما يفعل". "إنه كلب" قال السلحفاة، ثم أيقظ الكلب مناديًا: " أيها الكلب!" "طارد كل هذه الحيوانات!".

وقام الكلب غاضبًا بسبب إيقاظه من النوم، وقفز وطارد كل حيوانات الغابة ـ القرد، والخنزير البرى، والفيل، والجاموس، والشيمبانزى .وهربت كل الحيوانات التى طاردها. ثم عاد قائلاً: "والآن، أين هو الحيوان الذى أيقظنى! سوف أقتله _أفتك به تماما!".

لكن السلحفاة العجوز الماكر كان قد زحف عائدًا إلى بيته، وهو يرد على الكلب قائلاً: "لن تجدنى أيها الكلب، لكنك من الآن فصاعدًا عليك أن تطارد كل حيوان تراه".

واستمر الأمر على هذا المنوال حتى يومنا هذا.

إتارى Itari

(٤٨)

قصة هلاكانيانا

يحكى أنه فى سالف العصر والأوان كانت هناك قرية يعيش فيها الكثير من النساء. وكان لدى كل النساء أطفال، باستثناء زوجة الرئيس. وكبر الأطفال، ووضعت كل النساء أطفالاً آخرين، لكن زوجة الرئيس ظلت دون طفل. وهكذا قرر الناس ذبح ثور ليروا ما إذا كان ذلك سيقضى على اللعنة.

بينما كانوا يضحون بالثور، سمعت زوجة الرئيس صوتًا يقول، "احملى بى يا أمى، قبل أن ينفد كل لحم أبى". كان صوت هلاكانيانا، العظيم.

لم تعط المرأة أى اهتمام لهذا الصوت، حيث كانت تظن أنه رنين فى أذنيها. قال الصوت مرة أخرى، "احملى بى يا أمى، قبل أن ينفد كل لحم أبى".

أخذت المرأة قطعة صغيرة من الخشب ونظفت أذنيها. وسمعت الصوت من جديد. عندئذ أثارها الأمر. قالت، "لقد نظفت الآن أذنىّ دون شك، لكن لازال هناك شىء فيهما، أحب أن أعرف ما هو". قال الصوت من جديد: "تعجلى واحملى بى، يا أمى، قبل أن ينفد لحم أبى".

قالت المرأة: "ما هذا؟ لم يحدث أبدًا أن طفلاً يمكنه الكلام قبل أن يولد".

قال الصوت مرة أخرى: "احملى بى يا أمى؛ لأن كل ماشية أبى ستنفد، ولم آكل أى شىء منها حتى الآن". ثم وضعت المرأة هذا الطفل.

عندما رأت من وضعته، كانت في دهشة بالغة. لقد كان ولداً، لكنه ذو حجم بالغ الصغر وله وجه رجل مسن.

قال لأمه: "أمي، أعطني عباءة من الجلد"، وفعلت ما طلبه. عندئذ ذهب على الفور إلى الحظيرة حيث تم ذبح الثور. وقال للرئيس، "أبي، أبي، أعطني قطعة من اللحم".

أصيب الرئيس بالدهشة عندما سمع طفلاً حديث الولادة يناديه بأبي. قال: "أووه أيها الرجال، ما هذا الكائن الذي يناديني بأبي؟" ثم استمر في سلخ جلد الثور. لكن هلاكانيانا استمر هو أيضاً في طلب اللحم. وفي النهاية، أصبح الرئيس شديد الغضب، ودفعه، وأمره بالابتعاد.

قال هلاكانيانا، "أنا طفلك، أعطني اللحم". التقط الرئيس عصا، وقال، "إذا أزعجتني من جديد، سوف أضربك بهذه". أجاب هلاكانيانا: "أعطني اللحم أولاً، وسوف أبتعد"، لكن لأنه كان شديد الغضب، لم يجب الرئيس.

استمر هلاكانيانا في الطلب. عندئذ رماه الرئيس خارج الحظيرة، واستمر في عمله. بعد قليل من الوقت، عاد الطفل، واستمر في طلبه.

وعندئذ قال الرئيس للرجال الذين كانوا معه: "ما هذا الكائن الغريب؟". أجاب الرجال: "لا نعرفه على الإطلاق". عندئذ طلب الرئيس نصيحتهم، وأجابوا: "أعطِ له قطعة من اللحم".

عندئذ قطع الرئيس قطعة من اللحم وأعطاها له. جرى هلاكانيانا إلى أمه وأعطى لها اللحم لتطهوه.

ثم عاد إلى أبيه، وقال من جديد: "أبي، أعطني بعض اللحم".

أمسك به الرئيس وداس عليه بقدميه ليسحقه، وتركه هناك، وقد ظن أنه مات. لكنه نهض من جديد، وعاد إلى أبيه، وهو مازال يقول، "أبي، أعطني بعض اللحم".

عندئذ فإن الرئيس، ظنًا منه أنه سيتخلص منه بأن يعطيه لحمًا من جديد، أعطاه قطعة من الكبد. رمى بها هلاكانيانا بعيدًا. وتم إعطاؤه دهنًا. وضعه جانبًا. عندئذ تم إعطاؤه لحمًا خالصًا، وعظمة داخلها الكثير من النخاع.

قال هلاكانيانا: "أنا اليوم رجل". وقال: "هذه بداية ماشية أبى".

فى ذلك الوقت، كان الرجال يقولون لبعضهم البعض: "من سيحمل اللحم إلى أكواخنا؟". أجاب هلاكانيانا: "سوف أفعل ذلك". قالوا: "كيف لكائن مثلك أن يحمل اللحم؟". أجاب هلاكانيانا: "أنا أقوى منكم - فقط لنرى ما إذا كنتم تستطيعون رفع قطعة اللحم هذه".

حاول الرجال، لكنهم لم يستطيعوا رفعها. عندئذ حمل هلاكانيانا قطعة اللحم وخرج بها من الحظيرة. قال الرجال: "سيفعل ذلك. الآن احمل اللحم من أجلنا".

حمل هلاكانيانا اللحم وذهب به إلى بيت أمه. أخذ دم ووضعه على حصائر الأكل فى بيوت الرجال. عندما ذهب الرجال إلى بيوتهم، ورأوا ذلك، نادوا هلاكانيانا، وسألوه عما فعله باللحم. أجاب: "لقد وضعته، دون شك، مكان هذا الدم. لا بد أن الكلاب أخذته. دون شك أكلته الكلاب".

عندئذ ضرب هؤلاء الرجال النساء والأطفال؛ لأنهم لم يحموا اللحم من الكلاب. وبالنسبة لهلاكانيانا، فإنه على الرغم من ذلك كان مسرورًا بخدعته هذه. لقد كان أكثر مكرًا من أى من المسنين.

قال هلاكانيانا لأمه إن عليها وضع اللحم فى الوعاء لطهيه، لكن لا يجب أن يتم أكله سوى فى الصباح التالى. ثم، فى الليل، نهض هذا الرفيق الماكر الصغير وذهب إلى الوعاء. وعند سماع الضجة التى أثارها، ضربته أمه بعصا. نبح هلاكانيانا مثل كلب. قالت أمه: "لا شك أن كلبًا يأكل اللحم". فيما بعد، عندما كانت أمه قد غادرت المكان، عاد هلاكانيانا إلى الوعاء وأكل كل شىء ولم يترك سوى العظام. فى الصباح،

سأل أمه عن اللحم. ذهبت أمه إلى الوعاء، ولم تجد سوى العظام. تظاهر الرفيق الماكر الصغير بالدهشة، وأخبرته أمه أن اللحم أكله كلب.

قال هلاكانيانا: "حيث إن الأمر كذلك، أعطنى العظام؛ لأنك أنت يا زوجة الرئيس، لا يجب أن تأكلى من نفس الوعاء الذى أكل منه كلب". وأعطته أمه العظام.

ذهب هلاكانيانا لينام فى نفس البيت الذى ينام فيه بقية الأولاد فى القرية، لكنهم كانوا غير راغبين فى أن يمكث معهم. ضاحكين، قالوا: "من أنت؟ أنت مجرد طفل عمره بضعة أيام". أجاب هلاكانيانا: "أنا أكبر منكم سنًا"[٣٢].

نام هناك فى تلك الليلة. وعندما كان الأولاد نائمين، نهض وذهب إلى مزرعة الماشية. ذبح بقرتين وأكل كل ما فى داخلهما. ثم أخذ الدم ولطخ به أحد الأولاد النائمين. فى الصباح، وجد الرجال جثتى البقرتين وانطلقوا يبحثون عن اللص. وعندما وجدوا ولدًا ملوثًا بالدم، قتلوه، بعد أن ظنوا أنه السارق.

قال هلاكانيانا لنفسه: "اليوم اتضح من هو الطفل ومن هو الرجل".

فى يوم آخر، ذبح والد هلاكانيانا ثورًا. وتم وضع الرأس فى وعاء لطهيه. فكر هلاكانيانا طويلاً حول كيفية الحصول على اللحم. فى النهاية، قاد كل ماشية القرية إلى غابة، غابة بالغة الكثافة، وربطها من ذيولها فى الأشجار. بعد ذلك جرح ذراعيه، وساقيه، وصدره، بحجر حاد، ووقف على تل، وصرخ بصوت مرتفع: "أخذ العدو ماشيتنا. تم قيادة الماشية بعيدًا. انهضوا، انهضوا، هناك جيش يبتعد ومعه الماشية".

انطلق الرجال بسرعة إليه. وقال لهم: "لماذا تأكلون لحمًا بينما العدو يبتعد ومعه الماشية؟ كنت أحاربهم، انظروا فقط إلى جسمى".

رأوا أنه كان مغطى بالدم، وصدقوا أن الأمر حدث كما قال. وهكذا حمل الرجال رماحهم وانطلقوا باحثين عن الماشية، لكنهم سلكوا الطريق الخطأ. ولم يتركوا سوى رجل واحد مسن، وهلاكانيانا، والأطفال، وصار الأطفال فى مكان لا يراهم فيه أحد.

عندئذ قال هلاكانيانا للرجل المسن: "أنا مرهق جداً من القتال، اذهب إلى النهر فحسب، أيها الجد، وأحضر بعض الماء".

ذهب الرجل المسن، وبمجرد أن أصبح بمفرده، أكل هلاكانيانا اللحم الذى كان فى الوعاء وملأ الوعاء بالروث. عندما عاد الرجل المسن بالماء، كان مرهقًا إلى حد كبير؛ لأن النهر كان بعيداً يصعب على رجل مسن الذهاب إليه، ومن ثم، غرق فى النوم. وبينما كان نائماً، أخذ هلاكانيانا عظمة ووضعها بجانب الرجل المسن. وأخذ أيضاً بعض الدهن ووضعه على فم الرجل المسن. ثم جرى إلى الغابة وأطلق سراح الماشية التى كان قد ربطها من ذيولها.

فى ذلك الوقت، كان الرجال عائدين من البحث عن العدو. وصاح هلاكانيانا وهو قادم من الجانب الآخر مع الماشية: "لقد هزمت العدو". وقال أيضاً: "لا بد أن اللحم تم أكله الآن".

عندما فتحوا الوعاء لم يجدوا لحماً، فقط روث.

عندئذ قال الرجال: "من الذى فعل هذا؟".

أجاب هلاكانيانا: "لا بد أنه الرجل المسن النائم هناك".

نظروا، ورأوا عظمة بجانب الرجل المسن، والدهن على فمه. قرروا عندئذ قتله؛ لأنه سرق لحم الرئيس.

عندما رأى الأطفال أن الرجل المسن سوف يُقتل، قالوا للرجال إنه لم يأكل لحم الرئيس.

قال الرجال: "رأينا دهناً على فمه وعظمة بجانبه".

أجاب الأطفال: "لم يفعل هذا. لقد فعله هلاكانيانا. أكل كل اللحم ووضع الروث فى الوعاء. كنا مختبئين، ورأيناه".

أنكر هلاكانيانا ذلك، بالطبع. وقال: "دعونى أذهب اسألوا النساء، ربما رأين من أكل لحم الرئيس".

أرسل الرجال شابًا معه إلى النساء، لكن عندما ابتعدا مسافة قصيرة هرب هلاكانيانا.

أرسل الرئيس جيشًا خلفه. طارده الجيش، ووجدوا هلاكانيانا جالسًا فى دغل. جروا للقبض عليه. عندما اقتربوا من الدغل لم يكن هناك سوى امرأة عجوز جالسة.

سألوها: "أين هلاكانيانا؟".

أجابت المرأة العجوز: "عبر النهر منذ لحظة. لا بد أن تسارعوا فى اللحاق به؛ لأن النهر يفيض".

عبر الجيش النهر بسرعة. عندئذ تحولت المرأة العجوز إلى هلاكانيانا من جديد. وقال لنفسه: "سوف أشرع الآن فى رحلة؛ لأننى أكثر حكمة من مستشارى أبى؛ لأننى أكبر منهم حقًا".

وصل الرفيق الماكر الصغير إلى قرية حيث رأى امرأة عجوز تجلس بجوار بيتها.

قال لها: "هل تحبين أن تصبحى شابة، أيتها الجدة؟".

أجابت المرأة العجوز: "نعم، أيها الجد، إذا استطعت أن تجعلنى شابة، سوف أكون مسرورة جدًا".

قال هلاكانيانا: "خذى هذا الوعاء، أيتها الجدة، واذهبى لجلب بعض الماء".

أجابت المرأة العجوز: "لا أستطيع السير".

قال هلاكانيانا: "فقط حاولى، أيتها الجدة. النهر قريب، وقد تستطيعين الوصول إليه". عرجت المرأة العجوز على الطريق وجلبت الماء.

عندئذ أحضر هلاكانيانا وعاءً كبيراً، ووضعه على النار، وسكب الماء فيه.

قال للمرأة العجوز: "سوف تطهيننى قليلاً أولاً، ثم أطهيك قليلاً".

وافقت المرأة العجوز على ذلك. وكان هلاكانيانا هو الذى سيوضع فى الوعاء أولاً. وعندما بدأ الماء يسخن، قال: "أخرجينى، أيتها الجدة، لقد مكثت فى الماء بما يكفى".

أخرجته المرأة العجوز، ووضعت نفسها فى الوعاء بدورها. ثم بعد قليل قالت: "أخرجنى الآن، أيها الجد. لقد مكثت فى الماء بما يكفى".

أجاب هلاكانيانا: "ليس بعد، أيتها الجدة، لم يحن الوقت بعد".

وهكذا ماتت المرأة العجوز فى الوعاء.

حمل هلاكانيانا كل عظام المرأة العجوز ورمى بها بعيداً. ترك فقط أصابع القدمين واليدين. ثم أخذ ملابس المرأة العجوز وارتداها. عاد ابنا المرأة العجوز من الصيد.

دخلا الكوخ، وقالا: "لمن هذا اللحم الموجود فى الوعاء؟".

كان هلاكانيانا مسترخيًا على الأرض. وقال فى صوت يشبه صوت أمهما: "إنه لكما، يا ابنىَّ".

ثم، بينما كانا يأكلان، قال الأصغر: "انظر إلى هذا، إنه يشبه إصبع قدم الأم".

قال الأكبر: "كيف تقول ذلك؟ ألم تعطنا الأم هذا اللحم لنأكله؟".

مرة أخرى قال الأصغر: "انظر إلى هذا، إنه يشبه إصبع يد الأم".

قال هلاكانيانا: "أنت تتكلم عنى بشر، يا بنى".

وفكر هلاكانيانا بينه وبين نفسه: "إنهما على وشك أن يكتشفا أمرى، أظن أن الوقت حان لأهرب". وهكذا أفلت بسرعة خارجًا من البيت. وعندما قطع مسافة قصيرة من الطريق مبتعداً، صاح: "أنتما تأكلان أمكما. هل حدث فى أى وقت أن رأى أحد من قبل بشراً يأكلون أمهم؟".

حمل الرجلان رماحهما وانطلقا يجريان خلفه مع كلبيهما. وبمجرد أن وصلا إلى النهر حوَّل الرفيق الماكر نفسه إلى حجر مستدير صغير على شاطئه. التقطه أحد الشابين، قائلاً: "لو أنني أستطيع رؤيته، سوف أقذفه بهذا الحجر". وقذف الشاب الحجر بعنف عبر النهر، وتحول الحجر من جديد إلى هلاكانيانا. وعندئذ بالضبط ضحك وسار في طريقه.

كان يغني أغنية:

قابلت نونوثلويا.

طهونا بعضنا،

كنت شبه مطهي،

كانت مطهية جيداً.

التقى هلاكانيانا صبيًا يرعى بعض الماعز. كان لدى الصبي عصا حفر. اقترح هلاكانيانا أن يصطادا طيوراً، ووافق الولد. انطلقا يطاردان الطيور طوال اليوم.

في المساء، بعد غروب الشمس، قال هلاكانيانا: "حان الوقت الآن لشيّ طيورنا".

كان المكان على شاطئ نهر، لذلك قررا أن يعوما قبل تناول الطعام.

قال هلاكانيانا: "دعنا نغطس ونرى من الذي يمكنه أن يظل تحت الماء أطول مدة ممكنة".

صعد هلاكانيانا بعد الصبي. ثم قال الرفيق الماكر: "دعنا نحاول مرة أخرى".

وافق الصبي وغطسا في الماء من جديد. في هذه المرة صعد هلاكانيانا بسرعة وخرج من الماء، وأكل كل الطيور. وترك الرءوس فقط. ثم عاد فغطس في الماء. وبينما كان لا يزال غاطساً في الماء، صعد الصبي.

عندما ظهر هلاكانيانا، قال: "دعنا نذهب الآن ونأكل الطيور". لكنهما لم يجدا سوى الرءوس.

قال هلاكانيانا: "أنت الذى أكلتها، لأنك خرجت من الماء أولاً، وتركت لى الرءوس فقط".

أنكر الصبى أن يكون قد فعل ذاك، لكن هلاكانيانا قال: "يجب أن تدفع مقابل طيورى عصا الحفر هذه".

وهكذا أعطاه الصبى عصا الحفر، وواصل هلاكانيانا السير فى طريقه.

رأى بعض الناس يصنعون أوعية من الصلصال، وقال لهم: "لماذا لا تطلبون منى أن أعيركم عصا الحفر هذه، بدلاً من الحفر بأيديكم؟".

قالوا: "حسنًا أعرنا إياها".

أعارهم هلاكانيانا عصا الحفر، ومع أول مرة يخزون فيها العصا فى الصلصال تحطمت.

قال: "لقد حطمتم عصاتى، عصا الحفر التى حصلت عليها من رفيقى، رفيقى الذى أكل طيورى وترك لى الرءوس".

وهكذا أعطوه وعاءً.

حمل هلاكانيانا الوعاء حتى وصل إلى بعض الصبية الذين كانوا يرعون الماعز. وقال لهم: "أيها الصبية الحمقى، أنتم تحرسون الماعز فقط، لكنكم لا تحلبونها. لماذا لا تطلبون منى أن أعيركم هذا الوعاء لحلبها فيه؟".

قال الصبية: "حسنًا، أعرنا إياه".

أعارهم هلاكانيانا الوعاء. وبينما كان الصبية يحلبون، تحطم الوعاء.

قال هلاكانيانا: "لقد حطمتم وعانى، الوعاء الذى تلقيته من الناس الذين يصنعون الأوعية، الناس الذين حطموا عصاتى، عصا الحفر التى تلقيتها من رفيقى، رفيقى الذى أكل طيورى وترك لى الرءوس".

أعطاه الصبية معزاة.

وصل هلاكانيانا إلى حراس العجول.

قال لهم: "أنتم أيها الزملاء الحمقى، تجلسون هنا ولا تشربون شيئًا. لماذا لا تطلبون منى أن أدعكم تحلبون هذه المعزاة ومن ثم يمكنكم أن تشربوا؟".

قال حراس العجول: "حسنًا، دعنا نحلب هذه المعزاة".

أعطاهم هلاكانيانا المعزاة. وبينما كانوا يحلبونها، ماتت المعزاة.

قال هلاكانيانا: "لقد قتلتم معزتى، المعزاة التى تلقيتها من الصبية الذين كانوا يرعون الماعز، الصبية الذى حطموا وعائى، الوعاء الذى تلقيته من الناس الذين يصنعون الأوعية، الناس الذين حطموا عصاتى، عصاة الحفر التى تلقيتها من رفيقى، رفيقى الذى أكل طيورى وترك لى الرءوس".

أعطوا له عجلاً.

وصل هلاكانيانا إلى حراس الأبقار.

قال لهم: "أنتم تحلبون الأبقار دون أن تجعلوا العجل يرضع أولاً. لماذا لا تطلبون منى أن أعيركم هذا العجل، ومن ثم ستعطى الأبقار لبنها بشكل أكثر سخاءً؟".

قالوا: "حسنًا، أعرنا العجل".

سمح لهم هلاكانيانا بأخذ العجل. وبينما كان العجل لديهم مات.

قال هلاكانيانا: "لقد قتلتم عجلى، العجل الذى تلقيته من حراس العجول، حراس العجول الذين قتلوا معزاتى، المعزاة التى تلقيتها من الصبية الذين كانوا يرعون الماعز،

الصبية الذين حطموا وعائى، الوعاء الذى تلقيته من الناس الذين يصنعون الأوعية، الناس الذين حطموا عصاتى، عصاة الحفر التى تلقيتها من رفيقى، رفيقى الذى أكل طيورى وترك لى الرءوس".

أعطوه بقرة.

استمر هلاكانيانا فى رحلته. رأى شابًا يسير فى نفس الطريق.

قال هلاكانيانا: دعنا نكون رفيقين ونرحل معا". ووافق الشاب.

وصلا إلى مكان ما وقال هلاكانيانا: "هذا مكان سحرى. يجب أن نحمى نفسينا بأن نرمى ملاعقنا فيه".

رمى الصبى الغبى ملعقته بعيدًا، لكن الرفيق الماكر الصغير تظاهر فقط بأنه يرمى ملعقته وواصلا السير.

وصلا إلى مكان آخر، وقال هلاكانيانا: "هذا مكان يجب أن نرمى فيه سكاكيننا". ومرة أخرى وقع ما حدث مع الملعقتين. أخفى هلاكانيانا سكينه، بينما رماها رفيقه بعيدًا.

وعلى الفور تقريبًا، وصلا إلى قرية. قال لهم الناس: "قولا لنا الأخبار".

أجاب هلاكانيانا: "أعطونا أولاً شيئًا نأكله. انظروا فقط إلى التجعدات على بطنينا لتروا كم نحن جوعى!".

أحضر الناس فى تلك القرية لحمًا.

قال هلاكانيانا لرفيقه: "حسنًا هيا نأكل".

أجاب الشاب: "ليس لدى سكين".

قال هلاكانيانا: "أنت مجرد طفل، لا أرغب فى أن أعيرك سكينى".

أحضر الناس فى القرية دخنًا ووضعوه أمامهما.

قال هلاكانيانا لرفيقه: "لماذا لا تأكل؟".

أجاب: "ليس معى ملعقة".

قال هلاكانيانا: "أنت مجرد طفل، لا أرغب فى أن أعيرك ملعقتى".

وهكذا حصل هلاكانيانا عل كل اللحم والدخن لنفسه.

التقى هلاكانيانا فتاة ترعى بعض الماعز.

قال: "أين صبية قريتك، حتى تُرعى الماعز بواسطة فتاة؟".

أجابت: "ليس هناك صبية فى قريتى".

ذهب إلى والد الفتاة وقال: "يجب أن تعطينى ابنتك لتعيش معى، وسوف أرعى الماعز". وافق والد الفتاة.

عندئذ أخذ هلاكانيانا الماعز، وكل يوم كان يذبح واحدة ويأكلها، حتى انتهى منها كلها. ثم، خدش جسمه بالشوك.

جاء والد الفتاة ووجد أنه لم تعد هناك ماعز. قال: "أين الماعز؟".

أجاب هلاكانيانا: "ألا ترى كيف قاتلت الكلاب البرية؟ لقد أكلت الكلاب الماعز، ولا أريد أن أظل أتجول هنا".

وهكذا واصل طريقه.

وبينما كان يسير، رأى فخًا لصيد الطيور. وكانت هناك بعض الطيور فيه. أخرج هلاكانيانا الطيور وأكلها. كان أصحاب الفخ من آكلى لحوم البشر. رأوا آثار أقدام هلاكانيانا وقالوا: "هذا صبى صغير سرق طيورنا". وترصدوه. جاء هلاكانيانا مرة أخرى إلى الفخ، ورأى من جديد طيورًا أمسك بها الفخ. كان على وشك إخراجها، عندما أمسك به آكلو لحوم البشر. أشعلوا نارًا هائلة ووضعوا إناءً فوقها لطهيه. قدّم هلاكانيانا ثورين، أحدهما أبيض، والآخر أحمر.

وقال لآكلي لحوم البشر "يمكنكم أخذ أيٍ من هذين الثورين ترغبون فيه بدلاً مني".

قال آكلو لحوم البشر: "سوف نأخذ ذا اللون الأبيض؛ لأنه أبيض من الداخل أيضًا".

عندئذ ابتعد هلاكانيانا ومعه الثور الأحمر. وبعد أن أكل آكلو لحوم البشر الثور الأبيض، جروا خلف هلاكانيانا. أمسكوا به بالقرب من صخرة كبيرة. قفز على الصخرة، وغنى أغنية:

ذهبت لأسمع الأخبار،

عن المطر من الفتيات.

لم يستطع آكلو لحوم البشر مقاومة الرقص عندما استمعوا إلى الأغنية، لذلك استطاع الهروب بينما استمرت الصخرة في غناء الأغنية لهم.

بينما كان يواصل الطريق، رأى ضبعًا يبني بيتًا. وكان الضبع قد انتهى على التو من طهي بعض اللحم، وطلب منه هلاكانيانا أن يعطيه بعضًا منه.

قال الضبع: "لا، لن أعطيك أي شيء منه، ليس هناك ما يكفي حتى بالنسبة لي".

قال هلاكانيانا: "ألا تريد أن أساعدك في بناء بيتك؟".

أجاب الضبع: "حسنًا، إذا أردت أن تفعل ذلك، لكن افعله بسرعة".

بينما كانا يغطيان السقف بأوراق وسيقان القصب، جدل هلاكانيانا ذيل الضبع بسيقان القصب. ثم حمل الإناء وهبط إلى أسفل.

قال الضبع: "ابتعد عن الإناء، يا هلاكانيانا".

أجاب هلاكانيانا: "سوف آكل الآن".

حاول الضبع أن يهبط، لكنه وجد ذيله مثبتًا.

أكل هلاكانيانا كل اللحم، ورمى بالعظام أمام الضبع. حاول الضبع أن يخيفه بأن قال إن هناك الكثير من الضباع سوف تأتى لتلتهمه. أجاب: "أنت تكذب"، وواصل الأكل حتى انتهى كل اللحم. ثم واصل طريقه.

وبعد وقت قصير، وصل هلاكانيانا إلى بيت أنثى الفهد. عرض عليها أن يهتم بأطفالها بينما تكون قد ذهبت للصيد، ووافقت أنثى الفهد. كان هناك أربعة أشبال. بعد أن تركت أنثى الفهد المكان، أخذ هلاكانيانا أحد الأشبال وأكله.

عند موعد الرضاعة، عادت أنثى الفهد وقالت: "أعطنى أطفالى؛ لأنه حان الوقت لأغذيهم".

أعطاها هلاكانيانا واحداً

قالت الأم: "أعطهم لى كلهم".

أجاب هلاكانيانا: "من الأفضل أن يرضع واحد بعد الآخر".

وافقت أنثى الفهد. وبعد أن رضع ثلاثة، أعطاها الأول من جديد.

ثم ذهبت أنثى الفهد لتصيد من جديد.

أخذ هلاكانيانا شبلاً آخر من الأشبال وأكله. وأيضاً جعل باب البيت صغيراً جداً حتى لا تستطيع أم الأشبال أن تدخل، ثم صنع حفرة صغيرة فى الأرض خلف البيت، حتى يمكنه أن يخرج. فى اليوم التالى جاءت أنثى الفهد لإرضاع أطفالها. كان هناك اثنان فقط باقيان فى ذلك الوقت. وأعطى لها هلاكانيانا كلا منهما مرتين. وبعد ذلك، ذهبت أنثى الفهد بعيداً كما حدث من قبل.

والآن، أكل هلاكانيانا شبلاً آخر، ولم يبق هناك سوى واحد فقط. عندما جاءت الأم، أعطاها هذا الواحد أربع مرات. وعندما أعطاه لها فى المرة الأخيرة، كان الشبل شبعاناً بالفعل. قالت أنثى الفهد: "لماذا لم يرضع طفلى كثيراً اليوم؟".

أجاب هلاكانيانا: "أظن أنه مريض".

قالت الأم: "يجب أن ترعاه جيداً".

وعد هلاكانيانا بأن يفعل ذلك، لكن عندما ابتعدت أنثى الفهد أكل هذا الشبل أيضًا.

فى اليوم التالى، عندما جاءت أنثى الفهد، لم يكن قد بقى أى شبل لإعطائها إياه. حاولت أن تدخل البيت، لكن الباب كان صغيراً جداً. جلست أمامه تراقب. عندئذ خرج هلاكانيانا من الخلف، من خلال الفتحة التى كان قد حفرها فى الأرض. رأته أنثى الفهد وجرت خلفه. دخل أسفل صخرة وصاح بصوت مرتفع طالبًا المساعدة، قائلاً إن الصخرة سقطت فوقه.

قالت أنثى الفهد: "ما الذى تقوله؟".

أجاب هلاكانيانا: "ألا ترين أن هذه الصخرة قد سقطت؟ ارفعيها فقط بينما أحصل على دعامة لأضعها أسفل الصخرة".

تقدمت أنثى الفهد لترفع الصخرة، ولم يعد هلاكانيانا. وبالطبع جرى مبتعداً.

وصل هلاكانيانا إلى بيت ابن آوى. وطلب طعامًا، لكن ابن آوى قال إنه لا يوجد طعام. عندئذ وضع هلاكانيانا خطة.

قال لابن آوى: "يجب أن تصعد فوق البيت وتصرخ بصوت مرتفع، (سوف نسمن اليوم لأن هلاكانيانا مات)".

صنع ابن آوى الغبى ما طُلب منه. جاءت الحيوانات كلها تجرى لتعرف الأخبار. ولأن الباب كان مفتوحاً، دخلوا البيت. عندئذ أغلق هلاكانيانا الباب، وتم القبض على الحيوانات. ذبحها وأكل حتى شبع.

والآن، عاد هلاكانيانا إلى بيت أبيه. وقيل له إن أخته خرجت لإحضار بعض الصلصال الأحمر. وعندما وجدها عائدة، صاح: "اذبحى كل الماشية السوداء التى لها أسنان بيضاء. لابنة أبى أسنان بيضاء".

قال الرئيس: "ما الذى تقوله يا هلاكانيانا؟".

فقط ردد نفس الكلام.

وأخيرًا، قال الرئيس: "اذبحوا ثورًا أسود". وهكذا وجد هلاكانيانا لحمًا سخيًا ليأكله فى ذلك اليوم.

ومرة أخرى، ذهب هلاكانيانا ليرعى عجول أبيه. وفى طريقه التقى ذكر سلحفاة برية.

قال: "إلى أين أنت ذاهب أيها السلحفاة؟".

أجاب السلحفاة: "إلى هذه الصخرة الضخمة".

قال هلاكانيانا: "ألست مرهقًا؟".

أجاب السلحفاة: "لا، لست مرهقًا". لكن هلاكانيانا حمل السلحفاة ووضعه على ظهره. ثم ذهب إلى بيت أمه.

قالت أمه: "ما هذا الذى تحمله، يا بنى؟".

أجاب هلاكانيانا: "فقط ارفعيه عن ظهرى، أماه".

لكن السلحفاة أمسك بإحكام بحيث لا يمكن جذبه. عندئذ سخنت الأم بعض الدهن وسكبته فوقه، لذلك تخلى السلحفاة عن قبضته بسرعة، حتى أن الدهن سقط على هلاكانيانا. وحرقه الدهن، ومات. تلك كانت نهاية هذا الرفيق الماكر الصغير.

كافير Kaffir

(٤٩)

لعن الطيور

حدث ذات مرة أن التقى الشحرور (وهو طائر أسود حسن الصوت) الحمامة المطوقة وكثيراً من الطيور الأخرى. وافتتحت الحمامة الحديث بسؤال: "هنا حيث اجتمعنا كلنا، من الطائر الأكثر جمالاً؟". أجابت الطيور: "الشحرور الأكثر جمالاً. فإن لونه بالغ السواد!".

عندئذ قالت الحمامة لنفسها: "سوف أطلب من الشحرور أن يدلني على جرعة دواء تجعلني جميلة مثله". ثم توسلت إلى الشحرور قائلة: " أريد أن تغيّر لونى حتى نكون متشابهين". ووعد الشحرور بإعطائها الجرعة فى اليوم التالى. وقال: "عندما نجتمع كلنا، ويكون الزقزاق الشامى (ويقال له أيضًا أبو طيط وهو طائر مائى) معنا، وكذلك العوسق (ويسمى أيضًا بالعاسوق، وهو نوع من الصقور) والنسر والدُرَّاج (وهو طائر كالحجل) والقُرقُف (طائر صغير) والغرغِر (الدجاج الحبشى)، عندما تجتمع كل أنواع الطيور، سوف أعطيك الجرعة". وعبرت الحمامة عن تقديرها للجميل قائلة: "سوف أكون سعيدة جداً بأن أكون مثلك".

وفى اليوم التالى، اجتمعت كل الطيور معا، وهى تتغذى فى رطوبة الصباح. وجاء الشحرور إلى مكان الاجتماع، وقال: "أيتها الحمامة المطوقة، أتريدين الجرعة؟" أجابت: "نعم". وقال الشحرور: "تعالى إلى هنا". ثم وضع إصبعه حول عنق الحمامة فصنع حلقة سوداء مازالت الحمامة المطوقة تحملها حتى يومنا هذا. أصيبت الطيور جميعًا بذهول شديد. وطلب طائر آخر أن يحصل على نفس الشىء، فقال الشحرور: "ماذا

تهبنى فى المقابل؟" فأجابت كل الطيور: "بمجرد أن تجعلنا جميعًا فى جمالك، يمكنك أن تفعل بنا ما تشاء". فقال لهم الشحرور: "غدًا سوف أعطى كلاً منكم جرعة، وسيصبح لون كل منكم أسود".

وفى اليوم التالى، نهض الشحرور مبكرًا وذهب إلى الغابة حيث وجد الغِرغِر يأكل النمل الأبيض مستخرجًا إياه من الأرض، فانزعج الشحرور من هذا الطائر بالغ القذارة. وسأله: "ماذا تأكل؟". فأجاب الغِرغِر: "نمل". حينئذ قال له الشحرور: "لقد توسلت إلى لأعطيك جرعة، لكنك تأكل الحشرات القذرة. لا يمكننى مساعدة أمثالك". ثم لعن الطائر: "أيها الغِرغِر سوف أعطيك غطاء منقطًا، لتبدو فيه كالنمر، وعندما يقابلك النمر سوف يفترسك – كل ذلك لأنك لا تأكل ما ينبغى أكله، كما أفعل أنا. وأنت أيها الدُرَّاج تحتاج إلى لون أحمر حول منقارك وفوق رأسك، وسوف تأكل دائمًا الحبوب التى تخص الآخرين. وسوف يصطادك الناس بالفخاخ ويسببون لك المشكلات. وكل الطيور التى توسلت إلىّ، سوف أعطيها ما يشبه ذلك، أشياء جيدة للبعض وأشياء سيئة لآخرين".

وبناء على ذلك لعن الحمامة أيضًا، التى صار عنقها مطوقًا، قائلاً لها: "وأنت أيضًا أيتها الحمامة المطوقة سوف تأكلين دائمًا الحبوب التى تخصنى، لذلك قد تموتين. وحكمت على كل الطيور بالإدانة؛ لأنها توسلت إلىّ لأعطيها الجرعة، قائلة "دعنا نصير مثل الشحرور"، وهى لا تشبهنى بالمرة فى الحقيقة، فهى لا تفعل ما أفعل، ولا تأكل كما آكل. ومن المستحيل ببساطة أن أجعلكم تشبهوننى. ولذلك أرفض". ورغم أن الحمامة صار لها لون حول عنقها حيث أحاطت به أصابع الشحرور، فإنها تشبهه فى ذلك فقط. وبالنسبة لبقية الطيور فإنها وقعت فى المشكلات، حيث يتم ذبحها، وصيدها فى الشراك، واضطهادها. فالبعض توضع له الفخاخ للإمساك به. وكل ذلك لأن الشحرور لعنها.

إلا lla

(٥٠)

ادخار المطر

كان هناك قحط كبير على الأرض، واستدعى الأسد عددًا من الحيوانات معًا لكى يضعوا خطة لجلب الماء عندما يسقط المطر. وكانت الحيوانات التى استجابت لدعوات الأسد هى قرد البابون، والفهد، والضبع، وابن آوى، والأرنب البرى، وسلحفاة الجبل.

تمت الموافقة على أن عليهم حفر حفرة واسعة لتخزين المطر، ولذلك انطلقوا جميعًا إلى العمل فى اليوم التالى. ابن آوى فقط هو الذى لم يقدم مساعدة، حام بالقرب من المكان، مغمغمًا بأنه لن يخدش أظافره لحفر حفرة للماء.

عندما انتهى حفر الحفرة، سقطت الأمطار وعلى الفور ملأتها بالماء، مما جعل الذين عملوا فيها بجهد بالغى السعادة. ومع ذلك، كان أول من ذهب إلى هناك وشرب هو ابن آوى، الذى لم يكتفِ بالشرب، لكنه ملأ إناءه الفخارى بالماء، ثم انطلق يستحم فى حفرة الماء، جاعلاً إياها موحلة وقذرة بقدر ما يستطيع.

علم الأسد بما حدث، وكان فى حالة غضب شديد. أمر قرد البابون بأن يحرس الماء فى اليوم الثانى، مسلحًا بعصا قتال ضخمة. أخفى القرد نفسه فى دغل بالقرب من الماء، لكن ابن آوى كان قد انتبه بسرعة لوجوده هناك، وخمن سبب ذلك. ولأنه يعرف غرام القرد بعسل النحل، وضع ابن آوى على الفور خطة. سائرًا إلى الخلف وإلى الأمام، كان ابن آوى بين وقت وآخر يضع أصابعه فى إنائه الفخارى،

ويلعقها بشهية شديدة، قائلاً لنفسه بصوت منخفض، "لا أرغب في أي من مياههم القذرة عندما يكون لدى إناء مليء بعسل النحل اللذيذ". كان هذا كثيراً بالنسبة للقرد المسكين، وبدأ لعابه يسيل. وتوسل إلى ابن آوى أن يعطيه القليل من عسل النحل، حيث إنه يحرس الماء منذ ساعات كثيرة، وكان شديد الجوع والإرهاق إلى حد لا يُصدق.

في البداية، لم يتلفت ابن آوى إلى القرد. ثم نظر حوله، وقال، بطريقة كما لو أنه يتفضل على القرد، إنه يشفق على هذا الكائن سيئ الحظ، ومن الممكن أن يعطيه بعضاً من عسل النحل بشرط أن يعطيه القرد عصا القتال الموجودة معه ويسمح لابن آوى بتقييده. وافق القرد بغباء، ومن ثم تم ربطه بطريقة لا يستطيع معها أن يحرك يده أو قدمه.

عندئذ شرب ابن آوى من الماء، وملأ إناءه، وسبح أمام القرد. ومن وقت لآخر كان يوبخه مشيراً إلى شدة غبائه بأن سمح باستغفاله بكل هذه السهولة، حيث إنه، ابن آوى، لم يكن لديه أي عسل نحل ولا أي شيء آخر لإعطائه له، إلا ضربة قوية على رأسه بين حين وآخر بعصا القتال لديه.

وما أسرع ما ظهرت الحيوانات ووجدت قرد البابون المسكين في هذه الحالة المؤسفة، وهو على هيئة بالغة التعاسة. كان الأسد شديد الغيظ حتى إنه توعد بالعقاب الشديد لقرد البابون، واعتبره غبياً.

عندئذ تقدم السلحفاة البرى إلى الأمام، وعرض أن يقبض على ابن آوى. ظنوا، في البداية، أنه كان يمزح لا أكثر، لكن عندما شرح خطته، تم اعتبارها جيدة جداً حتى إن الأسد طلب منه تنفيذها. طلب منهم السلحفاة نشر طبقة سميكة من راتنج شمع النحل عليه بالكامل. ثم ذهب ووضع نفسه عبر الدرب الذي يقود إلى حفرة الماء، حيث يكون على ابن آوى، لكي يذهب في طريقه للشرب، أن يمر عليه، وسوف يلتصق به بشدة.

في اليوم التالى، عندما أتى ابن آوى، اقترب فى حذر شديد، مندهشًا من عدم وجود أحد هناك. ولكى يلقى نظرة متأنية حوله، تحرك بالتدريج على حجر أسود كبير ـ و، فجأة، التصق بشدة. عرف ابن آوى أنه خُدع، حيث إن الحجر فى تلك اللحظة أخرج رأسه وبدأ يتحرك. وحيث إن ساقى ابن آوى الخلفيتين كانتا حرتين، هدد بأن يحطم السلحفاة بهما إذا لم يتركه يمشى. أجاب السلحفاة، "افعل ما تشاء". قام ابن آوى بوثبة عنيفه، وعندئذ تبين له، وهو يشعر بالرعب، أن قدميه الخلفيتين التصقتا أيضًا بشدة. "أيها السلحفاة"، قال، "ما زال لدى فمى وأسنانى، وسوف آكلك حيًا إذا لم تتركنى". "افعل ما تشاء"، أجاب السلحفاة من جديد. قام ابن آوى بعض السلحفاة عضة يائسة، وعندئذ وجد نفسه وقد التصق بكامله، رأسًا وأقدامًا. والسلحفاة، وقد شعر بالرضى بحيلته الناجحة، سار عندئذ فى هدوء صاعداً إلى قمة الحافة وابن آوى على ظهره، حتى تراه الحيوانات الأخرى عندما تأتى إلى الماء.

لقد أصيبوا فعلاً بالدهشة عندما تبين لهم كيف تم القبض على ابن آوى الداهية بطريقة ذكية، وتلقى السلحفاة الكثير من المديح على فوزه.

تم فوراً الحكم على ابن آوى بالإعدام بواسطة الأسد، وطُلب من الضبع أن ينفذ الحكم. توسل ابن آوى بشدة طالبًا الرأفة، لكن عندما وجد أن ذلك غير مجد، قدم طلباً أخيراً، قائلاً إنه حيث إن الأسد كان منصفًا إلى حد كبير دائمًا وعادلاً فى تعاملاته، فإن عليه أن يقرر ألا يعانى ابن آوى من موت بطىء.

سأله الأسد عن الطريقة التى يرغب فى أن يموت بها. طلب أن يتم حلق ذيله ودعكه بقليل من الدهن ثم أن يأرجحه الضبع حوله مرتين وأن يحطم رأسه على حجر. اعتبر الأسد ألاَّ بأس من ذلك، وأمر بتنفيذ الحكم فى حضوره.

بعد أن تم حلق ذيل ابن آوى وتشحيمه، أمسك به الضبع بقوة شديدة، لكن قبل أن يستطيع رفعه من فوق الأرض، تزحلق ابن آوى الماكر وتحرر من قبضته، وانطلق لينقذ حياته، تلاحقه كل الحيوانات، والأسد فى المقدمة.

بعد مطاردة طويلة، وصل ابن آوى إلى أسفل جرف متدلٍ بشكل خطير، وبعد أن وقف على ساقيه الخلفيتين وكتفاه تضغطان على الصخرة، نادى الأسد بصوت مرتفع أن يساعده فى تدعيمها؛ لأن الصخرة توشك أن تسقط، وقد تسحقهما معًا. وضع الأسد كتفيه على الصخرة، وبذل كل ما فى وسعه من مجهود. وبعد وقت قصير، اقترح ابن آوى أن يزحف بعيداً بحرص وأن يبحث عن قطعة خشب ضخمة ليسند بها الصخرة، حتى يتخلى عنها الأسد وينقذ حياته. وهكذا ترك ابن أوى الأسد - الذى ظل يعتقد بأن الصخرة سوف تسقط فوقه - يتضور جوعًا ويموت.

أمالوو Amalouw أو أماكوسا Amakosa

(٥١)

حشو الضبع

يا لها من قصة. كيف تقع أحداثها؟

كان أرنب برى وذكر ظبى صديقين واتفقا على أن يحاولا أن يكونا ذكيين بقدر استطاعتيهما. قال الأرنب، "سوف نذهب لتدخين فجوات تلال نواتج حفر النمل؛ لأن النمل طعام مفضل"، ووافق الظبى. وهكذا دخل الأرنب فى تل نواتج حفر النمل، وأحضر الظبى الصغير قشًا وأشعل نارًا، ووضعها فى فوهة تل النمل وجعل يحدث حولها تيارًا هوائيًا حتى أصابه الإرهاق. قال الأرنب: "هل تعبت؟" وقال، "نعم". عندئذ خرج الأرنب، وقال: "ادخل أنت". ودخل الظبى الصغير فى الفجوة، وحمل الأرنب عشبًا وحشا كل الفجوات، وحمل عشبًا مشتعلاً ووضعه فيها، وقطع عشبًا سميكًا وأحدث تيارًا هوائيًا حول النار، ودخل الدخان إلى الداخل ومات الظبى الصغير، وأخذ الأرنب قرنيه وصفر فيهما:

بيلو pelu، بيلو

القرن الصغير للظبى الصغير،

القرن الصغير،

لقد خُدع،

القرن الصغير للظبى الصغير.

وهكذا انطلق الأرنب على الطريق والتقى امرأة عجوز تحمى حقلها من الأفيال. سألها، "أيتها الأم، ما الذى تحرسينه؟". أجابت، "أنا أحمى حقلى من الأفيال التى تأكل البطيخ". قال الأرنب، "أحضرى بطيخة كبيرة الآن حالاً، واصنعى فيها فجوة حتى يمكننى الدخول فيها. وأغلقى الفجوة ويمكنك حينئذ أن تتركى الحقل". اتبعت المرأة العجوز تعليماته، ودخل الأرنب فى البطيخة مع قرنى الظبى الصغير. وعندما جاءت الأفيال، ابتلعت أم الأفيال البطيخة، ابتلعتها كلها. وفى الداخل، صفر الأرنب فى القرنين:

بيلو peIu، بيلو

القرن الصغير للظبى الصغير،

القرن الصغير،

لقد خُدع،

القرن الصغير للظبى الصغير، كابيمبى kapembee.

عندئذ قالت الأفيال، "أم الأفيال تبكى". وتشاوروا فيما بينهم حول هذا الأمر، متسائلين، "أيها الرفاق، هل نقتلها؟" ووافقوا جميعًا على ذلك، ونفذوه. ثم سألوا الأرنب، "والآن، أنت أيها الأرنب، هل يمكنك أن تأكل أم الأفيال من أجلنا وتنهى عليها؟". كل هذا اللحم! قال "نعم". "كلها الآن، إذن". قال الأرنب "علىَّ أولاً أن أشوى اللحم، بالطبع، ولذلك عليكم ربطى بحبل. سوف أذهب إلى الغابة لقطع حطب! اربطونى بالحبل حتى لا أهرب". وافقوا، وربطوه من حول الخصر بحبل طويل، وذهب إلى الغابة، ورآه الضبع. بدا على الضبع أنه مقدم على عضه. قال الأرنب، "لا تعضنى. فقط دعنى أربطك بالحبل وسوف أقودك إلى كمية كبيرة من اللحم". وافق الضبع لأنه كان شرهًا. قال الضبع، "أيها الأرنب، هل هذا حقيقى؟" أجاب الأرنب، "متى حدث فى أى وقت أننا مزحنا مع بعضنا البعض كما لو كنا صديقين؟ بالطبع هذا حقيقى"، وربطه، قائلاً. "الآن اصمت، إنه أنا الذى لدى لحم من سوف يتكلم". ثم صرخ الأرنب فى الأفيال،

"اسحبوا، استخدموا قوتكم". سحبت الأفيال، وعندما رأوا الضبع، قالوا، "أنت، أيها الضبع، أنت، هل ستأكل اللحم من أجلنا وتنهى عليه؟".

قال، "نعم". "هل تأكله نيئًا أم مطهيًا؟". قال، "سوف آكله نيئًا، الطهى يتم فى المعدة". وأكل، وشبع تمامًا، وقال، "خذونى إلى الماء". وذهب وشرب، وتقيأ خلال ذلك، وعاد وأكل المزيد. قالت الأفيال لبعضها البعض، "اليوم مرة أخرى، دعوه يشرب بقدر ما يستطيع". وتم أخذه إلى الماء، وشرب من على الشاطئ، وأصبح ممتلئًا إلى حد أنه لم يعد لديه فراغ حتى ليتنفس. وقيل له عندئذ، "أيها الضبع". "ماذا؟" "أصرخ، كما صرختك المميزة، يو – يو – يو – وا – يو". وتفسخ ومات.

هذا هو مكر الأرنب.

كينيرامبا Kiniramba

(٥٢)

قطع وركى الفيل

فى يوم ما، أدى الأرنب البرى رقصة وأتى الفيل إليه، ورقص الاثنان معًا، لكن الأرنب رقص بشكل أفضل من الفيل. قال الأرنب للفيل، "حركاتك بطيئة جدًا، بسبب حجمك، لو أنك تركتنى فقط أقطع بعض اللحم من وركيك، سوف ترقص بشكل أفضل". وافق الفيل على الاقتراح، وقال، "تعالى واقطع من اللحم ما تراه مناسبًا، حتى أصبح راقصًا ماهرًا". حمل الأرنب سكينًا حادًا وقطع كمية كبيرة من اللحم من الفيل، ثم تركه.

تسبب ذلك فى إصابة الفيل بمرض شديد، واستدعى ظبى الدغل لمساعدته. قال، "اذهب إلى الأرنب واطلب منه أن يعيد إلىَّ لحمى؛ لأننى سأموت بدونه". وهكذا ذهب ظبى الدغل إلى الأرنب وطلب منه لحم الفيل. قال الأرنب، "ألا تأكل أولاً؟". قال الظبى إنه يمكنه أن يفعل ذلك، وهكذا أعطاه الأرنب بعضًا من لحم الفيل ليأكله. قال ظبى الدغل، "هذا لحم لذيذ جدًا، من أين أتيت به؟". قال الأرنب، "جئت به من التلة، من مكان يرتاده هذا النوع من الحيوانات". قال ظبى الدغل، "هيا نذهب لنصطادها".

وافق الأرنب، وذهبا إلى مكان فى الدغل، قال الأرنب، "توقف وستقبض على هذه الحيوانات هنا. وسوف أبتعد أنا أكثر. عندما تسمع ضجة منخفضة وعميقة أَخْفِ رأسك، لكن عندما تكون مرتفعة، أظهر رأسك". وهذا ما فعله ظبى الدغل. عندما كان

هناك صوت منخفض، أخفى رأسه جيداً، ولكن عندما أصبح الصوت أعلى، نظر إلى الخارج، وتلقى ضربة صخرة متدحرجة، تسببت فى قتله.

عندئذ تقدم الأرنب، قائلاً، "يا صديقى، أين أنت؟". "لماذا تختفى؟". وعندما وصل إلى المكان، رأى أن ظبى الدغل قد مات، عندئذ رفع الجثة، وعاد بها إلى البيت، وطهاها، وأكلها.

وبنفس الطريقة، خدع الأرنب كل من أرسلهم الفيل إليه، حتى حدث فى يوم ما أن أرسل الفيل الفهد. قدم الأرنب نفس المقترحات إليه كما فعل مع الآخرين، لكن الفهد كان شديد الفطنة إلى حد كبير بحيث لا يمكن اصطياده بسهولة، وعندما سمع الضجة العالية للصخرة المتدحرجة حافظ على رأسه مختبئة جيداً، وتدحرجت الصخرة مبتعدة عنه. عندئذ تظاهر بأنه مات. جاء الأرنب بشكل عفوى وقال، "أيها الصديق، ما الذى قتلك؟" ولأنه ظن أن الفهد ميت، حمله وذهب به إلى البيت.

وعندما كان على وشك البدء فى تقطيعه، وثب الفهد على أقدامه، وقال، "هذا ما تفعله كل يوم، أليس كذلك؟ تقتل كل الحيوانات الغبية؟". جرى الأرنب مبتعداً بأسرع ما يمكنه وطارده الفهد، لكنه لم يستطع أن يلحق به.

عبر الأرنب نهراً، ثم رجع إلى الخلف فجأة وعبره من جديد. التقى الفهد قادماً من الطريق الآخر. لم يتعرف الفهد الأرنب؛ لأنه كان مبتلاً بدرجة كبيرة، وسأله، "هل التقيت الأرنب على الجانب الآخر؟". أجاب، "لا، كنا نطارد فهود الملك من الصباح الباكر وأمسكنا بعشرة منها، وأنت فقط الذى هربت". عندما سمع الفهد ذلك جرى إلى الفيل، لكن ليجد أنه مات فى النهاية.

باجندا Baganda

(٥٣)

واكاسانكى الذكى

كانت لبؤة وبقرة تعيشان بالقرب من بعضهما البعض، رغم أنهما لم تكونا تعيشان فى نفس البيت، ووضعت اللبؤة أسداً أنثى، ووضعت البقرة عجل ثور. عندما كبر الصغيران معًا، كان ابن البقرة صغيراً مثيراً للمشاكل، بينما كانت ابنة اللبؤة وديعة وحليمة.

ومع مرور الزمن، حفرت البقرة واللبؤة بئراً، وجعلتاها على هيئة رائعة. قالت اللبؤة للبقرة: "لدينا بئر رائعة، لكنك تعرفين كم هو مزعج ابنك، لذلك أرجوك حذريه حتى لا يأتى ويلوث بئرنا، ويتسبب فى أن نتشاجر وننهى صداقتنا". وافقت البقرة عن طيب نفس على أن تفعل ذلك.

بعد ذلك دون إبطاء، ذهبت اللبؤة لشراء طعام، وطلبت من البقرة أن ترعى طفلتها بينما تكون هى غائبة. استجابت البقرة، ولعب الطفلان معًا بالقرب من البيت لبعض الوقت، لكن بعد قليل بينما كانا يتجولان وصلا إلى البئر. فى البداية رمى العجل فى البئر بعض الأوحال، وبعد مزيد من العبث، دفع اللبؤة الصغيرة فى البئر، وغرقت.

جرى العجل إلى أمه، وقال إن رفيقته سقطت فى البئر وماتت. قالت البقرة: "سوف تقتلنى اللبؤة دون شك لهذا السبب. من الأفضل أن نجرى مبتعدين". ومن ثم جمعا أغراضهما بسرعة وانطلقا مبتعدين إلى أيل الدغل ليختبآ عنده. رحب بهما أيل الدغل، ووعدهما بأن ينطح اللبؤة ويدفعها بعيداً إذا أتت.

عندما عادت اللبؤة من التسوق، وجدت بيتها خاليًا، وذهبت إلى بيت البقرة، لكنه كان خاليًا، أيضًا. بحثت في كل مكان وصاحت منادية، لكنها لم تتلقَ أية إجابة. وأخيرًا، بعد بحث وبحث، اكتشفت جثة طفلتها في البئر، وبكت طويلا وبمرارة، وهي تندب فقدها. ثم، ذهبت لملاحقة البقرة وفي النهاية وصلت إلى أيل الدغل، وصاحت: "لمن، لمن؟". وأجاب أيل الدغل عن ذلك قائلاً: "لك، لك". ثم قال للبقرة: "من الأفضل لك أن تهربي، أو سيكون مصيري القتل، أيضًا. يجب أن تهربي إلى الظبي". وهكذا فعلت البقرة والعجل ما قال لهما، واختبآ عند الظبي لمدة من الزمن. ولكن عندما أتت اللبؤة وسألت الظبي عن البقرة، قال الظبي، أيضًا، "من الأفضل أن تهربي، وإلا سوف أكون في خطر بسببك، وسيكون في ذلك موتي".

عندئذ هربت البقرة إلى الفيل واختبأت لديه، لكن عندما جاءت اللبؤة واكتشفتها وزأرت، قال الفيل، "من الأفضل أن تهربي، وإلا ستتسببين لي المشكلات". وهكذا من جديد كان عليها أن تهرب.

وهكذا ظلت البقرة تهرب باستمرار من اللبؤة، وكانت خائفة دائمًا. وفي يوم ما، بينما كانت تفر، قابلت طائر واكاسانكي wakasanke الذي سألها عن سبب جريها باستمرار بهذه الطريقة؟ أجابت البقرة: "لأن طفلي قتل طفلة اللبؤة، وهي الآن تريد أن تقتلني. لذلك أنا أبحث عن مكان يمكنني أن أكون آمنة فيه من غضبها". قال واكاسانكي: "يمكنك البقاء هنا معي. سوف أخيف اللبؤة وأبعدها". وافقت البقرة بسرور على البقاء هناك.

أعد واكاسانكي الاستعدادات لصد هجوم اللبؤة. أحضر في البداية زهرة نبات ينتج عناقيد شائكة من أزهار خضراء صغيرة، تأخذ شكل قلب حيوان ولها لون بني محمر. ثم وضع بعض اللبن في وعاء ووضعه بجانب الزهرة. وبعد ذلك سحب إناء من دم البقرة ووضعه بالقرب من الأشياء الأخرى. وعندما انتهى من كل استعداداته انتظر ما يحدث.

بعد بعض الوقت، جاءت اللبؤة، وصاحت: "لمن، لمن؟". أجاب واكاسانكى، "لى، لى". حمل إناء الدم ورشه على صدر اللبؤة، قائلاً، "لقد قتلتك. أليس هذا دمك؟". وضرب اللبؤة بالزهرة، صائحاً، "أليس هذا قلبك؟ لقد قتلتك". ثم حمل وعاء اللبن ورشه بكل ما لديه من قوة على رأس اللبؤة، قائلاً، "وها أنا أحطم رأسك ومخك، وأقضى عليك تماماً". وبهذه الطريقة، أصاب اللبؤة بذعر كبير حتى أنها ظنت أن هذا كان دمها بالفعل، وقلبها ومخها، واندفعت مبتعدة تاركة البقرة فى سلام. وهكذا أثبت واكاسانكى أنه ماهر تماماً فى التعامل مع اللبؤة. ومنذ ذلك الوقت، تعيش طيور واكاسانكى بالقرب من البقر، وكل مربى للماشية، عندما يستعد لحلب أبقاره، يترك فى البداية بضع قطرات من اللبن تسقط على الأرض للاحتفال بذكرى ما فعله واكاسانكى. وحتى الوقت الحالى متى قابل أسد بقرة يحاول قتلها.

باجاندا Baganda

(٥٤)

لقاء المشعوذين

كان الأرنب البرى والعنكبوت صديقين حميمين واعتادا أن يتبادلا الزيارات بين بعضهما البعض. وذات يوم، قرر العنكبوت أنه يريد الزواج. وكانت خطيبته تعيش بين أحد الأجرام السماوية وطلب من صديقه الأرنب أن يرافقه فى رحلة لرؤية حماه وحماته المستقبليين. وافق الأرنب، دون أن يعرف أن الرحلة ستكون إلى السماء.

فى الوقت المحدد، ارتدى الأرنب ملابسه وذهب إلى بيت العنكبوت، الذى أوضح عندئذ مقصدهما. قال الأرنب للعنكبوت إنه لا يستطيع الذهاب، على أى حال؛ لأنه عاجز عن الطيران. كان من عادة الأرنب دائمًا أن يقول إنه يستطيع أن يفعل ما يفعله العنكبوت، وفى كثير من الحالات كان ينجح فى ذلك بالخديعة. ومع ذلك، كان عليه فى هذه المرة، أن يعلن هزيمته، وكان العنكبوت فى سرور بالغ عندما عرف أخيرًا أن صديقه الذكى كان عليه أن يعترف بذكائه الخاص العظيم. أخبر الأرنب بأنه يمكنه ابتكار وسيلة له ليذهب معه، وهو يعرف أن الأرنب لن يستقر أبدًا حتى يعرف كيف سيتم عمل ذلك. ومن ثم فقد جهز طعامًا للأرنب، وبينما كان الأرنب يأكل، قال العنكبوت إنه ذاهب للاستحمام. ثم غزل شبكة تصل إلى الجرم السماوى، وبعد أن أنجز هذا العمل، ذهب إلى الحمام حتى لا يشك الأرنب فى أمره.

عندما انتهى العنكبوت من الاستحمام، وانتهى الأرنب من تناول الطعام، انطلقا فى رحلتهما. ربط العنكبوت الأرنب على ظهره وبدأ يتسلق شبكة العنكبوت الضيقة التى غزلها. اندهش الأرنب وامتدح بشدة ذكاء العنكبوت، محاولاً طوال الوقت أن يغريه

حتى يكشف سره. رفض هذا العنكبوت أن يفعل ذلك. عندئذ بدأ الأرنب القيام بخدعه المعتادة. قال للعنكبوت إنه حيث إنهما زائران محترمان، عليهما أن يلتزما بعهد بألا يتدخل أى منهما فى شئون الآخر. عندما سأله العنكبوت بما يعنيه بذلك، قال الأرنب إن عليهما الاتفاق على أن كل ما سوف يعطى لهما باعتباره يتعلق بالصهر يخص العنكبوت بشكل تلقائى - ولا يلمسه الأرنب - وكل ما يعطى لهما باعتباره يتعلق بالزائر يخص الأرنب - وليس على العنكبوت أن يمسه. والعنكبوت، الذى لا يعرف أن ذلك عكس التقاليد فى الجماعة السماوية فى استخدام لقب "الصهر"، قبل ذلك بسعادة تامة. وظن أن الأرنب سيكون من الخاسرين.

عندما وصلا، تم الترحيب بهما بود بالغ، وطلبت حماة العنكبوت من ابنتها أن تحضر مقعدين للزائرين. قال الأرنب عندئذ للعنكبوت، "ألم تسمع أن المقعدين للزائرين؟ لذلك يجب أن يكونا لى". استسلم العنكبوت. وظل الأمر كذلك طوال أغلب فترة إقامتهما - لم يحصل العنكبوت على أى شىء حتى ليأكل. وفى النهاية، أصبح مغتاظًا من صديقه. أخبر الأرنب بأنه يريد أن يذهب إلى الخارج ليجرى محادثة خصوصية مع صديقته. وافق الأرنب على ذلك وبقى فى البيت. وفى الخارج، أخبر العنكبوت صديقته بأن الأرنب ليس شخصًا طيبًا، وأخبرها، أيضًا، كيف أنه يكاد يموت من الجوع. أوضحت الأمر لوالديها، ومنذ ذلك الحين كانا يستخدمان فقط كلمة "الصهر". واستمر ذلك لفترة طويلة. ومع ذلك، فإن الأرنب لم يستطع أن يحافظ من جانبه على الاتفاق، وأخيرًا تخلى عن وعده بألا يتدخل. قدم الكثير من الملاحظات السيئة عن العنكبوت. علق على سلوكياته على المائدة، وأنها المرة الأولى التى يرى فيها شخصًا شرهًا يستخدم قدميه كما يستخدم يديه عندما يأكل. قال الأرنب ذلك فى حضور خطيبته حتى يحرج العنكبوت، لذلك قرر العنكبوت أن يعاقب صديقه بأن يتركه خلفه. وأخيرًا عندما أصبحت صديقته زوجة له، وأصبحت حرة فى الرحيل معه، انطلق الثلاثة إلى المكان الذى وصل إليه هو والأرنب فى البداية - لكن العنكبوت هو وحده الذى كان يعرف أين يوجد هذا المكان. وفى الطريق، طلب العنكبوت من الأرنب أن يتقدم حيث إن لديه هو وزوجته شئونًا عائلية عليهما أن يتناقشا فيها. وعندما اختفى الأرنب عن مرمى

البصر، سارا فى الاتجاه العكسى، حيث كانت توجد بالفعل الشبكة بين الأرض والجرم السماوى.

عندئذ أصبح الأرنب فى ورطة. لا يستطيع أن يعيش فى ذلك العالم ولا أن يغادره. حاول بكل الطرق لكن دون جدوى. عندئذ قرر أن يقفز إلى أسفل. وعندما هبط، كان فاقد الوعى. كانت امرأة تمر فى المكان مع ابنها. وعندما ظنت أنه ميت، رفعته ووضعته فى سلتها، حيث كانت تضع بعض الطعام لابنها مع حذائه. وبينما يسيران فى طريقهما، لاحظ الصبى، الذى كان يسير خلف أمه، أن الأرنب يأكل طعامه. لكنه عندما أخبر أمه بذلك، قالت له ألا يكون على هذه الدرجة من الحماقة "كيف يمكن لميت أن يأكل؟". ظل الصبى صامتًا وكذلك الأرنب، الذى كان يتظاهر بأنه ميت. ولكن بمرور الوقت، رأى الصبى الأرنب وهو يضع حذاءه فى قدميه، ومرة أخرى أخبر أمه بذلك. كانت الأم قد بدأت ترتاب وأنزلت السلة لكى تتحقق من الأمر. قفز الأرنب فورًا خارجًا من السلة وجرى مبتعدًا وقد وضع حذاء الصبى فى قدميه. حزنت الأم على ما حدث حزنًا شديدًا.

وهو يواصل طريقه، التقى الأرنب الفيل، الذى سأله من أين اشترى الحذاء. قال إنه صنعه. طلب منه الفيل أن يصنع عددًا من الأحذية له، لكنه رفض قائلاً إن أقدام الفيل ضخمة جدًا، وسوف يكون من الصعب جدًا عمل أحذية لها، وسوف يستغرق صنعها وقتًا طويلاً. لكن الفيل تشبث بطلبه، لذلك وافق الأرنب فى النهاية، وطلب منه أن يذهب ليحفر أربع حفر تكون من العمق بحيث يمكنه الوقوف فيها، وأن يجمع أربع كومات من الحطب. أنجز الفيل كل هذا العمل على الفور ثم طلب من الأرنب أن يبدأ فى صناعة الأحذية. جاء الأرنب وطلب من الفيل أن يقف فى الحفر. ثم قام بتجهيز الحطب حول أقدام الفيل وأشعل فيه نارًا. تحمل الفيل الحرارة لوقت قصير ثم بدأ يتذمر من أنه يحترق. طلب منه الأرنب أن يتحلى بالشجاعة. "أنت أكبر وأقوى منى ومع ذلك تتذمر قبل صنع فردة حذاء واحدة. لا فائدة من حجمك الكبير. إنه مجرد لحم دون قوة أو مقاومة. ينقصك العزم". صبر الفيل قليلاً على الألم، لكن كان الوضع قد تدهور.

احترقت أقدامه، وعندما طلب منه الأرنب أن يخرج من الحفر، سقط تماماً ومات. ابتهج الأرنب وقال، "أنت تزعم أنك ضخم وذكى، ولست كذلك مطلقاً. سوف أستطيع الآن أن أتمتع بلحمك. ضع أحذيتك فى أقدامك!". ثم تقدم إلى الحيوان الميت وأخذ جزءاً سميناً، حمله إلى أخته لتطهو منه طعاماً.

لوو Luo

(٥٥)

كيف سرق السنجاب ذيل الأرانب

كان الأرنب أخا زوجة السنجاب، وكانا على علاقة تآلف مستمر. وذات يوم قال السنجاب: " يا أخا زوجتى أعطنى ذيلك لأتمشى به. وسوف أعيده إليك". لكن الأرنب رفض هذا الطلب، قائلاً بأنه لا يريد أن يكون بلا ذيل. وتوقف السنجاب عن تكرار طلبه، لكنه عاد بعد بضعة أيام يكرر نفس الطلب: "فى الواقع يا أخا زوجتى أنا لا أعرف سبب رفضك ما أطلبه منك - أنا لا أريد سوى أن أتمشى بذيلك وقد قلت لك إننى سأعيده إليك". وفى النهاية وافق الأرنب، وأخذ السنجاب ذيله، قائلاً إنه سوف يعيده إليه بعد ثمانية أيام.

ثم عاد السنجاب إلى بيته. وعندما وصل إلى هناك، حاز ذيله على إعجاب أهله وسألوه من أين حصل عليه. فقال: "أخو زوجتى أعطاه لى". فأجابوا: "إنك لمحظوظ حقًا".

وعندما انتهت الأيام الثمانية، هل أعاد السنجاب الذيل؟ لم يفعل ذلك! ومرت تسعة أيام ثم اليوم العاشر، وفى اليوم الحادى عشر بحث الأرنب عن ذيله فى المكان الذى يعيش فيه السنجاب. وعندما وصل وجد السنجاب على الأرض، الذى قال له بمجرد أن رآه "هل وصلت؟". ثم قفز السنجاب إلى شجرة فتسلقها وقال ضاحكًا بحماس: "ما الذى جئت تبحث عنه، يا أخا زوجتى؟" لم ينطق الأرنب بأية كلمة. لذلك سأله السنجاب من جديد، فأجاب الأرنب عندئذ قائلاً: "بالنسبة لى أنا غاضب. وكل ما فى الأمر أنك خدعتنى. لم تعد إلىّ ذيلى". وعندئذ غضب الأرنب غضبًا شديداً. وضحك السنجاب

بصـوت عـالٍ، وقـال: "حـيث إنك غـاضب إلى هذه الدرجـة، فـعليك أن تتـسلق الشـجـرة وتحصل على ذيلك وإذا لم تتسلق الشجرة، لن ترى ذيلك أبدًا مرة أخرى".

عندئذ فكر الأرنب بينه وبين نفسـه: "مـاذا أفعل بدون ذيلى؟ كـيف سيكون حـالى بين الحيوانات الأخرى؟ إن لديها جميعًا ذيولاً. وأنا الوحيد الذى ينقصه الذيل". فذهب توًا إلى تل، وهو يعيش منذ ذلك الحين بين الصخور.

إلا lla

(٥٦)

ضحايا الغرور

حدث ذات يوم أن ذهب أرنب برى للبحث عن عمل لدى أسد، ووافق على أن يتولى أمر تجفيف لحم فرائس الأسد. وفى يوم ما، عندما كان الأسد فى مكان بعيد يصطاد وكان الأرنب مشغولاً بأداء وظيفته، أتت ضباع إلى المكان ورأت اللحم، وطلبت من الأرنب أن يعطيها بعضًا منه. ورفض الأرنب معللاً ذلك بأن اللحوم تخص الأسد، سيده. لكن الضباع تجاهلته تمامًا، وأخذت اللحم لتتصرف فيه كما يحلو لها.

وتكرر ذلك كل يوم، وأصبح الأرنب فى كرب شديد بسبب ما يحدث، حتى أنه قرر أن يصنع فخًا للضباع. حفر حفرة خادعة، وبعد أن وضع أوتادًا حادة فى قاعها، غطاها بالحشائش. وذهب فى ذلك المساء بحثًا عن التزود بحطب الوقود، وعند عودته وجد أنه قد وقع فى محنة، حيث إن الأسد، وليس الضباع، هو الذى وقع فى الحفرة ومات.

وحينئذ لم يكن عليه فقط أن يهزم الضباع، بل عليه أيضًا أن ينتقم لموت سيده. رفع الأسد خارج الحفرة، وأزال الجلد بعناية ثم جففه، وحشاه بالحشائش، ووضع الجثة المحشوة فى الغابة القريبة، وربط طرف حبل فى رقبتها، ثم واصل عمله. وما أسرع ما جاءت الضباع كما هى عادتها، باحثة عن الطعام. ودعاها الأرنب فى ذلك اليوم لتأخذ كل ما طاب لها. ولكى يظهر الأرنب تودده إلى الضباع، نظر إلى أحدها قائلاً إن مظهره سيكون رائعًا لو وضع عقدًا حول عنقه، فأثار بذلك غرور الضبع الذى سمح للأرنب بأن يثبت حبلاً حول عنقه. وهكذا كان الطرف الآخر من الحبل

مربوطًا بالأسد المحشو، لذلك عندما قال الأرنب فى اللحظة التالية إن الأسد فى طريقه إلى العودة، وبدأت الضباع فى الجرى مبتعدة وجدت الأسد يطاردها. وكلما توقفت لالتقاط الأنفاس كان الأسد خلفها يتابعها، فقررت الجرى إلى جحر تعرفه، حيث يمكنها الاختباء.

وبعد أن قضت بعض الوقت فى ذلك المكان، استجمع أحدها شجاعته ليسترق النظر من مدخل الجحر، فوجد الأسد فى انتظاره. وبمرور الأيام ازداد جوع الضباع، لكنها كلما نظرت إلى الخارج وجدت الأسد فى انتظارها لا يغادر المكان، لذلك ازدادت الضباع ضعفًا فضعفًا حتى ماتت جوعًا فى نهاية الأمر.

وayaao Wayaao

(٥٧)

الموت حرقًا

لم يكن لدى الأرنب البرى أو أنثى التنين مالالا نارٌ، لذلك اقترح الأرنب أن يسرقا بعضًا منها من القرية، ووافقت أنثى التنين، لكنها اندهشت من إمكانية أن يفعلا ذلك. أجاب الأرنب: "لنكن ذكيين فى سرقتنا".

قالت أنثى التنين: "ذكيين بأى معنى؟". قال الأرنب: "تعالى هنا، يا أنثى التنين، ودعينى أربط بعض العشب حول رأسك"، وفعل ذلك. ثم قال لها الأرنب: "اذهبى إلى القرية. وعندما تصلى إلى هناك، اغرزى رأسك فى النار وسوف يشتعل العشب. ثم اجرى مبتعدة وعودى إلى هنا".

وهكذا ذهبت أنثى التنين إلى قرية البشر. وعندما وصلت إلى هناك، قال الجميع "ها هى أنثى تنين" وجروا خائفين. دخلت أنثى التنين بيتًا ووجدت النار ملتهبة. وضعت فيها رأسها، التى كانت الأعشاب مربوطة فيها، وأمسكت بها النار. جرت مبتعدة، ثم، بعد أن عادت إلى الأرنب، صاحت: "أيها الأرنب! أيها الأرنب!".

أجاب الأرنب، قائلاً "حسنًا".

"لقد أتت النار إلى هنا".

"أحضريها هنا!".

وهكذا جرت أنثى التنين تجاهه. لكن الأرنب بدأ يجرى، أيضًا، وتقدم وأصبح بعيدًا عنها؛ لأنه كان أكثر سرعة. ثم بدأت النار تلتهم أنثى التنين، وماتت.

عندمـا رأى ابن أنثى التنين مـا حـدث، قـال: "حـيث إن أمى مـاتت بسـبب النار، سوف أذهب لأنام فى شجرة مجوفة وفى جحر. لن أجلس مرة أخرى بجانب النار". ثم أصبح بالغ الشراسة، وظهرت ألغاد حمراء حول عنقه ـرموزا للنار التى أحرقت أمه منذ زمن بعيد. وحتى وقتنا الحالى لا يستدفئ التنين بالنار، رغم أنه كثيراً ما يموت محترقًا فى فجوة شجرة وفى الجحور حيث ينام. إنه الأرنب هو الذى كشف كيف يموت التنين بالنار.

إلا Ila

(٥٨)

حمولة النمل

كان كويكى أنانسى وكويكى تسين، ابنه، مزارعين شديدى الذكاء. وبشكل عام، كان لديهما حصادان جيدان من مزرعتيهما. ومع ذلك، فى عام ما، كانا سيئى الحظ إلى حد كبير. كانا قد نثرا بذورهما كما هى العادة، لكن لم يسقط أى مطر لأكثر من شهر بعد ذلك وبدى الأمر كما لو أن البذور لن تتبرعم أبداً.

كان كويكى تسين يسير حزيناً فى حقوله ذات يوم، وهو ينظر إلى الأرض الجافة الجرداء، متسائلاً حول ما يمكن له ولعائلته أن يفعلوا للحصول على طعام، إذا لم ينمُ أى شىء فى أى وقت. ولدهشته، كان هناك قزم بالغ الصغر يجلس بجانب الطريق. سأله الأحدب الصغير عن سبب حزنه الشديد، وأخبره كويكى تسين بما يحدث. وعده الأحدب بأن يساعده لجلب المطر إلى المزرعة. وجعل تسين يجلب عصاتين صغيرتين ويربت عليه برفق على الحدبة، وهو يغنى:

أوو أيها الماء، اظهر، أوو أيها الماء، اظهر،

واجعل المطر يسقط، واجعل المطر يسقط.

وكم كانت سعادة تسين كبيرة عندما بدأ المطر ينهمر على الفور، وظل ينهمر حتى طابت الأرض وارتوت. عندئذ تبرعمت البذور وبدأت المحاصيل تبدو واعدة إلى حد كبير.

بعد وقت قصير سمع أنانسى عن النمو الوفير لمحاصيل تسين - بينما كانت محاصيله لاتزال ذابلة فى الأرض. ذهب مباشرة إلى ابنه وطلب منه أن يقول له السبب. وكويكى تسين؛ لأنه رفيق حسن الخلق، أخبره على الفور بما حدث.

قرر أنانسى بسرعة أن يروى مزرعته بنفس الطريقة، وانطلق على الفور حيث قابل تسين القزم الصغير. وبينما كان فى الطريق، قطع عصاتين طويلتين وقويتين، وهو يفكر، "جعله ابنى يعمل بعصاتين صغيرتين، وسوف أجعله يعمل ضعف العمل بعصاتى الكبيرتين". ومع ذلك، أخفى العصاتين الكبيرتين بحرص، عندما رأى القزم قادمًا نحوه. ومرة أخرى سأل الأحدب عن المشكلة، وأخبره أنانسى بما يحدث. "اجلب عصاتين صغيرتين واربت عليَّ برفق على الحدبة"، قال القزم الصغير. "وسوف أجلب لك المطر".

لكن أنانسى أخذ عصاتيه الكبيرتين وضرب بشدة بالغة حتى إن القزم سقط ميتًا. أصبح الرفيق الشره الآن خائفًا تمامًا؛ لأنه يعرف أن القزم كان مهرج ملك البلاد، وأثير لديه جداً. وتساءل حول ما إذا كان يمكنه أن يلصق الاتهام إلى شخص آخر. رفع جثة القزم وحملها إلى شجرة كولا، وتسلق الشجرة، ووضع الجثة على أحد الأفرع العلوية. ثم، جلس أسفل الشجرة يراقب.

بعد برهة، جاء كويكى تسين ليرى ما إذا كان أبوه قد نجح فى جلب الماء لمحاصيله. "ألم ترى القزم يا أبى؟" سأل، عندما رأى الرجل المسن جالسًا وحده. "أووه، نعم!" أجاب أنانسى. "لكنه تسلق هذه الشجرة لقطف الكولا. وأنا الآن فى انتظاره". "سوف أتسلق لإحضاره"، قال الشاب - وبدأ يتسلق على الفور. وبمجرد أن لمست رأسه الجثه، سقط القزم، بالطبع، على الأرض. "أووه! ما الذى فعلته، أيها الشخص الشرير؟" صاح الأب. "لقد قتلت مهرج الملك!". "لا بأس"، رد الابن بهدوء (فقد عرف أن تلك إحدى خدع أنانسى). "الملك كان غاضبًا منه أشد الغضب، ووعد بأنه سيعطى حقيبة مليئة بالأموال لأى شخص يقتله. والآن يمكننى أن أذهب وأحصل على الجائزة".

"لا! لا! لا!" صاح أنانسى. "الجائزة لى. لقد قتلته بعصاتين كبيرتين. سوف أذهب به إلى الملك". "حسناً!" كانت إجابة الابن. "أنت قتلته، ومن حقك أن تأخذه".

انطلق أنانسى، وهو مسرور تمامًا بفرصة أن يحصل على الجائزة. لكن عندما وصل إلى مقر إقامة الملك، لم يجد سوى أن الملك غاضب أشد الغضب بسبب موت الأثير لديه. تم إغلاق صندوق كبير على جثة المهرج وتم الحكم على أنانسى - كعقوبة - أن يحمله على رأسه إلى الأبد. وكان الملك قد سحر الصندوق بحيث لا يمكن وضعه على الأرض. والطريقة الوحيدة التى قد يستطيع أنانسى من خلالها فى أى وقت أن يتخلص من الصندوق هى أن يجد شخصًا آخر يضعه على رأسه. وبالنسبة لذلك، بالطبع، لم يكن هناك من يرغب فى أن يفعل ذلك.

وفى النهاية، وذات يوم، عندما كان أنانسى قد أصابه إرهاق شديد من حمله الثقيل، قابل نملة. "هل تمسك بهذا الصندوق بينما أذهب أنا للتسوق وشراء بعض الأشياء التى أحتاج إليها جداً؟" قال أنانسى للسيد نملة. "أعرف خدعك، يا أنانسى" أجاب النملة. "أنت تريد التخلص منه". "أووه لا، فى الحقيقة، أيها السيد نملة"، احتج أنانسى بشدة. "فى الحقيقة، سوف أعود لأحمله، أعد بذلك".

والسيد نملة، الذى كان حسن الخلق، ويفى دائمًا بوعوده، صدقه. وضع الصندوق على رأسه، وأسرع أنانسى مبتعداً. لا حاجة للقول، إن صاحبنا المخادع لم تكن لديه أية نية فى الوفاء بوعده. انتظر السيد نملة عودته دون جدوى وأصبح مجبراً على أن يهيم بقية حياته بالصندوق على رأسه. وهذا هو سبب أننا نرى النمل غالبًا وهو يحمل أحجام ضخمة مسرعًا إلى الأمام.

هوسا Hausa

(٥٩)

اكتشاف أن العرف ليِّن

فى زمن قديم اعتادت كل النسور والصقور الخوف من الدجاج. وخصوصاً الديك، وبسبب عرفه ذى القرون الحمراء ظنوا أنه بالغ الخطورة. وذات يوم، بعد مناقشة الأمر من شتى جوانبه، قرروا إرسال أخيهم الصغير كاتوتولا، وهو أصغر الصقور، ليروا هل كانوا محقين فى خوفهم.

حينئذ طار كاتوتولا هابطاً إلى الأرض سفيراً للسلام، ووجد الديك يختال فى مشيته مع عائلته. فقال له إن ملكهم النسر كابونجو يريد عقد أواصر الصداقة مع الديك، لكنهم جميعاً يخافون عرفه ذا القرون الحمراء. فأجاب الديك أن عرفه ليس من القرون، لكنه لين تماماً، ودعا الصقر قائلاً: "هيا المسه بنفسك"، "ليس فيه ما يُخيف". كان كاتوتولا خائفاً، لكن الديك كرر دعوته، ففعل كاتوتولا ما طلبه الديك. ولدهشته وجد العرف ليناً ولا خطر فيه، تماماً كما قال الديك.

وقبل الديك رسالة الصداقة مع النسور، فودعه كاتوتولا واستعد للطيران مبتعداً. وفى اللحظة نفسها تلصص على إحدى دجاجات الديك إذ لم يعد يشعر بالخوف. وهبط مندفعاً كالسهم وحملها وطار بها عائداً إلى أهله قائلاً: "انظروا لقد اختطفت إحدى دجاجاته. ليس الديك جديراً بأن يخاف منه أى أحد". وهذا هو السبب أن النسور والصقور فى وقتنا الراهن تعرف أن الدجاج كائنات ضعيفة، ومن السهل الهجوم عليها واختطاف أفراخها.

وايااوو Wayao

(٦٠)

أنف الخنزير ومؤخرة القرد

يحكى أنه منذ زمن بعيد، اعتاد الخنزير وقرد اليابون العيش معًا على منحدر التل. وذات يوم، كان الجو شديد البرودة وكانت تهب ريح شديدة. وبينما كان الخنزير والقرد جالسين فى الشمس بحثًا عن الدفء، استدار القرد إلى الخنزير وقال، "هذه الريح قادرة على إحداث تآكل فى أنف الشخص حتى تثلم طرفه". "نعم" أجاب الخنزير، "إنها قادرة حقًا على نفخ شعر ردفى الشخصيين وجعلهما رقعة جرداء جافة". "انظر هنا"، قال القرد، وهو يعبر أمامه، "ليس من حقك التلفظ بتعليقات شخصية" "لم أفعل أى شىء من ذلك"، رد الخنزير بحسم، "لكنك أنت الذى كنت فظًا معى فى البداية". وبذلك بدأت مشاحنة، ووصلا إلى نتيجة أن كليهما لا يهتم بصحبة الآخر. وهكذا انفصلا، وصعد القرد إلى القمة الصخرية فى التل، بينما هبط الخنزير إلى السهول، واستمرا هناك حتى أيامنا هذه.

وأياوو Wayao

(٦١)

خدعة تستحق أخرى

لم يكن ذلك منذ زمن بعيد، ربما منذ ستين عامًا، وربما أكثر من ذلك، عندما كان هناك رجل يملك عجلاً جميلاً، مصقولاً وممتلئ الجسم وواعدًا تمامًا. اعتاد على تغذيته بعناية بالغة؛ لأنه عرف أنه ذو قيمة عالية ومنفعة كبيرة لبيته. كان يعطيه يوميًا حزمة ضخمة من سيقان تعريشة البطاطا الحلوة، بالإضافة إلى بعض العصيدة المصنوعة من الذرة الصفراء المطحونة. كان عزاءه الوحيد؛ لأن زوجته ظلت دون أطفال لسنوات وسنوات.

وذات يوم، كما هو الأمر دائمًا، ترك زوجته فى البيت تعد الطعام، قائلاً إنه ذاهب إلى الحقل لجمع سيقان تعريشة البطاطا الحلوة وسوف يعود من غير إبطاء.

لكن من الحقل سمع شاربى الجعة يسرفون فى شربها ويحدثون ضجيجًا فى قرية قريبة. كان الإغراء بالغ الشدة بالنسبة إليه، لأن الشمس كانت حارة وهو كان ظمآن. ودون أن يضع فى اعتباره كثيرًا ما قاله لزوجته، أخفى الحبل الطويل الذى يستخدمه فى ربط سيقان تعريشة البطاطا الحلوة وذهب إلى المأدبة فى القرية، متأكدًا من أنه سوف يتمتع بعدة قرون من الجعة مع رفاقه.

وفى غضون ذلك، فى البيت، كان رجل ماكر، يسمى واكاهار، يقترب من زوجة الرجل، ويسأل: "أيتها المرأة الطيبة، أين زوجك؟". "لقد خرج الآن فقط وذهب إلى

البستان فى الوادى لجمع حزمة من سيقان تعريشة البطاطا الحلوة للعجل الذى ترينه هناك". "يا له من عجل جميل"، قال واكاهار، "سمين جداً، وهيأته جيدة، ولكن، ولكن"، -"ولكن ماذا؟" سألت المرأة مندهشة. "نعم، إنه حزين جداً. لا أقصد أن أكون فظًا، يا سيدتى، لكن مما سمعت فى كل مكان فإن هذا العجل هو سبب عقمك. أنت تعرفين، أنا عراف، وأعرف بعض الشىء فى هذا المجال. لكن أبشرى؛ لأننى أظن أن فى استطاعتى أن أساعدك. إذا رغبت فى ذلك، أنا مستعد أن أعطى لك العلاجات التى تحتاجينها. تصورى بهجتك وأنت تحتضنين طفلك الصغير فى العام المقبل. يجب أن نذبح العجل الذى يسبب لك المشكلات، وسوف أخبرك بما عليك عمله بدمه ومحتويات بطنه. وفى نهاية الأمر، ما الذى تميلين إليه أكثر، أن يكون لديك عجل أم طفل صغير؟".

فكرة أن يكون لديها طفل صغير يخصها بين ذراعيها كانت ببساطة شديدة الإغراء بالنسبة للمرأة. وبلا تردد، وافقت على خطة واكاهار، وتم ذبح العجل. واستخدما ثمرة قرع فارغة لجمع الدم، وتم جمع محتويات البطن فى إحدى ثمار القرع المشقوقة ذات الشكل غير المنتظم التى تقابلك فى أى بيت لقبيلة الكيكايو. وأخبرها الرجل مدعى العرافة بما عليها أن تفعله بالدم وكيف تستخدم محتويات البطن. لكنه أصر على أنها لا يجب أن تأكل من اللحم، ولا قطعة صغيرة واحدة، وإلا ستبقى عاقراً حتى نهاية حياتها.

وبعد ذلك فى نفس اليوم، عندما عاد زوجها إلى البيت مع الحزمة المعتادة من سيقان تعريشة البطاطا الحلوة، قال لزوجته: "خذى هذه إلى العجل، فلا بد أنه جائع: تناولت بعض الجعة فى كيمانى ولم أستطع أن آتى قبل ذلك". "لكن ليس هناك عجل الآن"، قالت المرأة. "ماذا تعنين بذلك؟". "حسنًا، تم ذبح العجل اليوم فى الظهر". "اخرسى"، قال الرجل. "ولا تعبثى. وفوق ذلك، لقد تناولت بعض الجعة لذلك لن أكون مسئولاً عن تصرفاتى". "إذا هدأت" أجابت زوجته"، "سوف أخبرك بكل

الموضوع. جاء رجل هنا، اسمه واكاهار، وقال لى إننى سوف ألد طفلاً إذا عرفت فقط كيفية استخدام دم العجل ومحتويات بطنه. وأنا أعرف أنك متشوق لأن يكون لديك طفل وهو أيضًا ما أنا تواقة إليه دائمًا. وفى نهاية الأمر، ماذا يساوى العجل عندما يكون فى استطاعتنا الحصول على طفل! لذلك ذبحنا العجل وها هو الدم ومحتويات بطنه". صاح زوجها: "أنت فعلت ذلك أيتها الحمقاء؟ لا بد أنك أكثر الناس حماقة على الأرض! لا أعرف ما إذا كان علىَّ أن أضربك أو أن أذبحك مثل معزاة؟ وأين اللحم؟". أجابت: "أخذ واكاهار اللحم؛ لأنه، كما قال لى، محرم على أن آكله. وإذا أكلت منه فلن ألد طفلاً أبداً". "لا أظن أن هناك امرأة أكثر غباء منك!"، قال لها زوجها. "عجلى الجميل، الذى وضعت فيه كل ثروتى! سوف أغادر هذا المكان. سوف أرحل عبر العالم كله حتى أجد امرأة أخرى بمثل غبائك، وعندئذ سوف أعود بها إلى هنا لتكون زوجًا لك".

أخذ الرجل المسكين عكازًا فى يده اليمنى، ورمى بطانية قديمة على كتفيه، وغادر المكان ببساطة. استمر يسير ويسير عدة أيام. وفى النهاية وصل إلى قرية كبيرة. عندما سأل هنا وهناك، عرف أنها موطن سكن رجل بالغ الثراء. وتظاهر بأنه مسافر عادى، التمس مكانًا قريبًا يستقر فيه. وخلال ذلك سأل هنا وهناك عن الرجل الثرى، وعاداته، وزوجاته، وأملاكه. وكما هو الأمر دائمًا، عرف أنه لم يكن هناك نقص فى الأشخاص الذين يبتهجون بمثل هذه الأحاديث. عندئذ فكر فى أن فى استطاعته أن يقوم بحيلة بارعة ويجرب حظه.

ذات يوم ذهب الرجل الثرى لرؤية قطيعه الذى كان يرعى على الأعشاب. وكانت المسافة بعيدة عن بيته بعض الشىء. وذهب المخادع المدعى للتجسس على ما كان يفعله. عندئذ، عندما عرف أنه آمن، موه نفسه، لطخ نفسه بالطين والتراب على كل جسمه ورأسه. وبعد هذا التمويه، ذهب إلى زوجة الرجل الثرى. كان قد صام لمدة ثلاثة أيام، لذلك بدى عليه الهزال. اقترب والمرأة تطهو غذاءها خارج المنزل. نظرت ورأت الشحاذ المسكين. أصابها الذعر، وصرخت.

"اهدئى، أيتها السيدة العزيزة، اهدئى. ليس هناك ما يثير خوفك، لن أؤذيك" قال الشحاذ. "من أنت؟". "اسمى كيماندو" (كان ذلك هو اسم رجل ينتمى إلى هذه العائلة وكان قد مات منذ نحو اثنتى عشرة سنة). "ماذا تقول؟". قالت فى صوت مرعوب. "جئت لأطلب منك شيئًا، أنا محتاج إليه ويائس من الحصول عليه". "ما هو؟" "المال، كيس كبير من المال، لقد جئت نيابة عن واجاكى وكينياى (اثنين آخرين ماتا منذ وقت قريب). أرسلانى إليك لأننا ليس لدينا مال ونكاد نموت من الجوع". "أنا آسفة أيها الروح"، قالت المرأة. "من الأفضل لنا أن ننتظر حتى يعود زوجى. ها هى كمية من الثريد إذا رغبت فى أكلها. اخدم نفسك". "لا، أشكرك. نحن من العالم الآخر لا نأكل أنواع الطعام التى تأكلونها. يجب أن أحصل على المال وعندئذ فقط يمكننا شراء أنواع الطعام التى نأكلها. إذا رفضت، لا بد أن آخذك معى إلى أرضنا وسوف تشعرين بقرص الجوع الذى نعانى منه غالبًا". "أووه! لا!"، قالت المرأة، "لا أريد أن أموت. مازلت شابة. هناك الكثير من المال فى هذا البيت. سوف أعطيك إياه. سوف يكون لديك على الفور!". دخلت إلى البيت وأحضرت إلى الخارج حقيبة كبيرة مليئة بالمال، ثقيلة جدًا، ورمت بها على الأرض أمام الشحاذ، لأنها لم ترغب فى لمسه. "إنها ثقيلة"، قالت. "إذا رغبت، سوف أحملها من أجلك". "لا، لا"، قال الرجل، "لا تزعجى نفسك. إضافة إلى أنك لا يمكنك الذهاب معى؛ لأنك لن تستطيعى عندئذ أن تعودى من هناك". "اذهب"، قالت المرأة، "وأسرع فى الرحيل".

بعد عدة ساعات عاد الرجل الثرى إلى البيت. "أنا مرهق"، قال، وهو يجلس على مقعد بلا ظهر أمام البيت. "ما نوع الطعام الذى طهيته لى؟". "ها هو بعض الثريد فى ثمرة القرع والذرة الصفراء تكاد تغلى. لكن علىَّ أن أخبرك بما حدث هذا الصباح عندما كنت بعيدًا". "ما الذى حدث؟". "جاء رجل إلى هنا، كائن قبيح جدًا ونحيف جدًا، يبدو كما لو كان مجرد هيكل عظمى، له جسم يختلف تمامًا عن أجسامنا. كان مدهونًا باللون الأحمر وله شعر طويل جدًا. جاءنى بتحيات من كيريها وواجاكى وكينياى.

أرسلوه إلى هنا للحصول على المال؛ لأن هناك مجاعة كبيرة فى مكان وجودهم؛ وليس لديهم ما يأكلونه مطلقًا. ويريدون شراء طعام من النوع الذى يأكلونه هناك. عرضت عليه بعض الثريد، لكنه رفضه، قائلاً إنهم لا يأكلون طعامنا. كنت شديدة الخوف مما قاله لى حتى إننى أعطيته حقيبة المال التى لدينا هنا وانطلق مبتعدًا".

كان الرجل الثرى شديد الغضب. قبض على زوجته من عنقها ورمى بها على الأرض. ثم استعاد وعيه وأدرك أنه لا فائدة من ضرب زوجته؛ لأن ذلك لن يعيد المال. لذلك سأل: "أى طريق سلكه؟". "هذا الدرب عبر الغدير". حمل الرجل رمحًا فى يده اليمنى وجرى عبر الدرب حيث أشارت زوجته. جرى مثل غزال وفى النهاية لمح على بعد رجل على الطريق، وهو يسير بتثاقل وببطء بحمولة على كتفيه. لكن الوغد كان ينتظره وكانت لديه حيلة فى جعبته. كان قد حصل على بعض أوراق الموز ومنجل كبير بأن تسبب فى فزع مزارع مسن. أصاب الرجل المسن بالخوف وجعله يتسلق شجرة عندما أخبره بأن أحد الرؤساء يطارده.

وفى خلال ذلك، وصل الرجل الثرى، وهو يتصبب عرقًا ويتنفس بصعوبة بعد ركضه كل هذه المسافة الطويلة. سأل المخادع: "هل رأيت رجلاً يمر من هذا الطريق؟". "رجل؟ هل هو الرجل الموجود هناك فى أعلى الشجرة؟". ذهب الرجل الثرى إلى الشجرة ونظر إلى أعلى، وقال: "نعم، هذا هو الرجل الذى أبحث عنه". طُلب من البائس المسكين أن يهبط على الفور، لكنه كان خائفًا ولم يستطع أن يحرك نفسه. وبعد قليل، أصيب الرجل الثرى بالجنون وقرر أن يتسلق الشجرة ويرمى به إلى أسفل. وخلال ذلك، وضع الوغد حقيبة المال تحت ذراعه، وأخذ البطانية الجميلة التى تركها الرجل الثرى عندما تسلق الشجرة، وبأقصى سرعة، مثل فهد، تسلل إلى الغابة الكثيفة القريبة، واختفى. كل آثاره فُقدت. سار فى النهار والليل وبعد سبعة أيام عاد إلى بيته ثريًا وآمنًا.

والرجل الثرى المسكين. بمجرد أن اكتشف أنه كان ضحية خدعة ماكرة، روض نفسه على العودة إلى البيت. ولأنه كان مكتئبًا ومثبط الهمة، فكر كثيرًا فى كيفية حفظ

كرامته. "ماذا سأقول لزوجتى؟" سأل نفسه وهو يسير. "أووه نعم، سوف أقول ما يلى.
رأيت بنفسى أن الرجل كان مسكينًا حقًا ومعدمًا، لذلك فإننى، أيضًا، وافقت على
إعطائه المال، بل وحتى أعطيته بطانيتى". وهذا هو ما قاله لها. وأضافت زوجته:
"ألم تقل إننى كنت حمقاء؟ أعرف جيدًا أنك لم تكن على ثقة منى أبدًا، لم تكن عطوفًا
علىَّ أبدًا".

كيكايو Kikuyu

(٦٢)

متعة صحبته

ذات مرة كان هناك رجل قد عزق حديقته وزرع فيها لوبيا، لكن عندما نضج المحصول، جاءت حيوانات الغابة ودمرته، لذلك أعد فخًا لاصطيادها.

وذات يوم، جاء فهد من هذا الطريق وأمسك الفخ بساقه. استلقى هناك وهو عاجز عن الحركة، وبعد مرور وقت، لمح أيل دغل وزوجته وأربعة أيائل صغار، فنادى عليهم ليجيئوا ويساعدونه. وأيل الدغل، عندما رأى الفهد فى الفخ، رثى لحاله، وفك الحبل، وأطلق سراحه. قال الفهد، "قضيت هنا ثلاثة أيام وأنا أتضور جوعًا. كنت عطوفًا جداً علىَّ. هل تمد عطفك وتأخذنى إلى بيتك وتقدم لى طعامًا؟ أنا مدين لك كثيراً، ولكى أعبر لك عن امتنانى، سوف أبقى معك". وهكذا وافق الأيل وقاده إلى بيته، حيث تم طهى اللوبيا ووضعها أمام الفهد. لكن الفهد رفضها، قائلاً إنه لا يأكل اللوبيا، وجعل مضيفه يذبح بعض الدجاج ويعطيه له ليأكله.

وكل يوم، بعد ذلك، كانت تعطى له دجاجات ليأكلها، حتى لم يعد يوجد منها أية دجاجة، وعلى الفور حدث نفس الشىء مع الماعز. وفى النهاية، عندما لم يعد هناك المزيد من اللحم لتغذية الفهد عرضوا عليه اللوبيا من جديد، وأمامها كرر الفهد مديونيته للمحسن إليه، الأيل، وقال إنه يحب أن يعبر له عن امتنانه بأن يبقى معه، لكنه حقًا لا يستطيع أكل اللوبيا. وعندئذ طلب من الأيل أن يعطيه أحد صغاره. ولأنه غير راغب فى أن يسىء إلى ضيفه، ذبح أحد صغاره، وأكله الفهد. وفى اليوم التالى، طلب الفهد أن يأكل وحصل على صغير آخر، وهكذا، حتى تمت التضحية بهم جميعًا ولم يبق

سوى الأيل وزوجته. طلب الفهد الزوجة، ولأن الأيل لم يجد طريقة للخروج من المأزق، كان عليه أن يعطى الفهد زوجته لكى يأكلها. وعندما شعر الفهد من جديد بالجوع، قال للأيل، "حسنًا، والآن لقد كنت بالغ العطف علىّ وأعطيتنى كل ما لديك، لكنك لا تزال موجودًا. وأظن أن علىّ أن آكلك، أيضًا". ولأن الأيل أصبح خائفًا حقًا انطلق هاربًا فى الغابة، والفهد يطارده.

بعد الجرى ثلاثة أيام، قابل الأيل جاموسًا سأله عن سبب ركضه. أخبره الأيل بالسبب وطلب منه النصيحة، وأجاب الجاموس، "حسنًا، لا أظن أنك تستطيع أن تعمل شيئًا سوى مواصلة عطفك بأن تعطى نفسك للفهد". لكن الأيل واصل الركض، وعلى الفور قابل فيلاً، الذى قدم له، بعد أن سمع القصة، نصيحة مطابقة لنصيحة الجاموس.

وقالت كل حيوانات الغابة نفس الشىء، إلا الأرنب البرى الذى، بعد أن أنصت إلى قصة الأيل، عرض أن يقوم بدور القاضى فى هذه القضية.

عندما وصل الفهد، أخبره الأرنب بأنه يرغب فى أن يرى كيف وقعت كل الأحداث، من لحظة وقوعه فى الفخ. عندئذ عاد الجميع إلى المكان الأصلى حيث بدأت الأحداث. "الآن"، قال الأرنب، وهو يجهز الفخ، "هل تعرض أمامى فقط كيف تم الإمساك بك؟ بالطبع سوف تقع فى الفخ، وسوف أحررك من جديد". وهكذا خطى الفهد إلى الفخ الذى أمسك به على الفور من ساقه. "آه"، قال الأرنب، "هذا هو ما حدث، أليس كذلك؟" وبقوله هذا انطلق مبتعداً وقد أخذ الأيل معه. وبعد وقت قليل وجد الرجل الفهد فى الفخ وذبحه.

وایاوو Wayao

(٦٣)

الكلب يأكل كل النمل

كان فهد وزوجته وكلب يعيشون جميعًا فى بيت واحد يملكه الفهد. ورغم أنهم كانوا أصدقاء، كانت تتم معاملة الكلب غالبًا كأنه خادم. وعندما جاء موسم الأمطار، قال الفهد للكلب، "هيا نذهب ونفحص تل نملنا، ونرى ما إذا كان النمل على وشك أن يندفع فى مجموعات لأن العام قد انتهى". ذهبا، وبعد قليل من الوقت أمسكا بكمية كبيرة من النمل، وأخذاه إلى البيت. طهته زوجة الفهد، وكان لديهم وجبة فاخرة. وما تبقى من النمل، قاموا بقليه، ثم جففوه فى الشمس. قال الفهد بعد ذلك، "سوف أحمل أربع رزم من هذا النمل المجفف إلى أقارب زوجتى". وافق الكلب على أن يذهب معه، ونظما أمرهما على يوم للرحلة.

فى الصباح المبكر فى اليوم المتفق عليه، ارتدى الفهد أفضل ملابسه، وحمل قيثارته، لأنه كان عازفًا بارعًا، وقال للكلب، "احمل أنت النمل". جمع الكلب الرزم فى حمولة، ووضعها على رأسه، وشرع فى الرحلة خلف الفهد.

وفى الطريق، قابلا بعضًا من معارفهما وحيوهما. سألهما أصدقاؤهما عن هدف رحلتهما، وأجاب الفهد، "أنا ذاهب لأرى أقارب زوجتى". وطلبوا منه أن يعزف نغمة على قيثارته، وهو ما فعله، وغنى:

لدىّ حمولة من النمل الأبيض مثل تلك التى يحملها الكلب

لدىّ حمولة من النمل الأبيض مثل تلك التى يحملها الكلب.

شكر أصدقاؤهما الفهد على النغمة والأغنية، وتركاه واستمروا فى طريقهم. والفهد والكلب استمرا فى طريقهما أيضاً.

بعد وقت ما، قال الكلب، "أيها السيد، أنا لا أشعر بأن حالتى طيبة. أحتاج إلى الذهاب إلى العشب". قال الفهد، "حسناً، اذهب" وانتظره على الطريق. فى ذلك الوقت فى العشب أكل الكلب كل النمل، وملأ الرزم بالعشب الجاف، وعاد بعد أن ربطها كما كانت من قبل. وواصل الفهد والكلب طريقهما. بعد مرور وقت ما، قال الكلب للفهد، "أيها السيد، أعرنى القيثارة حتى أعزف وأغنى وأنا أمشى". فعل الفهد ذلك، وعزف الكلب وغنى:

حمولة من النفاية لأقارب زوجتى

حمولة من النفاية لأقارب زوجتى

شكر الفهد الكلب على أغنيته، وقال، "أنت تعزف جيداً"، وأجابه الكلب، "أشكرك، أيها السيد".

عندما وصلا إلى المكان الذى يقصدانه، قام الفهد بتحية أقارب زوجته وسأل عن أحوالهم. وهم بدورهم، سألوا عن أحوال الفهد وزوجته والأقارب، لكنهم لم يلاحظوا وجود الكلب. ثم أحضر أقارب الفهد بيباتهم وأعطوا للفهد واحداً ليدخن، لكنهم استمروا فى تجاهل الكلب. بعد مرور بعض الوقت، ابتعد الكلب، وبمجرد أن ابتعد عن مرمى البصر، جرى بأسرع ما يمكنه.

بعد وقت قصير، قال الفهد إنه أحضر لهم بعض النمل ليأكلوه، وبدأ فى فك الرزم، ولكنه دهش دهشة كبيرة واغتاظ عند ما لم يجد سوى العشب الجاف. وعندما أدرك الخدعة التى حيكت ضده، نادى على الكلب، لكن الكلب كان قد اختفى. عندئذ ذهب إلى روحه الأرضية وتشاور معه حول ما عليه أن يفعله. رد المعبود، "عندما تقرع الطبول لرقصة التوأم سيأتى الكلب". بعد وقت قصير، ولدت زوجة الفهد صغيرين توأم،

وجاء أصدقاء الفهد وأقاربه جميعًا وقرعوا الطبول من أجل التوأمين، ورقصوا أيضًا. والخروف الذى كان صديقًا للكلب، جاء هو أيضًا للاحتفال. وبينما كانوا يرقصون، غنوا،

من الذى سيرشدنى إلى الكلب؟

من الذى سيرشدنى إلى الكلب؟

تحاشى الآخرون الرد وهزوا ذيولهم، قائلين،

لا يوجد كلب هنا، لا يوجد كلب هنا.

ولاحقًا فى المساء، رغم أن الرقص كان لايزال مستمراً، عاد الخروف إلى بيته. وحكى للكلب عن الرقص، وكم كان تسلية رائعة. وقال الكلب: "أنا نادم على أننى لم أكن هناك لأشاهده". أجاب الخروف: "فى الصباح سوف أضعك فى ذيلى وأصحبك معى إلى هناك". فى الصباح التالى وضع الخروف الكلب فى ذيله، وذهبا إلى الرقص، وعندما قُرعت الطبول غنى الجميع:

أرشدنى إلى الكلب،

من سيرشدنى إلى الكلب؟

أجاب الآخرون:

لا يوجد هنا كلب،

لا يوجد هنا كلب.

فى المساء، عندما كان صوت الطبول عاليًا، أصبح الخروف منفعلاً ورقص وغنى، وهز ذيله بعنف شديد حتى إن الكلب انزلق وسقط على الأرض، وجرى على الفور وهرب من جديد. اشتد غضب الفهد وقبض على الخروف وذبحه. جرى الكلب إلى السيد إنسان وعاش معه. والآن، كلما التقى فهد كلبًا، يقتله إذا تمكن من ذلك. ومنذ ذلك الزمن، أيضًا، أصبحت هناك عداوة بين الخروف والفهد، لأن الخروف حمى الكلب.

باجاندا Baganda

(٦٤)

لا خوف بعد الآن

من عرف الديك

فى وقت ما، اعتادت الديوك على كونها سادة السِّنَوْريات البرية؛ لأن لها أعرافًا نارية تسبب الخوف للقطط. وجعلوها خدمًا لهم واستخدموها لإمدادهم بالطعام. وكلما أمسكت قطة بالنمل الطائر، يطالب الديوك بأربعة أخماس منه. وكان يتم دفع هذه الضريبة فى رزم كبيرة مليئة بالنمل، كان على القطط إحضارها عند الديوك لكى تجعلهم يرون كم كان الجهد الذى بذلوه كبيرًا، وحجم نصيبهم بالضبط. لم تكن القطط تحب هذه الاتفاقية، ورغبوا مرة أو مرتين فى التمرد عليها، لكن خوفهم من احتراقهم بأعراف الديوك منعهم من ذلك.

وذات يوم، كانت نار القطط قد انطفأت وأرسلت القطة الأم أحد أصغر أفراد العائلة إلى الديوك لإحضار نار. وعندما وصل القط الصغير، وجد الديك ثملاً بدرجة كبيرة ونائمًا بعمق، وكانت الديوك الأخرى بعيدة عن البيت. حاول إيقاظه، لكنه لم يستطع، لذلك عاد وأخبر أمه بما حدث. قالت الأم: "إذن، خذ بعض العشب الجاف معك وضعه على عرفه وأحضر النار". عاد وجعل العشب يلمس العرف، لكن العشب لم يشتعل.

عاد القط الصغير إلى أمه وأخبرها بأن النار لم تمسك بالعشب، وغضبت الأم وقالت: "لم تحاول فعل ذلك حقًا بالجهد الواجب. تعالى معى وافعل ذلك من جديد". وعندما وصلا، كان الديك لايزال نائمًا. اقتربا منه ببطء شديد، ولمسا العرف بالعشب،

ود.خا فيه ليعرفا ما إذا كان قد اشتعل أم لا، لكن لم يكن فيه أبدًا أية شرارة. ولمسا العرف ليعرفا ما إذا كان ساخنًا، بأن وضعا أيديهما برفق عليه، رغم خوفهما من أن يحترقا. ودهشا دهشة بالغة عندما وجدا أن العرف بارد تمامًا، رغم أنه أحمر. بعد هذا الاكتشاف، أيقظا الديك أخيرًا وأخبراه بأنهما لن يخدماه بعد الآن، وأنهم قد أصابهم الضجر من سلطته عليهم. غضب الديك وبدأ يصدر ضجة هائلة، وحاول بث الخوف لدى القطين بالتهديدات، لكنهما قالا: "لا نخاف منك. لقد اختبرنا عرفك بينما كنت نائمًا وعرفنا أنه لا نار فيه، والآن سوف نقتلك إذا تفوهت بأكثر من ذلك". رأى الديك أنه تم اكتشاف تبجحه الفارغ، ومنذ ذلك الزمن، على الديوك أن تهرب من القطط بسبب العداوة بينهم. ولهذا السبب - ولكى تأمن من القطط - اتخذت الديوك مأوى لدى الإنسان.

باجاندا Buganda

(٦٥)

كيف سيطر طائر الدبسى على العسل

طائر الدبسى[٥]، النوع الصامت، وأبو بليق[٦]، الطائر المغرد، كانا يعيشان معًا فى مكان واحد ويأكلان من نفس الطبق. كان طائر الدبسى هو الأكبر عمراً، وأبو بليق هو الأصغر. وذات يوم، قررا البحث عن العسل، وبينما كانا يبحثان، قال طائر الدبسى: "ابتسم، يا أبا بليق، عندما تعرف مكان العسل". ودون إبطاء ابتسم أبو بليق، رغم أنه لم ير عسلاً بالفعل، لكن عندئذ ابتسم طائر الدبسى، وكان قد رأى العسل بالفعل. عادا إلى البيت، تاركين العسل خلفهما، وخططا للعودة من أجله فى اليوم التالى. بعد وقت قصير، اختفى أبو بليق تمامًا وعاد لسرقة العسل الذى أرشده إليه طائر الدبسى بابتسامته.

فى الصباح التالى، قال طائر الدبسى: "هيا نذهب إلى العسل". وبالطبع، عندما وصلا إلى مكان العسل فإن كل ما وجداه هناك كان القليل من شمع العسل الأجرد، معصوراً ومرمياً هنا وهناك، لكن عندما سأل طائر الدبسى أبا بليق عن ذلك، أجاب أبو بليق: "يا أخى، لم أرَ العسل، ولم أرَ من سرقه، وبالنسبة لى، لم يكن لى أن آكل أيًا من هذا العسل إلا إذا أعطيته لى".

---

(٥) طائر الدبسى honey guide : أو دليل المناحل: طائر من طيور العالم القديم الاستوائية، وبعض أنواعه تقود أو تهدى الناس أو الحيوانات إلى أعشاش النحل البرى - المترجم.

(٦) أبو بُلَيْق wheatear : طائر مغرد صغير يكثر فى المناطق الشمالية، ذو لون رمادى - المترجم.

وهكذا لم ينطق طائر الدبسي عندئذ بالمزيد من الكلام، وانطلقا من جديد يبحثان عن العسل. وعندما وجدا بعضًا منه، رآه طائر الدبسي قبل رؤية أبي بليق له، واختبر أبا بليق بأن قال: "ابتسم". قال أبو بليق: "لا أرى العسل، ابتسم أنت، يا أخي". قال طائر الدبسي: "لا، أيها الطفل، ابتسم". وهكذا ابتسم أبو بليق وعندئذ رأى العسل. سأله طائر الدبسي: "ماذا رأيت؟". قال أبو بليق: "يبدو كما لو أنه ذباب يرفرف أمام عينيَّ". قال طائر الدبسي: "ألا تراه؟". لكن أبا بليق كان يخدعه؛ لأنه كان يرى العسل طوال الوقت. وعندما كان طائر الدبسي على وشك الابتسام، رأى العسل، وقال: "دعنا نقطع الشجرة لنحصل عليه". رفض أبو بليق قائلاً: "لا. حيث إنك اتهمتني بسرقة العسل، حسنًا، أنا أبو بليق! هيا نحضر بعض الدبق[٧] ونضع فخًا بجانب العسل، فإذا كنت أنا الذي يسرق العسل سوف تقبض عليَّ". "فكرة جيدة"، أجاب طائر الدبسي.

انطلقا للحصول على بعض الدبق من عند البشر. قال طائر الدبسي: "غدًا سوف أعود لإعداد الفخ". لكن لاحقًا في نفس اليوم اختفى طائر الدبسي تمامًا وذهب سرًا لوضع الدبق. قال أبو بليق لنفسه: "هيا أذهب بهدوء وآكل العسل". لكن الدبق كان قد تم وضعه بالفعل، رغم أنه لم يلاحظه. وعندما جلس بجانب العسل، كان قد جلس على الدبق. وقال، "سوف أضربه بجناحي"، لكنه التصق به. وعندما ضربه بذيله التصق الذيل به أيضًا وعندما أراد أن يسحب جناحه الأيمن، التصق بشكل أكثر إحكامًا. حاول ضربه بصدره، لكنه التصق. وعندما حاول انتزاعه بمنقاره، قضم الدبق. ولهذا السبب، مات ببساطة عندئذ لعدم قدرته على التنفس.

عندما ظهر طائر الدبسي في المشهد، وجد أبا بليق وقد مات بالفعل. عندئذ سخر منه، قائلاً: "يا أبا بليق، ابتسم!". وبعد أن جف أبو بليق، قال طائر الدبسي إن ذلك

(٧) الدبق: مادة لزجة توضع على الفروع والغصينات للإمساك بالطيور الصغيرة – المترجم.

كان جزاء اللصوصية. "من اليوم لن تسرق عسلى. السيطرة على العسل أصبحت لى وسوف أتلقى عليها ثناء كبيراً! أما بالنسبة إليك، من اليوم سوف يكون نصيبك الدبق المنتشر بالفعل، وبذلك سيتم قتلك بواسطة البشر".

وبينما كان يتكلم، كان طائر الدبسى واقفاً على جثة أبى بليق. وبعد أن انفصلا بسبب اللصوصية أصبحا متميزين بطرق أخرى، رغم أن صيحاتهما ظلت هى نفسها. وحتى يومنا هذا، فإن نصيب أبى بليق أن يقع فى فخ الدبق.

إلا lla

(٦٦)

من حفر حفرة يقع فيها

تشاجر ماعز وثعلب وقال الماعز للثعلب إنه يعتزم إيقاعه فى مشكلات لن يستطع الخروج منه أبدًا. فقال الثعلب: "حسنًا افعل ما شئت وسوف أرد لك المعروف".

ذهب الماعز فى جولة فرأى أنثى الفهد، وبسبب خوفه سألها: "أيتها العمة ماذا تفعلين هنا؟". قالت: "أحد صغارى مريض". عندئذ فكر الماعز متمهلاً وقال: "لدى الثعلب دواء سيشفى صغيرك". وطلبت أنثى الفهد استدعاء الثعلب، فذهب الماعز إلى الثعلب وقال له: "إنهم يبحثون عنك".

"من الذى يبحث عنى؟" سأل الثعلب، فقال الماعز: "لا أعرف. أظن أنه صديق لك. اذهب من هذا الطريق وسوف تجده". سار الثعلب على الدرب وبعد قليل وجد أنثى الفهد.

خاف الثعلب واستفسر: "هل طلبت مقابلتى؟"، قالت "نعم يا بنى، أخوك مريض، ولقد كان الماعز هنا منذ قليل وقال لى إن لديك دواء قد يشفى صغيرى".

قال الثعلب: "نعم، لدى دواء سيشفى صغيرك، لكنى أحتاج إلى قرن ماعز صغير لوضع الدواء فيه. إذا أحضرت لى قرن ماعز سأعد لك الدواء".

سألت أنثى الفهد: "من أى طريق سار الماعز؟".

رد الثعلب: "لقد قابلته هناك في هذا المكان المرتفع". "انتظر هنا مع صغيرى وسوف أحضر لك القرن" هذا ما قالته أنثى الفهد وهي تنطلق مبتعدة. وبعد قليل كانت قد قتلت الماعز وعادت بقرنيه للثعلب.

احترس، حتى لا تقع فى الفخ الذى نصبته لغيرك.

فاى Vai

(٦٧)

دواء سحرى للقبض عليه

كان الأسد والفهد والكلب يعيشون معًا. سمعوا أخبارًا عن أن الماعز قد بنى مدينة كبيرة. قال الأسد للفهد، "من الأفضل لنا أن نشن حربًا على هذه المدينة، حيث ليس لدينا ما نأكله هنا". وهكذا جمع الاثنان قوات وقاما بغزو مدينة الماعز. حاربا يومًا كاملاً، لكنهما عجزا عن الاستيلاء عليها. ذهبا ليخبرا الكلب عن حظهما السيئ، وطلبا منه أن ينضم إليهما فى محاولة أخرى. فى الصباح التالى، بعد يوم كامل من الحرب، استولى الثلاثة على مدينة الماعز.

دخلوها، ووجدوا فيها ماعزًا واحدًا وقطًا واحدًا فقط. أمسك الأسد بالماعز والقط وقال إنهم سوف يأخذونهما معهم. توسل القط طالبًا عدم ربطه حتى يمكنه أن يرقص، ووافق الأسد. عندئذ قال الماعز، "عليك أن تتركنى مفكوكًا: لأننى عراف"، ووافق الأسد على ذلك، أيضًا. "هيا أريد أن أراك وأنت ترقص الآن"، قال الأسد. بدأ القط يرقص ورقص بمهارة. ثم قال، "يمكننى أن اقفز". "اقفز إذن"، قال الأسد. قفز القط فوق الحاجز وجرى فى الدغل.

التفت الأسد إلى الماعز، وقال، "قلت إنك عراف. حسنًا، لقد هرب القط. أريد منك أن تجرب عقارك السحرى، حتى يمكنك القبض عليه". عندئذ تجمع الأسد والفهد والكلب حول الماعز لمنعه من الهرب، هو أيضًا. طلب الماعز من الأسد أن يحضر له إناءً كبيرًا. عندئذ وضع الماعز يده فى حقيبته، وأخرج زجاجة مليئة بعسل النحل. وضع العسل فى الإناء. "يجب أن تضع قطعة قماش فوقى وفوق الإناء"، قال الماعز. لم يكن

الأسد يعرف أن لدى الماعز عسل، وظن أن الموجود فى الإناء ماء. أخذ الماعز ملعقة وأعطى للأسد بعض العسل من الإناء، وهو يقول، "هذا بعض الماء الذى أعطاه لى عقارى السحرى".

عندما ذاق الأسد العسل، قال: "أووه أنت عراف بالفعل". قال الأسد: "أنا أعرف أنك عراف الآن، إذن اصنع لى نوعًا من العقاقير السحرية أعلقه حول عنقى". قال الماعز للأسد إن العقاقير السحرية التى تعلق حول العنق توضع فى جلد فهد، وعليه أن يقتل الفهد للحصول على جزء من جلده. "حسنًا" قال الأسد. وشرع فى مهاجمة الفهد، وجرى الفهد، والأسد يطارده، ومن خلفه الكلب. وهكذا هرب الماعز فى الاتجاه المعاكس.

لذلك يكره الأسد الفهد، والفهد يكره الماعز، والماعز يكره الكلب.

فاى Vai

(٦٨)

أصدقاء لوقت قصير

لم يعد أحد الصيادين يريد العيش فى قريته، وقرر أن يبنى بيتًا له فى دغل بعيد. بحث عن مكان جذاب وهناك بنى بيتًا صغيرًا وأعد مزرعة صغيرة من نباتات اليام[٨] والمنيهوت[٩] . لكنه كان قد فقد بندقيته وعجز عن الحصول على أى لحوم.

وذات يوم عاد إلى بيته فوجد فيه أسدًا صغيرًا، الذى قال له: "يا صديقى، لقد أتيت لأراك. هذا إقليمى، لكننى أحبك ونحن الاثنان سوف نتشارك فى هذا البيت".

لم يكن لدى الرجل أى مانع فى ذلك على أى حال ووافق أن يعيش الأسد معه. عندئذ، كان الرجل يخرج كل يوم لرعاية مزرعته ويراقب المحصول وهو ينمو، بينما ينطلق الأسد فى الدغل للحصول على اللحم، ثم يعود به ليقتسمه مع الرجل. وهكذا أصبحا صديقين وفيين.

لكن فى يوم ما قال الأسد لصديقه: "قلت لى إنك صياد وطول كل هذا الوقت الذى قضيناه معًا فإننى أنا، وليس أنت، الذى يصطاد للحصول على اللحم". عندئذ

---

(٨) اليام: أى من المعروشات الاستوائية التى تؤكل جذورها - المترجم.

(٩) المُنيهوت: نبات استوائى يزرع من أجل جذوره الدرنية النشوية الكبيرة - المترجم.

قـال الرجل للأسـد إن الرجـال يحـصـلون على اللحم بواسطـة البـنادق، ولم ينطـق الأسد بكلمة.

ومع ذلك، خرج واقترب من أماكن سكن البشر. وذات يوم رأى جماعة من الرجال ذاهبين إلى مزرعة، وبدأوا جميعا فى عزق الحقل معًا. وخلال ذلك، كانوا فى البداية قد وضعوا بنادقهم على جزع شجرة. وهكذا برز الأسد وتقدم إلى الشجرة وأخذ إحدى البنادق مع أكياس صغيرة من البارود والأدوية المعلقة بها. وحمل كل هذه الأشياء وعاد إلى البيت وأعطاها لصديقه، الرجل.

كـان الصيـاد يخـرج كل يوم ويحـصـل على اللحـوم حـتى ضـجـر كلاهمـا منهـا. عندئذ قـال الرجـل إن الوقـت قـد حـان لكى يتـرك الدغـل ويعـود إلـى قريـة البشـر. قال الأسـد إنه آسـف لذلك، لكن الإنسـان يعرف ما هو الأفضل، وإن الأسد، لن ينساه أبدًا وسـيظل صـديقـه طالمـا لا يقـول للبـشر الآخـرين إنه كـان لديه صـديق أسـد. وعد الرجل بأن يفـعل ذلك، وغـادر الدغل واسـتـقر فى قرية حـيث تزوج وأصبح لديه الكثير من الأطفال.

ذات يوم قـرر الأسـد، عندما تذكر صديقه، أن يزوره ليتـأكد مما إذا كـان الرجل لا يزال مـخلصًا لصداقتهمـا. وصل إلى مـزرعة الرجل وأخـفى نفسـه بالقرب من بعض الصـخور، مـتظـاهرًا بأنه كـان نائمًـا. وعندمـا عـثـر أحد أطفـال الرجل الصـغـار على الأسـد، طلب من أبيـه أن يأتى بسـرعـة ويقـتله. عندئذ ذهـب الرجل ليـعـرف مـا الأمـر، وعندمـا نظـر، تذكـر، وقـال: "ربمـا يكون صـديقـى. لن أقـتله". نهض الأسـد وشكر صديقه، وقال إنه الآن يـعرف حقًا أن الرجل كان صديقًا له وسوف يعود إلى الدغل وهو سعيد.

وفيما بعد ولم يمر وقت طويل، رغب الأسد من جديد فى زيارة صديقه، ليريه ابنه الأكبر. وهكذا اصطحب معه الشبل إلى المزرعة وأخفى نفسه مرة أخرى، متظاهرًا بأنه

نائم. لكنه فعل ذلك هذه المرة فى مكان مختلف. وكان قد طلب من الشبل أن يبقى بعيداً، ليرى فقط أن صديق أبيه كان رجلاً طيباً.

عندما وصل الرجل وأطفاله إلى المزرعة، رأى أحد الأولاد الأسد وقال لأبيه إن هناك مصدر لحوم مستلقياً هناك. حمل الرجل عندئذ بندقيته وذهب إلى المكان، ولأنه يظن أن هذا الأسد لم يكن صديقه - حيث إنه اختار مكاناً مختلفاً ليخفى نفسه فيه - أطلق النار على الأسد وقتله.

عندئذ عرف أنه كان صديقه وبدأ يبكى. لكن ابن الأسد، الذى رأى أن أبيه قُتل، كان غاضباً. وأقسم إنه وكل الأسود الآخرين لن ينظروا منذ ذلك اليوم فصاعداً، إلى وجوه الصيادين بسعادة، وإنهم سوف يقتلونهم كلما وجدوا الفرصة سانحة لذلك.

هذا هو سبب أنه منذ ذلك اليوم حتى الآن، يكره الصيادون والأسود بعضهم البعض.

كراشى Krachi

(٦٩)

الرحلة البرية العظيمة

فى أزمنة قديمة عندما كانت الحيوانات لاتزال تتكلم، كان التمساح هو القائد المعترف به لكل كائنات الماء - إذا كنت تحكم من المظاهر، يمكنك القول إنه لايزال كذلك) - وكان من واجبه الخاص أن يرعاها. وذات عام، عندما كانت البيئة مفرطة الجفاف، وأصبحت المياه التى يعيشون فيها نادرة، اضطر إلى وضع خطة للسير على الأرض إلى نهر آخر، على مسافة قريبة من هناك.

فى البداية أرسل القضاعة[١٠] للاستكشاف. ابتعد القضاعة يومين وعاد ومعه تقرير بأنه لايزال هناك ماء غزير فى النهر الآخر، والمياه العميقة لبقرة البحر[١١]، حتى إن جفاف عدة سنوات لا يمكنه أن يجففها.

بعد أن سمع ذلك، استدعى التمساح السلحفاة البرية والقاطور[١٢] إلى جواره. "الليلة أريد منكما أن تحملا تقريراً إلى الأسد"، هذا ما قاله لهما. "استعدا. الحقل جاف، وربما سيكون عليكما الترحال لبضعة أيام دون ماء. يجب أن نعقد معاهدة سلام

---

(١٠) القُضاعة، أو ثعلب الماء: حيوان ذو أقدام كفية وفرو بنى غامق سميك - المترجم.

(١١) بقرة البحر :sea - cow من الثدييات البحرية الكبيرة الإسطوانية والمقتاتة على الأعشاب ذات الذيل الشبيه بالمجداف والزعانف المدورة الأمامية _المترجم

(١٢) القاطور: تمساح له أسنان حادة وفكان قويان وأنف أعرض وأقصر من أنف التمساح العادى - المترجم.

مع الأسد ورعاياه، وإلا فسوف نهلك جميعًا هذا العام. يجب أن يساعدنا على الرحيل إلى النهر الآخر، خاصة عبر مزرعة الرجل الأبيض التى تقع فى الوسط، وعلى أن نصل إلى هناك دون أذى يلحقنا من حيوانات الحقل. السمكة على الأرض قد تكون أحيانًا كائنًا عاجزًا، كما تعرفون جميعًا".

وجد الاثنان مشقة بالغة فى رحلتهما فى الشمس الحارقة وفى الحقل الجاف، لكنهما وصلا أخيرًا إلى الأسد وسلموه الاتفاقية.

"ما الذى يجب فعله الآن؟" فكر الأسد بينه وبين نفسه، عندما قرأها. "لا بد أن استشير ابن آوى". لكنه قال للسلحفاة والقاطور إنه مع مستشاريه سوف يكونون فى المساء التالى فى المكان المتفق عليه، وهو شجرة الصفصاف، فى أبعد شاطئ لموضع المياه العميقة حيث وضع التمساح مركز قيادته.

عندما عاد السلحفاة والقاطور، شعر التمساح بسرور بالغ من نفسه مع التحول الذى جرى فى الأمور.

دعى القضاعة وبعض الآخرين لمصاحبته فى تلك الأمسية، وأمرهم أن يكون معهم الكثير من الأسماك والطعام الآخر اللذيذ وأن يضعوها أسفل شجرة الصفصاف، جاهزة لضيوفهم.

فى تلك الأمسية، بعد أن حلت الظلمة، ظهر الأسد مع الذئب، وابن آوى، وقرد البابون، وبعض الحيوانات الأخرى المهمة، عند شجرة الصفصاف واستقبلهم التمساح والكائنات المائية الأخرى بمودة بالغة.

وكان التمساح شديد الابتهاج باللقاء مع الحيوانات حتى إنه ترك دموع السعادة تسيل ساقطة على الرمال. بعد أن استمتع الضيوف بالأسماك، طرح عليهم التمساح الموقف بوضوح وأخبرهم عن خطته. أراد أن يعم السلام بين كل الحيوانات؛ لأن الأمر لا يقتصر على أنهم يهلكون بعضهم البعض، ولكن إذا لم يتحدوا معًا، قد يقضى عليهم المزارع جميعًا فى آخر الأمر.

ولرى أرضــه، كـان المزارع قـد وضـع بالفـعل ليس أقل من ثلاث مـضـخـات بخـار عند مـصدر النهر، وكانت المياه من أجل الحيوانات تصبح أكثر ندرة كل يوم. والأسوأ من ذلك، لأنهم مـرغـمون على البقـاء فى الماء الضحل، كـان فى اسـتطاعـة المزارع قـتلهم، واحداً بعد الآخر. وكمـا رأى الأسد بنفسـه أن هناك حـاجة إلى إقـامـة السـلام، كـان موضـع فخـر له أن يقدم المساعدة لهذه الكائنات المائية الصانعة للسلام. وافق على أن يرافقـهم من الماء الناضب، مروراً بمزرعة المزارع، حـتى أمـاكن بقـرة البحـر العمـيـقة الشاسعة فى النهر.

"وما هـى الفوائد التى ستعود علينا من السلام؟" سأل ابن آوى.

حـسنًا" أجـاب التـمسـاح، السـلام بيننا سـوف يفـيـدنا جـمـيـعًا. لن نقـتـل بعـضـنا البعض. إذا أردت أن تـأتى لتشرب الماء، يمكنك أن تفعل ذلك وأنت مـستريـح البال، ولن تصـاب بأدنى خوف من أن أقبض أنا، أو أى واحد منا، على أنفك، وهذا يـسرى أيضـًا على كل الحـيـوانات الأخـرى. ومـن جـانبكم، يجب أن نـأمن جـانـب الفـيـل، الذى، كلمـا واتتـه الفرصـة يمـارس عـادته فـى القـذف بنا بخـرطـومه إلى بعض التفـرعـات الضـيقة لأية شجرة".

تحرك الأسد وابن آوى بعيداً للتشــاور حـول الموضــوع كله، وبـعد أن فعـلا ذلك تسـاءل الأسـد عن كـيفـيـة تأكده من أن التـمسـاح سـوف يحـافـظ على الاتفـاقـيـة من جانبه.

"بكلمـة شـرف منى" كـانت الإجـابة الفـورية للتـمسـاح، وترك بضـع دموع صـدق أخرى تتساقط على الرمل.

عندئذ قال القرد إن أقصى ما يمكن قوله إن كل الأمور تبدو صـادقة وصريحة. ورأى أنه من السخف محاولة أن يضع كل منا للآخر شراكًا، وأنه يعلم جيداً أيضـًا أن جنسه سوف يستفيد، أيضـًا، من اتفـاقية السـلام والصــداقة هــذه. ومع ذلك، يـرى مـن

الضرورى أن يقترح على الأسد أنه قد يكون أمراً جيداً أن تتم كتابة كل شيء، حتى لا تكون هناك مشكلات فى حالة وجود معارضة.

لم يرغب ابن آوى أن يستمع إلى شروط الاتفاقية. لم يكن يرى أنها سوف تفيد حيوانات الحقل. لكن الذئب، الذى كان قد أشبع حاجته تماماً من السمك، كان فى مزاج حب استثنائى للسلام، ونصح الأسد بأن يقر الاتفاق.

بعد أن استمع الأسد إلى كل مستشاريه، وإلى تعبيرات المناشدة من أنصار التمساح، ألقى خطبة قال فيها إنه وجد نفسه ميالاً إلى الدخول فى المعاهدة، وقد رأى أنه من الواضح أن التمساح ورعاياه كانوا فى موقف بالغ الصعوبة.

تمت صياغة وثيقة على الفور، وتم إقرار البدء فى الحركة على الأرض قبل منتصف الليل. سبح رسل التمساح فى كل الاتجاهات لاستدعاء حيوانات الماء كلها إلى الرحلة الشاقة.

نقت الضفادع وسقسقت صرارات الليل[١٣] فى عشب الماء الطويل. ومن غير إبطاء، اجتمعت كل الحيوانات عند منطقة الماء العميق. وكان الأسد قد سبق له أن أرسل بضعة من الرسل إلى رعاياه لتكوين مجموعة حراس، وقبل منتصف الليل بوقت طويل، كانوا، هم أيضاً، عند منطقة الماء العميق فى ضوء القمر.

تم تنظيم المسيرة على الأرض بواسطة الأسد وابن آوى. ولأنه كان على ابن آوى أن يقوم بدور المستكشف، تمت الموافقة على أن يتولى القيادة، لكن عندما استطاع جذب الأسد إلى أحد الجوانب، قال له ابن آوى:

"انظر فيما يحدث هنا، لا أثق فى هذه الأمور ولو قليلاً، وأريد أن أقول لك بصراحة، سوف أقتفى الآثار! سوف أتجسس لصالحك حتى تصل إلى مكان بقرة البحر حيث المياه العميقة، لكننى لا أنوى أن أنتظرك كثيراً هناك".

---

(١٣) صرار الليل: أى من الحشرات المتنوعة ذات قرون استشعار طويلة وأرجل طويلة للقفز - المترجم.

كان على الفيل أن يقوم بدور حرس المقدمة؛ لأنه يستطيع أن يسير بسهولة كبيرة ويمكنه أن يسمع ويشم بدرجة عالية. ثم يأتى الأسد مع فرقة من الحيوانات، ثم مجموعة التمساح مع حماية من كلا الجانبين، ثم يحمى الذنب المؤخرة.

بينما كان يتم تنظيم كل ذلك، كان التمساح يقوم بتجهيزاته أيضًا. استدعى الثعبان الأصفر على حدة وقال له: "سوف يكون من صالحنا، أن تقع هذه الحيوانات التى تجوس بيننا كل يوم، والتى ستستمر تفعل ذلك، فى أيدى المزارع. أنصت إلىَّ. سوف تبقى فى الخلف، بعيدًا عن مرمى البصر، وعندما تسمعنى أصيح ستعرف أننا وصلنا آمنين إلى مكان بقرة البحر حيث المياه العميقة. عندئذ عليك أن تحدث اهتياجًا بين كلاب المزارع بأقصى ما تستطيع، وسوف يبحث كل شخص عن خلاصه الشخصى".

وبناء عليه، تحركت الجماعة. كان عليهم أن يتحركوا ببطء شديد؛ حيث إن كثيرًا من حيوانات الماء لم تكن متعودة على الرحيل على الأرض، لكنها قامت برحلة مجهدة عبر أملاك المزارع فى أمان، وعندما اقترب النهار من نهايته كانت كلها آمنة عند مكان بقرة البحر حيث المياه العميقة. وعلى الفور، اختفى معظم حيوانات الماء فى الماء العميق، واستعد التمساح ليفعل مثلها. وبعينين دامعتين قال للأسد إنه ممتن جدًا لمساعدته، وإنه، بعيدًا عن مجرد التفريج عن نفسه، عليه أن يعبر عن مشاعره بأن يصرخ فى بهجة، وفعل ذلك حتى إن الجبال رددت صدى صرخاته. وشكر الأسد نيابة عن رعاياه، وألقى خطابًا طويلاً بشكل متعمد، مسهبًا فى كل الفوائد التى ستعود على كلا الفريقين من اتفاقية السلام.

كان الأسد على وشك أن يقوم بالوداع، عندما انطلقت أول طلقة، وسقط الأسد ومعه الفيل وبعض الحيوانات الأخرى.

"أخبرتك بكل ذلك!" صاح ابن آوى من الشاطئ الآخر لمكان بقرة البحر حيث المياه العميقة. "لماذ سمحتم لأنفسكم بأن تنخدعوا ببعض دموع التمساح؟".

اختفى التمساح منذ زمن طويل فى الماء. وكل ما يمكن رؤيته الكثير من الفقاقيع.

على شاطئ مكان بقرة البحر حيث المياه العميقة كانت هناك حرب ضد الحيوانات. وفرقع الهواء عندما أطلق المزارع النار عليها. لكن أغلبهم، لحسن الحظ، خرجوا من المعركة أحياء.

قالوا، إن التمساح حصل على الجائزة التى يستحقها تمامًا، عندما، قابل، بعد وقت قصير، جرارًا بحمولة ديناميت.

وحتى يومنا هذا عندما يواجه فيل تمساحًا، فإنه يرمى به إلى أعلى تفريعات الأشجار.

أمالوو Amalouw أو أماكوسا Amakosa

(٧٠)

الشاندى والديك

ذات مرة كان هناك شاندى، ببغاء ذو مهماز، أراد إقامة صداقة مع الديك. قال الديك، "حسنًا، الصداقة لا تُرفض. أين تعيش؟". قال الشاندى، "أعيش فى سيكيتو، بالقرب من مبابايو". قال الديك، "أنا أعيش فى منيس، بلد عظيم". وتم عقد الصداقة.

بعد بضعة أيام، أرسل الشاندى رسالة إلى الديك بأنه سوف يأتى لزيارته، وحدد اليوم بأنه بعد غد. قال الديك، "حسنًا". وقال لزوجاته، "سوف يأتى صديقى مع زوجاته". واصطحب الشاندى معه زوارًا زوجاته الثلاث وأربعة أطفال. وأسماء زوجاته كانت _الأولى ماكيبيتو، والثانية ماكيبينجو، والثالثة كيونجوى. وسأل الديك شاندى عن الأخبار، وتم إعطاؤه ماعزًا كطعام مُشهً، وذبحها وتغذوا عليها كل يوم حتى عادوا إلى البيت.

عندئذ، بعد مرور بعض الوقت، أرسل الديك رسالة إلى صديقه بأن عليه أيضًا أن يستعد لزيارة؛ لأنه سوف يأتى إليه بعد غد. أخبر الشاندى زوجاته بأن الديك سيأتى، لذلك أعددن الذرة ليكون جاهزًا للطحن. وجاء الديك ومعه زوجته، واسمها ماكيفولو، ولم يكن لديها أطفال. وتم سؤال الديك عن أحواله، ثم أعطيت له عشرون يرقة كبيرة كطعام مُشهً. أكلها، وعندما انتهى منها حل المساء. وهكذا ذهبا ليناما حتى الصباح. وبقيا لمدة طويلة، ثم بعد ذلك ذهبا إلى البيت.

بعد أيام عدة أرسل الشاندى من جديد رسالة بأنه سيأتى لتحية الديك. طلب الديك من زوجته أن تحضر بعض الموز. لم تكن المرأة تعرف أن زوجها يحب الموز، لكنها ذهبت لتقطع بعضًا منه، وعادت وقشرته كله. قال الديك، "ضعيه فى الإناء". وضعته زوجته فى الإناء. "هل انتهيت؟". قالت، "انتهيت، لم أترك أيًا منها. سوف أضعها على النار". قال الديك، صبى ماء على كل جسدى وضعينى بالقرب من أحجار الموقد. وعندما يأتى الشاندى ويسأل عنى، قولى له إننى فى الإناء". قالت زوجته، "حسنًا". ذهب الديك إلى الأحجار واستلقى.

قبل مضى وقت طويل، سمع الديك، "هالو!". قالت زوجته، "مرحبا بالزوار". وصل الشاندى، بمفرده، وجثم على كرسى بلا ظهر بجانب الباب. وعندما سأل عن مكان الديك، قيل له، "إنه فى الإناء". وهناك بينما كان الإناء يغلى. لم يسأل بعد ذلك، وكان مذهولاً. ذهبت زوجة الديك ورفعت غطاء الإناء، وفجأة، ظهر الديك من خلف الإناء، وهز ريشه وصاح، "كو، كوى، كوو". سأل الشاندى، "أيها الصديق، أين أنت؟". قال الديك الماكر، "خرجت من الإناء". أكلا الموز، وفى الصباح عاد الشاندى إلى بيته.

بعد عدة أيام، أرسل الديك رسالة بأنه قادم إلى بيت الشاندى. وفى اليوم الذى كان مقررًا أن يأتى فيه، أرسل الشاندى زوجته ماكيبيتو لإحضار موز، ورغب فى أن يفعل كما فعل الديك، وقال لزوجته، "ضعى الموز". ووضعته. قال الشاندى، "وضعينى أيضًا فى الإناء". قالت، "سوف تموت". لكنه قال، "لا". وهكذا وضعته فى الإناء. وعندما أتى الديك حياهم جميعًا، وجلس بجانب الباب. "أين الشاندى؟" سأل. ماكيبيتو أجابت، "دخل فى الإناء". قال الديك، "ماذا تقولين؟". قالت، "حدث هذا بالفعل". عرف الديك أن رفيقه مات. ذهبت ماكيبيتو ورفعت الإناء عن النار، ونظروا إليه. كان شاندى قد انتهى، كان قد مات، وكان ريشه كله قد التوى. بكت زوجاته، ثم عادت كل امرأة إلى أبيها مع أطفالها. وعاد الديك إلى بيته.

مر عدد من الأيام، وعندئذ ظهر فهد قال، "أيها الرفيق، أريد أن تكون صديقى". أجاب الديك، "هذا أمر طيب. الصداقة لا تُرفض". لكن الديك تنبأ بالمشكلات، كان

خائفًا من الفهد بسبب حجمه ووحشيته. كان الفهد يعيش فى لانجوزا. وكان الفهد مستعداً للرحيل مع زوجته ماكينيولا، ولم يكن لديهما أطفال. وذهبا لزيارة الديك. وسئل الفهد عن أخباره، ثم أكلا الطعام الذى تم إعداده لهما. وبعد يومين عادا إلى بيتهما.

بعد ذلك بوقت قصير، جهز الديك نفسه لرد زيارة الفهد. وعندما وصل سئل عن أخباره، وعندما انتهى، تم تقديم طعام لذيذ جداً للديك وزوجته. وأقاما هناك ثلاثة أيام، ثم عادا إلى البيت. بعث الفهد غريب الحجم رسالة إلى الديك بأنه سيأتى لزيارته مرة أخرى، وقال الديك، "هذا أمر طيب جداً".

كان لدى الديك الكثير من الماعز، كما هو الأمر بالنسبة للفهد. قال الديك لزوجته، "الفهد سيأتى اليوم. والآن، عندما يأتى ويسأل عنى، قولى له، "صديقك فى الخارج، إنه ينتظر رأسه، الذى ذهب مع الرعاة ليتغذى". وذبح الديك معزاة، وأعطى رأسها للرعاة مع بعض اللحم. دخل الفهد القرية وحيّا الناس، ثم ذهب إلى بيت الديك وألقى بالتحية هناك. كانت الزوجة فقط هى الموجودة فى البيت لتحيته. سألها عن الديك، وقيل له، "الديك فى الخارج، ينتظر رأسه". ذهب الفهد للبحث عنه. عندئذ كان الديك قد وضع رأسه تحت جناحيه، حتى يبدو كما لو أنها مقطوعة. وعندما عادت الماعز إلى البيت، أظهر رأسه من جديد ودخل فى وسطها. قابل الفهد، وسأل الفهد الديك، "أيها الصديق، أين كنت؟". "كنت فى خارج البيت أنتظر رأسى، التى قطعتها وأرسلتها مع الرعاة. والآن ها هى قد عادت". فكر الفهد بينه وبين نفسه، "اسمعوا هذا الذكى. لقد قطع رأسه ومع ذلك لم يمت، هيا انظروا إليه وهو حى ويبتسم". وأقام الفهد كما هو متبع، وفى النهاية عاد إلى البيت.

من جديد أرسل الديك رسالة إلى الفهد، أنه، صديقه، سيأتى إليه. وفى يوم الزيارة، قال الفهد لزوجته، "الديك قادم اليوم. لذلك اطلبى من الناس أن يذبحونى مثل خروف، وأن يعطوا رأسى للرعاة". قالت زوجته، "لكنك ستموت". قال، "لن يحدث ذلك". قالت، "حسنًا". قال لها الفهد، "والآن، عندما يأتى الديك ويسأل عنى، قولى له، (الفهد

ينتظر رأسه التى أرسلها مع الرعاة، إنه خارج القرية)". ثم جاء الناس وألقوه على الأرض، ورفع أحدهم بلطة وقطع رأسه من عند الرقبة، ومات على الفور.

دخل الديك إلى القرية وحيّا الناس. وعندما وصل إلى بيت الفهد، قال، "هل هناك أحد فى الداخل؟". أجابوا، "نحن فى الداخل". وعندما سأل، "أين الفهد؟ قيل له، "إنه ينتظر رأسه خارج القرية، لقد ذهب رأسه مع الرعاة". عرف الديك أن الفهد مات. عاد الرعاة، وذهب الناس ووجدوه ميتًا، ودفنوه. وأكمل أقاربه طقوس الحداد، وعاد الديك إلى البيت.

قالت كل الحيوانات لبعضها البعض، "لا تقم صداقة مع الديك؛ لأنه بالغ الدهاء". وهذا هو سبب أن الفهود لا تحب الديوك، وعندما تجدها الفهود تأكلها.

بوندى Bondei

(٧١)

العنكبوت يتفوق على المرأة الثرية

كانت هناك امرأة تعيش بمفردها، لم يكن لها زوج، فقط كان لديها الكثير من الكلاب. كانت أسماؤها بانجبى، وبانجا، نجواباكيند، وكاراواندوركيرى، وهناك أسماء أخرى. وعبرت امتداداً واسعًا من المياه وأقامت بيتها خلفه، فى البرية تماماً. كانت بالغة الثراء، وكان لديها الكثير من كل شىء - نبات السمسم، ونبات الدخن، وكانت تجفف اللحوم أيضًا فى مخزن مستقل. وتخرج إلى الصيد مع كلابها التى تطارد كل أنواع الحيوانات، ولقد اصطادت الجاموس، وظبى الماء، والتيتل[١٤]، والفيل - وكم كانت كلاباً ضخمة، أضخم من الأسود!. وكانت تأكل لحمًا من صيدها طوال الوقت.

عندما سمع العنكبوت تور عن هذه المرأة، جاء إلى شاطئ هذه المياه الشاسعة وسأل نفسه عن كيفية عبوره إلى الشاطئ الآخر. عندئذ قرر أنه يستطيع أن يجدل نوعاً من الحبال لعمل أحبولة. وذهب وجدل حبلاً طويلاً جداً، ووضع أحبولته على شاطئ هذه المياه الشاسعة. ثم قرر محاولة تجربتها، ووضع قدمه فى الأنشوطة التى قامت بوظيفة منجنيق وقذفت به إلى الشاطئ الآخر. قال، "هذا أمر طيب! سوف آكل كل ما لدى هذه

(١٤) التيتل: بقر وحشى كبير إفريقى ذو قرنين معقوفين إلى الخلف وفروه ذو لون بنى مائل إلى الحمرة - المترجم.

المرأة". عندئذ، أعد تور أحبولة أخرى فى الشاطئ البعيد ووضع قدمه فى الأنشوطة التى قذفت به فعاد من جديد. قال تور، "كل شيء جاهز". حمل حقيبته الضخمة من جلد الفيل ووضعها على كتفه، ووضع قدمه فى الأحبولة فرفعته من جديد وقذفته إلى الشاطئ البعيد، وعندئذ تسلل خلسة إلى بيت المرأة. لكنه لم يجدها هناك؛ لأنها كانت فى الخارج تصطاد مع كلابها. وذهب تور للبحث فى مخازنها ووجد فستقًا فى مخزنين، وسمسمًا فى ثلاثة مخازن ولحومًا مجففة فى أربعة مخازن، وحبوبًا فى خمسة مخازن - كل أنواع الطعام، لأنها كانت ثرية. تسلق تور أحد المخازن وجمع بعضاً من لحومها المجففة وسحقها ليطهيها على النار. ووضع ماءً من أجل الثريد على النار، وعندما طهى اللحوم ببطء، خرج وجمع بعضًا من السمسم وطهاه معها، وعندما اقترب ماء الثريد من درجة الغليان، خلط الدقيق من الحبوب وبسرعة كشط الثريد من الإناء ووضعه فى طاسة، وبعد أن فعل ذلك أخرج اللحوم من النار. ثم ذهب ليحدث صوتًا بحجر الرحى الخاصة بهذه المرأة، الذى جلجل كأنه جرس، داعيًا إياها إلى المجىء. وبينما كان تور يصدر أصواته عليه ليتكلم، كانت المرأة فى مكان بعيد تطارد حيواناتها. وعندما أصدر منه تور صوتًا سمعته وتوقفت. توقفت وقالت، "من الذى يصدر صوتًا من حجر ناوونجـوونج؟". انتهى تور من إصدار الصوت من الحجر: "أنا هنا، أنا تور، أنا أصدر صوتًا من حجر ناوونجـوونج. وهو يقول (وونجو تور، وونجو تور)".

بمجرد أن سمعت ما قاله تور لها على الحجر، أرسلت كلابها، قائلة، "أوو بانجبى، هذا الرجل الذى يصدر صوتًا من حجرى، عليك أن تقتله". وجرت والكلاب معها بأسرع ما يمكنها، واندفعوا نحو مدخل الساحة. أخذ تور الثريد وكذلك اللحوم وأفرغها فى حقيبته من جلد الفيل. رأت الكلاب تور وعدت خلفه. حمل تور الحقيبة وجرى إلى المنجنيق الذى رمى به عائدًا فوق الماء، ووصلت الكلاب إلى شاطئ هذه المياه الشاسعة فقط فى الوقت المناسب لترى تور وهو على الشاطئ الآخر. وقف تور هناك وهو يتهكم

من هذه المرأة ومن كلابها، قائلاً، "انظروا إلى الطعام الذى سرقته منكم! ما الذى ستفعلونه بى؟". ثم غادر تور المكان وجمعت هذه المرأة كلابها وعادت إلى بيتها.

أكل تور بعض الثريد وأخذ بعضًا آخر وذهب ليعطيه لهذا الحيوان، ديجديج. وعندما أكله ديجديج، وجد طعمه شهيًا حتى إنه هتف بحماس، "أووه، أيها الصديق، تور، أين وجدت هذا الطعام اللذيذ؟" أجاب تور، "جئت به من عند تلك المرأة التى تعيش على الجانب الآخر من النهر هناك". سأله ديجديج، "أيها الصديق، تور، المرة القادمة التى تذهب فيها لتأكل، يجب أن تخبرنى. بل إننى حتى مستعد أن أذهب معك فى صباح الغد". وافق تور على ما قاله ديجديج، وأجاب، "حسنًا، هذا بالضبط ما أحب أن أفعله، لذلك سنذهب معًا". استقيظا مبكرًا فى الصباح التالى، وظلا يسيران حتى وصلا إلى شاطئ تلك المياه الشاسعة. جهز تور منجنيقه على هيئة أحبولة وجهز ديجديج واحدًا أيضًا. وعندما كان كل شىء جاهزًا، وضعا أقدامهما فى الأنشوطتين وتم قذفهما إلى الشاطئ الآخر. وعلى الفور جهزا الأنشوطتين من جديد حتى يكون كل شىء جاهزًا لكى يعودا من فوق الماء - لكن، كان تور قد تسلل سرًا وفك أحبولة ديجديج. ثم دخلا بيت المرأة وبحثا عنها، لكنها كانت فى مكان بعيد مرة أخرى. ذهبا إلى مخزنها وبسرعة أخذا لحمًا مجففًا ورصاه فى إناء كبير وضعاه على النار. وعندما أصبح تحت درجة الغليان جمعا حبوبًا وسحقاها. وعندما فعلا ذلك، حمصاها وطحناها وجعلاها دقيقًا. قاما بطهى دقيق الحبوب، وطهى اللحوم، وكان كل شىء جاهزًا. ولم تكن قد عادت بعد؛ لأنها كانت قد ذهبت بعيدًا. وذهب تور وأصدر صوتًا من حجرها حتى يسخر منها من جديد، وهو يظن أنها عندما ستسمع الصوت ستأتى. وأصدر صوتًا من الحجر الذى صاح باسمها: " ناوونجوونج". وهى سألت، "من الذى يصدر صوتًا من حجر ناوونجوونج - أوو؟". قال تور: "أنا هنا، أنا تور، أنا الذى يصدر صوتًا منه. وهو يقول (وونجو تور، وونجو تور!)".

بعثت كلابها وصاحت فيها، قائلة، "طاردوا هذا الذى يصدر صوتًا من حجرى". اندفعت الكلاب إلى الأمام نحو تور وديجديج، اللذين سكبا بسرعة الثريد واللحم فى

الحقيبتين وأسرعا يبتعدان. وضع تور قدمه فى أحبولته، وقذفته إلى الشاطئ الآخر. لكن عندما وضع ديجديج قدمه فى أحبولته _أوو لا! لم تقذف به إلى الشاطئ الآخر، لأن تور كان قد فكها. بدأت الكلاب تتبع ديجديج وتطارده بعنف على شاطئ النهر، وأمسكت به وقتلته. ووقف تور على الشاطئ يراقبها، وهى تتعامل مع ديجديج على الشاطئ الآخر. وتهكم منها تور، قائلاً، "حيث إنكم تقتلون ديجديج بسبب الطعام المفقود، فقط انظروا إلى طعامكم فى يدى. ما الذى يمكنكم فعله لتقتلوننى، وكل هذا الماء بينى وبينكم. ما الذى ستفعلونه للقبض علىَّ؟".

أخرج تور بعض الثريد وأكله، ولم تستطع الكلاب سوى أن تجلس هناك وتراقبه. أتخم نفسه بالأكل حتى لم يعد يستطيع أن يأكل المزيد. ثم أعاد ما تبقى إلى الحقيبة وانطلق وعرضها أمام حيوان آخر، الظبى الضخم، الظبى الإفريقى الأحمر (ريد دويكر). أعطاه تور بعض الطعام، وأخذه، وعندما أكله، كان طعمه شهيًا بالنسبة إليه، وسأل، "من أين أتيت به؟". قال تور، "إذا أردت المجىء معى والحصول على المزيد من هذا، عليك أن تنام، وبمجرد أن يظهر الضوء، تعالى هنا وسوف نذهب إلى المكان الذى وجدت فيه هذا الطعام".

وهكذا نام ريد دويكر، وفى الصباح المبكر ذهب إلى بيت تور، وقال، "هيا نذهب". رحلا حتى وصلا إلى شاطئ النهر، ووضعا أحبولتيهما. وعندما أصبحا جاهزين، وضعا أقدامهما فيها وتم قذفهما إلى الشاطئ الآخر. عندئذ جهزا الأحبولتين الجديدتين لكى تعيدانهما بعد ذلك. ثم ذهب تور ورفيقه إلى مكان سكن المرأة، لكنهما لم يشاهدها، كانت تتجول. وهكذا جمعا اللحوم الجافة ووضعاها على النار، وقاما بطهى الثريد بسرعة وأبعداه عن النار، وانتظرا أن ينتهى طهى اللحوم. تحدث تور مع ريد دويكر، قائلاً: "أنا ذاهب إلى الدغل لأتبرز. ابقى هنا بالضبط وراقب ما يحدث". لم يذهب تور إلى الدغل، لكنه أفسد أحبولة ريد دويكر كما فعل من قبل بأحبولة ديجديج. وعاد تور ومرة أخرى أصدر صوت تهكمه من الحجر. سألت المرأة، "من الذى يصدر

صوتًا من حجر ناوونجوونج؟". أجاب تور، "أنا هنا، أنا تور، أنا أصدر صوتًا منه، وهو يقول (وونجو تور، وونجو تور)".

ومن جديد أرسلت كلابها، وبسرعة انطلقت على طول الطريق. وعندما اقتربت، التقط تور العصيدة وسكبها في الحقيبة. رأت الكلاب تور وبدأت تطارده ومعه ريد دويكر. صاحت مالكة الكلاب قائلة، "عليكم بالقبض على تور هذه المرة!". لكنهم عندما اقتربوا من تور، كان قد داس على أحبولته وقذفت به من جديد إلى الشاطئ الآخر. لكن ريد دويكر صاح وعبثًا حاول أن يضع قدمه في أحبولته؛ لأن تور كان قد فكها. وطاردت الكلاب ريد دويكر بعنف عبر شاطئ النهر، واستمرت في المطاردة حتى أمسكت به. وعندئذ صاحت المرأة،: "تور، فقط انتظر حتى تصل إليك كلابي!". رد عليها تور من الجانب الآخر: "هل تستطيعين عبور هذه المياه الشاسعة للقبض عليّ؟". تحدث إليها تور من الشاطئ الآخر، وهو يتخم نفسه بالطعام ويسخر منها. ثم قتلت المرأة ريد دويكر وذهبت إلى البيت به.

وعندما شبع تور أخذ ما تبقى من الطعام وأعطاه للظبي الصغير، الظبي الإفريقي الرمادي (جراي دويكر). كان طعمه لذيذًا وسأل الظبي عن المكان الذي وجد فيه مثل هذه الأشياء الشهية. أجاب تور، "هل تحب أن تأتي معي وتحصل على المزيد منها؟". قال نعم. وقال له تور: "عليك أن تنام. ثم مبكرًا جدًا في الغد، تأتي وسوف نذهب معًا". وفي الفجر، ظهر جراي دويكر قبل تور، وقال، "جئت من أجل تلك الرحلة التي اتفقنا عليها بالأمس". ورحلا إلى حافة المياه الشاسعة وجهزا أحبولتيهما، وعندما كانا مستعدين قذفت بهما الأحبولتان إلى الجانب الآخر. ذهبا إلى بيت المرأة، لكنها كانت في الخارج تتجول مع كلابها. قام تور بتعريف جراي دويكر بما حولهما، قائلاً، "هذا مخزن السمسم، وهذا مخزن الفستق، وهذا من أجل الحبوب، وذلك مخزن اللحوم المجففة". جمعا بعض دقيق الحبوب، لطهيه، وبينما كانا يعدان الثريد، قال تور إنه ذاهب إلى الدغل، لكن، بالطبع، لم يكن ذاهبًا إلى الدغل. ظن تور أنه يستطيع خداع جراي دويكر بكذبته، لكن جراي دويكر لم يكن غبيًا. ذهب تور ليفك أحبولة جراي

دويكر كما سبق أن فك أحبولتى ديدجيج وريد دويكر. وبعد أن فك الأحبولة، أعد أحبولته الخاصة، ثم عاد.

عندئذ قال جراى دويكر إنه بدوره عليه أن يذهب إلى الدغل، وذهب جراى دويكر ورأى أن أحبولة تور كانت فى الوضع الصحيح بينما أحبولته فى حالة فوضى كاملة. رغم ذلك، ترك أحبولته كما هى، وهو يفكر، "لا يهم أن تور أفسد أحبولتى؛ لأننى سوف أستخدم أحبولته بدلاً منها". عاد إلى الساحة، لكنه لم يقل شيئًا.

قاما بطهى الثريد، وعندما كان جاهزًا، قطع تور قطعة وغمسها فى الحساء وأعطاها لجراى دويكر ليأكلها. قال جراى دويكر، "من الذى سيحمل الحقيبة والثريد فيها؟" أجاب تور، "سوف أحملها أنا، طبعًا". قال جراى دويكر، "لا لن تفعل ذلك. إنه عملى أن أحمله حيث إننى طفل". وذهب تور وأصدر صوتًا من حجر المرأة لكى تأتى. أصدر صوتًا منه وتكلم كما يفعل دائمًا. سألت المرأة: "من الذى يصدر صوتًا من حجر ناوونجوونج؟". أجاب تور، "أنا هنا، أنا تور، أنا أصدر صوتًا منه، وهو يقول (وونجو تور، وونجو تور)".

هى نفسها سمعت الصوت قبل أن تسمعه كلابها. أصدر تور صوتًا من جديد عندئذ سمعته كلابها، أيضًا، واستدعت كلابها كلاً باسمه، "بانجبى، بانجا، كاراواندوكيرى، نجواباكيند، أجروا. هذا الشخص تور الذى كان شوكة فى أجنابنا، أمسكوا به". استمرت الكلاب فى الجرى. وعندما اقتربت من تور بدأت تطارد جراى دويكر، الذى هرب إلى مكان أحبولة تور مباشرة، وقال تور، "لا، لا، ليست هذه لك!". لكن جراى دويكر لم يكن لينصت. وضع قدمه فى أحبولة تور وتم قذفه إلى الجانب الآخر، ومعه الثريد. نظر تور حوله عبثًا وهو يبحث عن شيء يجعله منجنيقًا ليعبر الماء، لكن يبدو أنه لم تكن هناك أية وسيلة للهرب. وعندما رأى تور جراى دويكر على الجانب الآخر، كان شديد الغضب.

بدأت الكلاب تطارد تور بشدة على شاطئ النهر. ولكى يهرب، قطف الثمار الحمراء من شجرة تفاح كافير Kaffir، ووضعها على عينيه، وأخذ قيثارة وتسلق وهى

معه على شجرة، وهناك عزف موسيقى ليسحر بها الكلاب وسيدتها. عزف بشكل ممتع، وهو ينظر إلى أعلى فقط، ويغنى أغنية:

أيها الناظرون إلى أعلى، أنا أنظر إلى أسفل،

مات كل الرجال، وهم يترقرقون.

أيها الناظرون إلى أعلى، أنا أنظر إلى أسفل،

مات كل الرجال.

أتت المرأة ومعها كلابها. قالت لتور، "هذا ممتاز! أيها الرجل، هل رأيت هنا ذلك الرجل تور؟". لكن تور لم يجب على سؤالها. سألته من جديد، "هاى، أيها الرجل، هل رأيت تور؟". لم تكن تعرف أنه تور، بسبب خدعة تور. سألت تور مرة أخرى، وقال لها، "أنا لا أنظر إلى أسفل، أنا أنظر فقط إلى أعلى، لأننى لو نظرت إلى أسفل سوف يموت الجميع". قال لها تور، "اربطى كلابك الضخمة فى شجرة. إذا لم تربطيها فى شجرة سوف أنظر إلى أسفل الآن وسوف تموتين". عندما سمعت كلمات تور، قالت، "أوو، لا تفعل ذلك. سوف أربطها فى شجرة، فقط لا تنظر إلىَّ فى الأسفل". وهكذا ربطت كلابها فى شجرة، وابتعدت. كانت كلابها الضخمة هذه هى التى يخاف منها تور ولذلك طلب منها أن تربطها فى شجرة. عندئذ هبط تور من فوق الشجرة وهرب بعيداً فى أمان.

زاند Zande

(٧٢)

برفق على رأس الضخم

كانت أنثى الفهد والقطة صديقتين. ولدت أنثى الفهد طفلة واحدة، بينما ولدت القطة ثلاثة أطفال. وعندما رأت أنثى الفهد أن لدى القطة الكثير من الأطفال، لم تعد علاقتهما طيبة.

كان من عادة الأطفال الثلاثة للقطة أن يبحثوا عن الحطب. وكانوا يجلبون لها الماء أيضًا، ويذهبون إلى السوق، ويصطادون طعامًا لها. وكانت القطة نفسها تبقى فى البيت ولا تفعل أى شىء.

كانت طفلة أنثى الفهد لا تزال صغيرة. وكانت لا تستطيع أن تفعل سوى القليل جداً لأمها. ذهبت أنثى الفهد لترى القطة. وقالت، "الآن أصحو فى الفجر وأذهب لجمع الحطب، ولجلب الماء. وأعمل طوال الوقت. أعيرينى أحد أطفالك لرعاية ابنتى، حتى يكون لدىَّ المزيد من الوقت للحصول على الطعام". وعدتها القطة بأن ترسل لها أحد أبنائها.

ثم استدعت القطة أطفالها الثلاثة كلهم، وقالت، "من منكم يمكنه الذهاب لرعاية طفلة أنثى الفهد؟". سألت الأم أكبر أبنائها، "كم مرة يجب إزعاجك لكى تنتبه؟". قال الابن، "ثلاث مرات". واستدعت الثانى وسألته نفس السؤال، قال الثانى، "أربع مرات". استدعت الأصغر وسألته، "يا طفلى، كم مرة يجب إزعاجك لكى تنتبه؟". قال الطفل، "لست متأكداً، لكن أظن لو تم إزعاجى مرة واحدة، سوف أنتبه".

عندما قال القط الصغير ذلك، قالت القطة، "حسنًا. سوف تذهب لرعاية ابنة أنثى الفهد".

جاء القط الصغير إلى أنثى الفهد. وبينما كانوا يأكلون فى تلك الليلة، قالت أنثى الفهد له، "والآن عليك أن تنام على الحصيرة الموجودة هناك".

عندما قالت ذلك، ذهب القط الصغير لينام فى الأعلى بين الدعائم. ومع ذلك، ترك ملابسه على الحصيرة حتى يُظن بأنه ينام هناك. لكنه ذهب لينام فى الأعالى.

وحوالى منتصف الليل، بعد أن ذهبوا ليناموا، استيقظت أنثى الفهد وهجمت على الملابس فوق الحصيرة. قال القط الصغير، "أيتها الأم، ما المشكلة؟". قالت أنثى الفهد، "أوو، لا شىء. كنت أحلم". عادا للنوم.

فى اليوم التالى قالت أنثى الفهد، "الليلة عليك أن تنام على الحجر هناك". كان ذلك هو الحجر الذى يسحقون عليه الدخن ويطحنون الجوز. نام القط الصغير بجانب الحجر، لكنه وضع ملابسه على الحجر، فقط لكى يُظن أنه هو نفسه هناك.

خلال الليل، رمت أنثى الفهد بنفسها على الحجر، وهى تظن أن الملابس كانت القط الصغير. قال القط الصغير، "ما المشكلة، أيتها الأم؟". قالت أنثى الفهد، "كنت أحلم من جديد. أين تنام؟".

فى الليلة التالية قالت أنثى الفهد، "الآن عليك أن تنام على سريرى؛ لأننى سوف أبتعد عن البيت طوال الليل، وسوف أعود غداً فى وقت متأخر. عليك أن تنام مع طفلتى فى سريرى".

قبل أن تخرج، أعطت أنثى الفهد أحد الملابس للقط الصغير، وآخر لابنتها. ثم ذهبت واختبأت بالقرب من البيت. عندما ذهب القط الصغير لينام غير ملابسه بملابس ابنة أنثى الفهد، وغير أيضًا المكان مع ابنة أنثى الفهد.

فى الليل، عندما عادت أنثى الفهد برفق، برفق، رأت ملابس القط الصغير وظنت أنه هو الذى ينام على الطرف الخارجى كما طلبت منه. رمت بنفسها على ابنتها والتهمتها.

لم ينطق القط الصغير بكلمة. وكان قد أخفى نفسه فى الأعالى، وراقب أنثى الفهد. وبعد أن انتهت من أكل ابنتها، قال القط الصغير، "لماذا أكلت ابنتك؟ عن نفسى، سوف أذهب إلى البيت إلى أمى. لقد طلبت منى أن آتى لرعاية طفلتك. والآن لقد أكلت طفلتك، لم يعد لدى شىء آخر لأفعله فى بيتك. سوف أذهب إلى بيتى".

عندما وصل إلى البيت، أخذت القطة أطفالها وصعدت إلى شجرة لوكو Loko، واتخذوا هناك مأوى بعيداً عن غضب أنثى الفهد. وأحضروا معهم حبلاً يصل ما بين الأرض وقمة الشجرة، وبواسطته يمكن للقطة الأم أن تصعد وتهبط كلما أرادت.

ذات يوم تركت القطة عائلتها وابتعدت. وفى ذلك اليوم أتت أنثى الفهد. والآن، أينما كانت القطة تذهب بعيداً، كانت تترك جرساً قرصياً بالقرب من الشجرة، وعندما كانت تعود إلى البيت، كانت تقرع عليه سبع مرات، ويعرف الأطفال أنها أمهم، ويسقطون الحبل. وعندما جاءت أنثى الفهد، قرعت هى أيضاً الجرس، لكنها قرعت ثمانى مرات، ولم ينخدع أطفال القطة.

فى تلك الليلة اختبأت أنثى الفهد خلف شجرة وانتظرت أن تعود القطة إلى بيتها، لكى تعرف عدد المرات التى عليها أن تقرع فيها الجرس. سمعت القطة الأم وهى تقرع سبع مرات، ولأن أنثى الفهد لم تكن تستطيع العد، حفرت بمخالبها علامات على الشجرة، حتى تعرف بعد ذلك العدد الصحيح.

فى الصباح التالى، رحلت القطة مرة أخرى للبحث عن طعام. انتظرت أنثى الفهد زمناً مناسباً بعد ذهاب القطة، ثم أمسكت بالجرس ودقته سبع مرات. قذف الأطفال الحبل إلى أسفل، وتسلقته صاعدة. قالت، "أعرف أن أمكم ليست فى البيت. جئت لأزوركم، ماذا ستعطوننى؟".

كان القط الصغير قد طهى طعاماً للأطفال، وأعطاه كله لأنثى الفهد. وبعد أن أكلت، سألوها، "هل ستغادرين؟". قالت، "لا، سأبقى قليلاً". قال القط الصغير للآخرين، "لكى نجعلها تغادر المكان، هل تعرفون ما علينا أن نفعله؟". أجاب الأكبر، "نعم! علينا أن نجلب عصى ونضربها". قال الثانى، "نعم! سوف نشتمها". لكن القط الصغير قال، "لا".

عندئذ كان فى تل الشجرة فرع جاف. إذا وقف عليه أحد سوف يسقط بسرعة. قال الصغير إن عليهم إعطاءها حصيرة لكى تستريح عليها. "سوف نضع الحصيرة هناك، بالقرب من الغصن الجاف، وسوف نسخن بعض الماء".

وضع الأطفال الحصيرة لأنثى الفهد ثم وضعوا بعض الماء لتسخينه. والآن، لقد وضعوا أنثى الفهد فى مكان جيد! عندئذ، يمكن رمى بعض الماء المغلى على رأسها، وإذا حاولت أن تتماسك، عليها أن تصل إلى الغصن الجاف. قال القط الصغير، "بكل رفق، على رأس الضخم"، وقذف بالماء المغلى عليها. قبضت أنثى الفهد على الغصن، وتحطم الغصن، وسقطت على الأرض على جانبها الأيسر.

قبل ذلك، كانت أنثى الفهد عندما تراك، كانت تستدير من أحد جوانبها. والآن، منذ أصيب جانبها، عليها أن تواجه أعداءها وجهاً لوجه.

Dahomey داهومى

(٧٣)

جزاء الخيانة

كان من عادة الأرنب البرى أن يحسن علاقته بابن آوى وكانا صديقين حميمين. وذات يوم، عندما كانا جالسين، قال الأرنب لابن آوى، "هيا نقتل أمهاتنا" ووافق ابن آوى.

وبناء على ذلك أمسك ابن آوى بأمه وقتلها، لكن الأرنب الماكر لم يكن فى نيته أبدًا قتل أمه. بدأ ابن آوى يعانى بشدة من الجوع، بينما ذهب الأرنب إلى جحره وقال، كما يلى:

أيتها الأم افتحى الباب – أوو،

أنا لست مثل ابن آوى هذا – أوو،

الذى قتل أمه – أوو،

هو صاحب الذيل الطويل – أوو.

عندما انتهى من الغناء، فتحت له أمه الباب، وتناول الأرنب طعامه. وبعد أن انتهى من الأكل، ذهب لمصاحبة ابن آوى. وفى غضون ذلك، كان ابن آوى يتقلص وهو يتضور جوعًا. وذات يوم، تتبع الأرنب وسمعه وهو يغنى أغنيته خارج باب الجحر:

أيتها الأم افتحى الباب – أوو،

أنا لست مثل ابن آوى هذا– أوو،

الذى قتل أمه – أوو،

هو صاحب الذيل الطويل – أوو.

ورأى الأرنبة الأم وهى تفتح الباب. دخل الأرنب ووجد أن أمه قد أعدت الطعام. أكل وخرج وقال لأمه، "اجعلى الباب محكمًا". رأى ابن آوى كل ذلك وقال لنفسه، "حسنًا، الأن عرفت".

بعد يوم أو يومين، ذهب ابن آوى إلى الجحر وغنى أغنية الأرنب:

أيتها الأم افتحى الباب – أوو،

أنا لست مثل ابن آوى هذا – أوو،

الذى قتل أمه – أوو،

هو صاحب الذيل الطويل – أوو.

فتحت أم الأرنب الباب ودخل ابن آوى وأكل الطعام. عندئذ قبض على أم الأرنب، وقتلها وغادر المكان، تاركا الباب مغلقًا خلفه.

وبعد وقت قصير، أتى الأرنب وغنى بنفس الطريقة كما يغنى دائمًا. وعندما لم يصدر أى صوت من الداخل غنى من جديد، لكن كل شيء كان صامتًا. عندئذ فتح الباب ورأى أمه ملقاة هناك بأسنان مكشوفة، وقال، "هاى أيتها الأم، ما الذى يضحكك؟". وعندما لم يتلق أية إجابة، أمسك بها وعرف أنها ماتت. "من الذى فعل ذلك؟" سأل نفسه. "لا بد أنه ابن آوى. سوف أعرف ذلك".

خرج ووجد ابن آوى يأكل بعض الفاكهة. قال له الأرنب، "ما الذى فعلته؟". أجاب ابن آوى، "ألم تقل لى، (هيا نقتل أمهاتنا)"، ورغم أننى فعلت ذلك، رفضت أنت أن تفعل. لقد خدعتنى، والآن ترى ما حدث".

منذ ذلك الزمن، انتهت الصداقة بين الأرنب وابن آوى.

فيبا Fiba

(٧٤)

ديكيتى العظيم

ذات مرة، فى الأزمنة القديمة، دعا نثو الفهد نبواوا الثعلب الفضى فى الغابة لكى يأكلا معًا الثمار اللبية البرية. وعندما كانا فى الغابة، تسلق نثو شجرة تا Thaa. وبينما كان نثو على الشجرة، أخذ نبواوا سلم نثو ورماه على الأرض. ثم ذهب إلى البيت وترك نثو على الشجرة.

عندئذ، بينما كان نبواوا فى البيت، تزوج من زوجة نثو. ونثو، الذى لم يستطع الهبوط من فوق الشجرة، صنع طائرًا أحمر اللون صغيرًا يسمى كافوراماخيتى من فاكهتها. وأرسل كافوراماخيتى لكى يقول لزوجته إن نبواوا تركه هناك أعلى شجرة تا. وعندما وصل كافوراماخيتى إلى بيت نثو وأخبر زوجة نثو بما حدث لزوجها، لم تستجب له. عاد كافوراماخيتى إلى نثو وأبلغه بما حدث.

ومرة أخرى أرسل نثو الطائر الأحمر كافوراماخيتى إلى زوجته. وعندما وصل إلى بيت نثو، أبلغ الرسالة من جديد، قائلاً إن نثو كان فوق شجرة تا ولا يستطيع الهبوط. وسمع ذلك أحد أطفال نثو الصغار، وجرى إلى أمه، وقال، "أماه، أنصتى إلى الطائر على الشجرة".

عندئذ أرسلت زوجة نثو الأطفال إلى الغابة مع الطائر الأحمر الصغير. طار فى المقدمة، وتتبعوه حتى وصلوا إلى الشجرة التى كان أبوهم يجلس فوقها. عندما رأى نثو أطفاله، كان مسرورًا إلى حد كبير، وطلب منهم أن يحضروا السلم ويضعوه على الشجرة. وعندما فعل الأطفال ذلك، هبط أبوهم. قال، "هيا إلى البيت أيها الأطفال".

عندئذ، عندما وصلوا إلى بيتهم، جرى نبواوا الذئب الفضى هارباً. قال نثو، "فى يوم ما سوف أقبض على نبواوا. هو يظن أنه حاد الذكاء، لكننى سوف أقتله وسوف أعطى لحمه للنسور".

بعد وقت قصير، جاء رجل مسن يدعى ديكيتى العظيم، كان له عين واحدة، وكانت معه زوجته. سأل ما إذا كان نثو يحب أن يأخذ زوجته وأطفاله ويذهب معه عبر النهر ليعيش هناك؛ لأن هناك الكثير من الماشية. وافق نثو على الذهاب معه.

عندما وصلوا إلى هذا المكان الجديد ترك ديكيتى ذو العين الواحدة كل الناس فى القرية الجديدة وذهب لسرقة الماشية. أحضر الماشية المسروقة إلى النهر وصاح فى زوجته، "خذى الدجاج الحبشى واضربى الماء به، حتى تعبر الماشية النهر". فعلت كما قال لها ديكيتى، وعبرت كل الماشية النهر إلى القرية الجديدة، حيث تم ذبحها من أجل مأدبة ضخمة.

تم طهى الماشية طوال اليوم. وفى الليل، تم إيقاظ ديكيتى ليأكل كل اللحم من الأوعية وليترك الماء فقط. وعندما استيقظ الناس فى الصباح، وجدوا كل الأوعية فارغة.

عند العصر، عاد ديكيتى المسن ذو العين الواحدة، الذى كان له أيضاً ساق واحدة فقط وذراع واحدة فقط، إلى المكان الذى كان قد سرق منه الماشية، ومن هناك سرق المزيد منها. وقال لزوجته، "اضربى الماء بالدجاج الحبشى من جديد، وسوف أعطيك عشرة من الماشية؛ لأنك شديدة الذكاء". وعندئذ بدأ ديكيتى المسن يغنى:

مينجا نيامبى، اضربى الماء بالدجاج الحبشى.

الماشية العشرة من نصيبك.

ضربت زوجة ديكيتى الماء بالدجاج الحبشى وعبرت الماشية النهر. والآن تم ذبح كل هذه الماشية من أجل مأدبة أخرى. وبعد أن تم طهيها، قال الأرنب البرى كاديمبا لنفسه، "أكل ديكيتى كل اللحم فى الليلة الماضية".

قال كاديمبا لنفسه، "سوف آخذ يراعتين صغيرتين من النهر وأضعهما على بنطلونى الجلدى الليلة، أضعهما على ملابسى، حتى يراهما ديكيتى عندما يأتى لسرقة اللحم من الأوعية، ويظن أننا نراه".

فى تلك الليلة عندما جاء ديكيتى، الذى كان أيضًا عملاقًا ضخمًا وآكل لحوم بشر، لسرقة اللحم، رأى عينين تنظران إليه. غضب غضبًا شديدًا من كاديمبا وقال، "لماذا لا تنام فى الليل؟ تيمبا الرِّباح[15]، وتينونا السنور الرمادى، وكانجامب الظربان[16]، وديمبانجو الضبع، ونثو كلهم نائمون".

جاء ديكيتى مرة أخرى ليسرق اللحم من الأوانى، لكنه رأى نفس العينين اللامعتين وهما تنظران إليه. أصابه غضب شديد من كاديمبا وقال، "يا لوقاحتك!". ثم عاد ديكيتى إلى بيته.

فى الصباح المبكر، غسل أبناء ديكيتى الأحواض الخشبية الضخمة لوضع لحم الأوانى فيها. طلب نثو من أحدهم أن يذهب ليطلب من ديكيتى أن يأتى ليحصل على بعض اللحم. قال ديكيتى، "لا أريد أن آكل أى لحم تم طهيه منذ وقت طويل". عندئذ أكل الأولاد لحم الأوانى.

حمل ديكيتى معزقته وذهب إلى درب الفيل وحفر حفرة واسعة. بعد أن انتهى من عمل الحفرة، غطاها بالعشب حتى لا يراها الفيل. ثم خلع بنطلونه الجلدى، ورمى به على شجرة، وبدأ يغنى ويغنى من جديد، "أرجوكم أيتها الأفيال، أحضروا بنطلونى من فوق الشجرة". وعندما جاءت الأفيال قال من جديد،

أرجوكم أيتها الأفيال، أحضروا بنطلونى من فوق الشجرة.

(١٥) الرِّباح genet : حيوان ثديى له فرو رمادى أو أصفر ونقط سوداء اللون وذيل طويل - المترجم.

(١٦) ابن عرس المنتن (الظربان) polecat : حيوان يخرج مادة كريهة الرائحة لإبعاد الأعداء - المترجم.

لكن عندما حاولت الأفيال أن تفعل ذلك، سقطت فى الحفرة. عندئذ حمل ديكيتى رمحه وقتلها.

بعد ذلك، ذهب ديكيتى إلى أطفاله وطلب منهم أن يساعدوه لإحضار الأفيال إلى البيت. وقال لهم، "لن أعطيكم أيًا من اللحم، لأنكم أكلتم كل لحمى فى هذا الصباح".

عندما أحضر الأولاد كل اللحم إلى البيت، أرسل ديكيتى تينونا وتيمبا لكى يطلبا من حماته أن تأتى وتساعده فى أكل الأفيال.

وعندما وصلت حماة ديكيتى، طلب من أطفاله أن يعودوا كلهم إلى القرية حيث تعودوا أن يعيشوا. بدأ الأطفال فى قطع الخشب لحمل لحوم الأفيال، وديكيتى، أيضًا، قطع عمود خشبى طويل لكى يسهم فى حمل اللحوم. وضع بعض اللحم على طرف العمود وبعض اللحم على الطرف الآخر.

ثم بدأ يغنى:

أريد أن أجرب حمولتى قبل حملها.

بعد أن غنى ديكيتى أغنيته، بدأوا فى الرحلة. وعندما وصلوا إلى بيتهم القديم، بدأوا فى طهى اللحم. وفى المساء، ذهب كاديمبا إلى النهر ووجد بعض اليراعات. وفى الليل، وضع اثنتين منها على جزامه. وعندما تم إيقاظ ديكيتى وجاء إلى الأوانى، رأى عيونًا تنظر إليه. اشتد غضبه من كاديمبا ولعنه. ثم ذهب إلى البيت لينام.

فى الصباح، أرسل نثو ولدًا ليطلب من ديكيتى أن يعطيهم بعض اللحم. رفض ديكيتى وقال، "لن أعطيك أى لحم، ولن آكل لحمًا تم طهية من مدة طويلة".

فى تلك الليلة قال ديكيتى لزوجاته، تينونا، وتيمبا، وكاديمبا بأن يأخذن كل شىء ويتركن قرية نثو. قال، "نثو ليس طيبًا".

قالت زوجة ديكيتى، "أريد أن آخذ أمى معنا". قال ديكيتى، "لا، لن تأخذى أمك معنا". ثم تركوا المرأة العجوز ورحلوا. لكن عندما أقاموا مخيمًا لقضاء الليل فيه، شاهدوا امرأة عجوز، حماة ديكيتى. كانت تغنى هذه الأغنية:

أخذتم ابنتى بعيدًا. سوف أتبعها.

فى الصباح المبكر، قتل ديكيتى المرأة العجوز وغطاها بإناء. ثم واصلوا رحلتهم. وعلى الطريق، تساقطت الأمطار، لذلك انتظروا أسفل شجرة حتى يتوقف المطر. وبعد أن توقف المطر، واصلوا رحلتهم. ثم بعد مسافة طويلة، وجدوا علندًا(١٧) ميتًا. عندما رأته تيمبا، وكاديمبا وكانجامب تذمرن لأن هناك إناء تركنه خلفهن. قالوا لقائدهم، "من فضلك دعنا نعود لنجلب الإناء"، وتركهم ديكيتى يذهبن.

عندما وصلن إلى الإناء، لمسته كاديمبا. قال الإناء، "من الذى يلمسنى؟". قالت كاديمبا، "إنها أنا، كاديمبا". عندئذ قالت المرأة العجوز،التى كان قد تم تركها خلفهن، "حسنًا، عليك بأخذ الإناء لأننى سوف أذهب لأرى ابنتى". جرت كاديمبا والأولاد الآخرون حاملين الإناء الخالى، وتركوا المرأة العجوز خلفهم.

وصلت المرأة العجوز إلى مكان قريب من مخيم ديكيتى، وهى تغنى هذه الأغنية:

أخذتم ابنتى. سوف أتبعها.

عندما رأى ديكيتى المرأة العجوز قادمة، أخذ نارًا وأحرق الحشائش حتى لا تستطيع أن تعبرها إلى المخيم. خلعت المرأة العجوز تنورتها الجلدية وبدأت تطفئ بها النار. وغنت هذه الأغنية:

سوف أطفئ هذه النار وأعبر من خلالها إليك.

---

(١٧) العَلَنْد eland: ظبى إفريقى ضخم يغطى جسده شعر بنى رمادى وله قرون ملتوية - المترجم.

لم تستطع المرأة العجوز أن تطفئ النار لذلك دخلت فى حفرة دب النمل حتى عبرت النار من فوقها وابتعدت. وعندما لحقت بالآخرين قالت لديكيتى، "سوف أقتلك وأقطع خصيتيك؛ لأنك تركتنى مرتين على الطريق".

عندما رأى ديكيتى أن المرأة العجوز لاتزال تلاحقه، أخذ زوجته وتسلق شجرة كاكاما Kakama. لاحقتهما المرأة العجوز حتى وصلت إلى الشجرة.

قالت لديكيتى، "سوف أقطع خصيتيك". ثم بدأت فى قطع شجرة الكاكاما ببلطتها. وغنت هذه الأغنية:

أنا أقطع الشجرة.

طلب ديكيتى من الجراد أن يأتى ويلدغ حماته العجوز. جاء الجراد ولدغ المرأة العجوز. خلعت تنورتها وبدأت تضرب الجراد بها. وغنت:

أنا أصارع الجراد.

ثم هرب الجراد.

وعندئذ استدعى ديكيتى الأسد نييماى. وعندما أتى نييماى بدأت المرأة العجوز تغنى:

أنا أصارع الأسد.

عندئذ دخلت المرأة العجوز فى فجوة فى شجرة ضخمة وابتعد نييماى. وبعد أن اختفى نييماى، خرجت من فجوة الشجرة، وصاحت فى ديكيتى، "سوف أقطع خصيتيك!".

والآن استدعى ديكيتى الطائر تيتنجو. أشعل تيتنجو نارًا حول المرأة العجوز، وكان اسمها كاكاروكاتى، المرأة العجوز العملاقة، وحرقها حتى ماتت.

عندمـا رأى ديكيـتى أن المرأة مـاتت مـحـترقـة، هبط هو وزوجـته من فـوق شـجـرة الكاكاما. أخذ ساق كاكاروكاتى العجوز وصنع منها صفارة. ثم صعد بالصفارة إلى شجرة الكاكاما وبدأ يصفر بها، وهو يغنى:

أنا أصفر بساق كاكاروكاتى

عندئذ جـاء ديكيـتى الهـرم، والد ديكيـتى العظيم. وقال ديكيتى الهرم، الذى كـان رئيسًا أعلى جبارًا، لديكيتى الصغير، "ارمى هذه الصفارة إلىَّ!". قال ديكيتى العظيم، "لا، لن أفعل ذلك، لأن الصفارة ملكى".

أحـضـر ديكيـتى العظيم حـبـلاً طويلاً وقـال لديكيـتى المسن، "إذا أردت أن تأتى وتصفر فى شجرة الكاكاما، دعنى أربط عنقك بهذا الحبل وأسحبك إلى أعلى".

وافق ديكيـتى المسن على خطة ديكيـتى العظيم. ووضع ديكتى المسن الحبل حـول رقبته، وبدأ ابنه فى سحبه إلى أعلى على الشجرة، لكن ديكيتى المسن بدأ يبكى، "أنت تؤذينـى، دعنى أهبـط إلى أسـفـل!". بعـد أن فك ديكيـتى العظـيم الحـبل من حـول عنق أبيـه المسـن، بدأ يصـفـر من جـديد. وعندمـا سـمـعـه أبوه قـال، "ارمى هـذه الصـفـارة إلىَّ!". قـال ديكيـتى العظيم، "لن أرمـى الصـفـارة إليك. إذا أردت أن تصـفـر، يجب أن تصعد فوق الشجرة".

ومرة أخرى، ربط ديكيتى العظيم الحبل حـول عنق أبيـه المسن وبدأ يسـحـبـه إلى أعلى. وعندمـا أصـبح الرجل المسن على قـمـة الشـجـرة تقـريبًـا قطـع ديكيـتى العظيم الحبل. وسقط ديكيتى المسن، وتحطم عنقه، ومات.

هبط ديكيتى العظيم وزوجته من فوق شـجـرة الكاكاما. وقال لزوجته، "أعرف أن بطن هذا الرجل المسن مليـئة بالماشيـة، والماعز، وكل شـىء". اسـتدعى ديكيتى النسـر ديكوى ليأتى ويفتح البطن، لكن ديكوى حطم منقاره وهو يحاول فتحها. عندئذ استدعى ديكيتى البلشون مومبو لفتح بطن الرجل المسن. حاول مومبو جاهدًا، لكنه، أيضًا، كسر منقاره. ثـم، طلب ديكيتى نفس الشـىء من طائر آخر اسمـه ديبونجو، لكنه، أيضًا كسر

منقاره على البطن القوية لديكيتى المسن. بعد أن حاول ديبونجو، ونجونجو وإيجل، لم يجد من هو أفضل منهم.

وأخيراً، استدعى ديكيتى الطائر الأحمر الصغير كافوراماخيتى، الذى طلب من ديكيتى أن يطهو له بعض البق المُغْبَر[18] وبعد أن أكل بق الذرة الصفراء المطهو دخل إلى فم ديكيتى وتحرك مباشرة من خلال جسمه حتى خرج من شرجه. عندئذ انفتحت بطن الأب المسن لديكيتى وخرجت كل الحيوانات، والكثير من الناس، والماشية، والأفيال والماعز.

عندئذ استدعى ديكيتى كل هذه الحيوانات والناس مجتمعة وقال لهم إن فى استطاعتهم جميعاً أن يعيشوا فى القرية.

بانتو Banto

---

(١٨) البق المغبر mealy bugs : حشرات متجانسة الأجنحة يكون بعضها ضاراً لأشجار الليمون والنباتات الأخرى - المترجم.

(٧٥)

أعمال تنجز نفسها

كان للضبع صغير ومات، وكان لقط الأدغال صغير أيضًا، ومات هو أيضًا. وكره القط موطنه، وحدث الشيء نفسه للضبع. عندئذ هاجر كل منهما بحثًا عن مكان أفضل.

وعندما وصل الضبع إلى منطقة أحبها قال: "ها هنا مكان مناسب. غدًا عند طلوع الفجر سوف آتى إلى هنا وأنتزع الحشائش. وبالصدفة اختار القط المكان نفسه وأعجبه أيضًا، فنزع الحشائش وذهب لينام بعيدًا.

وفى الصباح التالى عاد الضبع إلى المكان فصاح متعجبًا: "يا له من مكان ممتاز، كنت أستعد لنزع الحشائش، والآن ها هى الحشائش قد نزعت نفسها". فاستعد للعمل ونظّف الأرض وغادر المكان. وعاد القط بدوره، فصاح متعجبًا: "يا لها من منطقة طيبة! كنت على وشك أن أنظف الأرض وها هى قد نظفت نفسها". فقطع بعض الأشجار ليستخدمها أعمدة للبيت، وتركها على الأرض وغادر المكان.

عاد الضبع فثبت الأعمدة فى الأرض وذهب لينام. عندئذ جاء القط، وقال: "الأعمدة! لقد ثبتت نفسها". وقطّع بعض الخيزران ووضعه على الأرض. عندئذ حمل القط الحشائش وغطى بها سقف البيت.

وقال الضبع عندما عاد: "كيف حدث ذلك، لقد اكتمل السقف".

قسّم الضبع المنزل إلى جزءين، فاحتفظ لنفسه بغرفة وترك الأخرى لزوجته. فلما عاد القط قال: "حسنًا! لقد قسّم المنزل نفسه إلى جزءين. سوف أحتفظ بهذا الجزء لنفسي وأترك ذلك الجزء لزوجتي. وخلال خمسة أيام سوف أحضر كل ما يخصنى إلى هنا، وأستقر".

وقرر الضبع أيضًا الرحيل فى الموعد نفسه.

بعد انتهاء الأيام الخمسة حمل القط ممتلكاته وعاد مصطحبًا زوجته معه. وفعل الضبع الشيء نفسه. دخل الضبع إلى غرفة، والقط إلى الغرفة الأخرى. وكان كل منهما يظن أنه لا يوجد غيره فى البيت.

وفى لحظة واحدة كسر كل منهما شيئًا، وصاح كل منهما: "من الذى يحطم الأشياء فى الغرفة الأخرى؟". ثم فر كل منهما هاربًا يملؤه الخوف.

وجرى كل منهما بأسرع ما يمكنه من كيتا إلى أموتينو، حتى تقابلا. سأل القط: "ما الذى جاء بك إلى هنا أيها الضبع؟". قال الضبع: "كنت قد بنيت بيتًا. ثم حدث شيء طردنى من البيت. ولا أعرف ما هو". فقال القط: "هذا ما حدث لى أيضًا". وقال الضبع: "كنت قد قطعت أشجارًا، وثبتت الأعمدة نفسها"، "وكنت قد وجدت مكانًا أحببته، وعندما ذهبت لانتزاع الحشائش كانت الحشائش قد نزعت نفسها!".

حينئذ واصل القط والضبع الجرى من جديد، ولم يستطع أحدهما أن يلتقى بالآخر أبدًا منذ ذلك الحين.

إيوى Ewe

(٧٦)

صديقان منذ الطفولة

كان هناك رجلان بينهما صداقة حميمة منذ الطفولة،ولم يسمع أحد أبداً أنهما تشاجرا فى أى يوم. وكانت الصداقة بينهما حميمة جداً حتى أن كلا منهما بنى لنفسه بيتًا مجاوراً لبيت الآخر، لا يفصلهما سوى ممر.

فى ذلك الحين كان فى مدينتهما شخص خبيث حاذق فى أعمال الشر، عقد عزمه على أنه سيفعل ما يستطيع لدفع الصديقين إلى الخصام. صنع هذا الرجل سترة، كان جانب منها ذا لون أحمر، والآخر أزرق. ومر بهما وهما مشغولان فى حقليهما، وهو يصدر أعلى ما يمكن من الضوضاء لجذب انتباههما. ونظر كل من الصديقين تجاهه لمعرفة ما يحدث ثم واصلا عملهما.

قال أحدهما: "مدهش، هل رأيت هذا الرجل؟".

أجاب الآخر: "نعم".

- وهل لاحظت السترة اللامعة التى يرتديها؟

- نعم.

- ماذا كان لونها؟

- يا للعجب، إنها زرقاء بالطبع.

- زرقاء أيها الرجل، هذا أمر غريب، إنها حمراء دون شك!

- لا أيها الصديق، أنا متأكد أنها زرقاء.

- يا للسخافة، أنا أعلم أنها حمراء، لكنك..

- كفى، إنك جاهل.

- جاهل،ما الذى حدث، لقد ظللنا صديقين طوال العمر، وتصفنى بالجهل!

- يجب أن نكف عن هذا الأمر فوراً، إنه يهدد صداقتنا.

وبدأ الصديقان فى الشجار، لكن زوجتيهما تدخلتا فى الموضوع لمنعهما من الخصام.

وعاد الرجل الشرير متمهلاً، ورأى الصديقين جالسين، كل منهما فى حقله، وكل منهما قد وضع مرفقيه على ركبتيه ورأسه بين يديه، وعيناه تحملقان فى الممر. لكنهما عندما نظرا إليه عن قرب عرفا المزحة التى وقعا ضحية لها، وندما على ما حدث. وطلبا من الشرير ألا يسير من هذا الطريق أبداً بعد ذلك، وصبت المرأتان عليه اللعنة وتمنتا أن يموت.

فجورت Fjort

(٧٧)

اكتشاف الطبول الناطقة

سوف نحكى قصة!

كان أفضل صديق لدى الغرغر[١٩] هو الصقر. كان اسم الصقر سيتو أو لوتر (الضحك)، واسم الغرغر نمينجو (فى ذلك الزمن، كان يطلق على كل الحيوانات أسماء مثل أسمائنا). لكن حدث شىء ما بين الاثنين. ذهب الصقر ليجعل الطبل يتكلم من أجلهما حتى يرقصا الدوجهو dogho، ووافق الغرغر على تقديم مساهمة فى ذلك. ذهبا إلى الدغل وقطعا شجرة بلوط ضخمة. صنعا طبولاً ناطقة ووضعوها فى الشمس. وطلب الغرغر من الصقر أن يحرسها. لكن الصقر كان جائعًا ورغب فى الرحيل، عبر المسافة من هنا حتى دانكو Danko، لكى يذهب ويأكل ويعود. وقال للغرغر، "عندما تجف الطبول، لا تقرع عليها حتى أكون قد عدت. إذا قرعت الطبول قبل عودتى، سوف تحدث مشكلات بيننا". قال الغرغر، "حسنًا، أوافق!". ذهب الصقر إلى دانكو وعثر على طعام ليأكله. جفت الطبول الناطقة. وذهب الغرغر ليفحصها ويرى إذا كانت قد جفت أم لا. قرع على الطبول الناطقة. قرع عليها "جبين - جبين - جبين". وأحب الصوت. وبالفعل قرع عليها الغرغر بقوة وكان الصوت بالغ الجمال:

سيتو، سيتو، سيتو، سيتو،

---

(١٩) الغرغِر guinea fowl : الدجاج الحبشى ذو ريش مسود مرقط بنقط بيضاء صغيرة - المترجم.

سيتو يى سيتو

سيتو يى سيتو

سيتو يى سيتو

دزان، دزان، دزان

دزان، دزان، دزان

كان الصقر فى دانكو، لكنه سمع صوت الطبول. امتلأ بالغيظ وانطلق بأسرع ما يمكن لكى يعود. كان الغرغر مازال يعزف، ولم يكن يعرف أنه كلما ازداد قرعه للطبول كلما ازداد غضب الصقر. قرع من جديد وغنى ثلاث مرات.

سيتو، سيتو، سيتو، سيتو،

سيتو يى سيتو

سيتو يى سيتو

سيتو يى سيتو

دزان، دزان، دزان

دزان، دزان، دزان

انطلق الصقر متجاوزاً الغرغر. وظن الغرغر أن الصقر سعيد، لذلك قرع الطبول من جديد:

سيتو، سيتو، سيتو، سيتو،

سيتو يى سيتو

سيتو يى سيتو

سيتو يى سيتو

دزان، دزان، دزان

دزان، دزان، دزان

انقض الصقر من جديد ليقطع رأس الغرغر. وبينما كان الصقر آتيًا بدأ الغرغر يجرى، بى، بى، بى. وهذا هو سبب أن الصداقة بين الصقر والغرغر تكدرت، وأصبحا عدوين منذ ذلك اليوم. ولم يأخذ أىٌ من الغرغر أو الصقر الطبول الناطقة. لكن الناس فى القرية أخذوها واستخدموها فى رقص الدوجهو.

انتهت قصتى.

والا Wala

الجزء ٤

حكايات تمجيد الأعمال العظيمة

تقديم

كان هناك الكثير من القصص الرائعة فى إفريقيا السوداء تهتم بأصول الناس - ليس مجرد قصص الخلق والقصص الأسطورية الأخرى عن الكيفية التى كانت عليها الأمور "فى البداية"، لكن قصص تهتم بالأسلاف التاريخيين وإنجازاتهم البطولية. وللتأكيد، كما نرى فى الغالبية العظمى من الحكايات فى هذا الجزء، تتضمن هذه الأعمال قوى ومواهب خارقة - تفترض القصة التاريخية تفسيرها باعتبارها أسطورة.

فى القصة الأولى فى هذا الجزء، "عود جاسر"، نرى بطل عنوان القصة يعمل استجابة لفقد المعبودة واجادو. ويعطينا الحكى شبه الملحمى تقريبًا عن أعماله العظيمة ما يفترض أنه مناقشة رمزية حول قدرات جاسر على القتال، والمقاومة، واستخدام فطنته، وعلى العزف والغناء.

هذه القدرة على الأداء وبالمثل القتال تميز أغلب الأبطال الأسطوريين فى القصص الإفريقية. ولا نرى فقط جاسر وهو يحصل على الصفات المميزة كشاعر، لكن غالبًا من خلال الغناء والرقص يرتبط الأبطال الأسطوريين للماندو Mandu، وبشكل خاص للميويندو Mwindo، بالقوى الخارقة القوية.

وفى كل هذه القصص، يعيش البطل كقائد للرجال _لشعبه دون شك. ومرة بعد الأخرى، يصحب أعماله نشوء وازدهار شعبه _وأعماله البطولية تكون ضد أولئك الذين لديهم أبطال عظام آخرين وضد رخاء شعوبهم. والأعمال هى الأغانى والأغانى هى الأعمال على أكمل وجه. وكما هو الأمر فى التقاليد الملحمية الأخرى، لا تتم شهرة

الأبطال إذا لم يتم التغنى بمآثرهم. وفى الحكايات الإفريقية، يتم تذكير المشاهدين بذلك من خلال التغنى الحالى بالأعمال عندما يعيد الشخص ـ الذى يكون غالبًا هو البطل نفسه - حكى قصة البطل. وبالفعل فى ملحمة موِيندو العظيمة، يحدث ذلك مرتين: مرة عندما يروى مويندو أعماله مع عودته إلى بيت عمته إيانجورا من رحلته فى العالم السفلى، ومرة أخرى، عند عودته إلى قريته مع أبيه العدو ومطالبته بحكم من المجلس.

القسم الأكبر من هذا الجزء مكرس لـ "ملحمة مويندو"، كما جمعها دانيل بيبايك Daniel Biebuyck وكاهومبو س. ماتين Kahombo C. Mateene من البانيانجى Banyange - شعب نيانجا Nyanga - ويتم تقديمها كما كان يغنيها بينهم الشاعر شى - كاريسى راريكى Karisi Rureki –She فى أوائل الخمسينيات. حاولت المحافظة على حس بالأداء الجليل وعلى أسلوب راق واحتفالى فى الغالب، مع جعل متابعة القصة أكثر سهولة إلى حد ما.

قُدمت القصة فى مجملها، مع كل الأغانى فى موضعها، كطريقة فى فهم الصفة المميزة للأداء فى القصص الإفريقية، لكن بالإضافة إلى ذلك، أرغب فى أن أقدم إلى القارئ أحد أكثر أنواع التراث العظيمة شاعرية فى العالم. ها هنا نص يبين أن الشكل الملحمى مفعم بالحيوية إلى حد كبير، وأن أعمال المحاربين العظام وأبطال الحضارة مازال التغنى بهم موجوداً. وفى كل إفريقيا، مازال هناك شعراء وطنيون ملتزمون بالتغنى بأمجاد شخص واحد، وبتوجيه النقد الشديد إلى شخص آخر، أو كما فى مويندو Muindo، بحكى أفضل ما لدى الشعب من قصص.

وسوف يلاحظ القارئ أن الكثير من الأجزاء التراجيدية استغراق فى تذكر التراث الملحمى للبحر المتوسط. البطل منبوذ من أبيه، شيمويندو، الذى يحاول الدفع إلى قتله وهو رضيع. لكن مويندو يولد، ممتلئ قوة ولديه المزيد منها، وهو قادر على التفوق على أبيه. وفى سلسلة من المغامرات، يواجه حلفاء أبيه ويهزمهم واحداً بعد الآخر. ويلجأ شيمويندو إلى العالم السفلى، ويلاحقه مويندو هناك. ويواجهان بعضهما، ويكون سحر

موِيندو هو الذى يفوز فى المعركة الملحمية. ويعودان إلى الأرض، يحصل مويندو، وسط مراسم واحتفال عظيم، على المملكة من أبيه.

وخلال ذلك، تظهر أدوات أخرى متعددة تذكّرنا بأسلوب هوميروس. على سبيل المثال، الألقاب التمجيدية شائعة، خاصة تلك المستخدمة لمويندو: "الصغير ـ الذى ـ بمجرد - ولادته - سار على قدميه". وبسرد الأعمال المتجسدة فى الاحتفال، نحصل على عدد من القوائم الملحمية[٢٠].

---

(٢٠) موجودة بالتفصيل فى Biebuyck - Mateene (see Bibliography of References)، والمزيد موجود فى كتاب بيبايك الأحدث Hero and Chief (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1978)، حيث قدّم نصوصًا أخرى لملحمة مويندو أيضًا.

(٧٨)

عودة جاسر

أربع مرات تقف واجادو Wagadu[٢١] هنا بكل تألقها. وأربع مرات تختفى واجادو ويفقدها البصر البشرى: مرة من خلال الزهو، ومرة من خلال الكذب، ومرة من خلال الطمع، ومرة من خلال الشقاق. أربع مرات غيرت واجادو اسمها. كانت تسمى فى البداية دييرا، ثم أجادا، ثم جانا، ثم سيلا. وأربع مرات أدارت وجهها. مرة إلى الشمال، ومرة إلى الغرب، ومرة إلى الشرق، ومرة إلى الجنوب. وكان لواجادو دائمًا، أينما رآها الرجال، أربع بوابات: واحدة إلى الشمال، وواحدة إلى الغرب، وواحدة إلى الشرق، وواحدة إلى الجنوب. هذه هى الاتجاهات التى تأتى منها قوة واجادو، القوة التى تصمد بها سيان كانت مصنوعة من الحجر، أو الخشب، أو الطين، أو تعيش كمجرد ظل فى عقل وتشوق أطفالها. لأن واجادو، حقًا، هى القوة التى تعيش فى قلوب الرجال وتكون أحيانًا مرئية لأن العيون ترى وتسمع الآذان ارتطام السيوف ورنين الدروع، وتكون أحيانًا غير مرئية لأن عدم قابلية الرجال للقهر ترهقها إلى حد كبير، لدرجة أنها تنام. وجاء النوم إلى واجادو للمرة الأولى من خلال الغرور، وفى المرة الثانية من خلال الكذب، وفى المرة الثالثة من خلال الطمع، وفى المرة الرابعة من خلال

(٢١) واجادو: إمبراطورية غانا أو إمبراطورية واجادو Wagadou : كانت موجودة فى منطقة جنوب شرق موريتانيا حاليًا وغرب مالى - المترجم.

الشقاق. ولو حدث فى أى وقت أن وُجدت واجادو للمرة الخامسة، فسوف تعيش بدرجة كبيرة من القوة فى عقول الرجال حتى إنها لن تُفقد من جديد، بدرجة كبيرة من القوة حتى إن الزهو والكذب والطمع والشقاق لن تستطيع أن تؤذيها أبداً.

هووه! ديرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

فى كل مرة عندما يتسبب إثم رجل فى اختفاء واجادو فإنها تكتسب جمالاً جديداً يجعل إشراق ظهورها التالى أكثر تألقًا. الزهو يجلب أغنية الشعراء الوطنيين التى يقلدها كل الناس [فى السودان] ويقدرونها فى أيامنا هذه. الكذب يجلب وابلاً من الذهب واللآلئ. والطمع يجلب الكتابة كما لازالت تُمارَس فى البارداما Burdama اليوم، والتى كانت لدى الواجادو من عمل النساء. والشقاق هو الذى سيسمح لواجادو الخامسة بأن تبقى مثل مطر الجنوب ومثل صخور الصحراء الكبرى، لأن كل رجل سوف يكون لديه واجادو فى قلبه وكل امرأة سيكون لديها واجادو فى رحمها.

هووه! ديرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

لقد فقدت واجادو للمرة الأولى من خلال الزهو. وكانت واجادو فى ذلك الوقت تواجه الشمال وكانت تسمى ديرا. وكان آخر ملوكها يسمى نجانامبا فاسا -Nganam ba Fasa. كان شعب فاسا Fasa قوياً. لكن شعب فاسا كان يتقدم بهم العمر. كانوا يحاربون يوميًا ضد البارداما Burdama والبوروما Boroma. كانوا يحاربون كل يوم وكل شهر. لم تكن هناك أبدًا نهاية للحرب. وبعيداً عن الحرب كانت قوة الفاسا تنمو. كان كل رجال نجانامبا أبطالاً، وكل النساء محبوبات ويشعرن بالفخر بقوة وببطولة رجال واجادو.

وكل رجال الفاسا الذين لم يسقطوا ولو فى معركة واحدة مع البارداما كانوا يتقدمون فى العمر. وكان نجانامبا قد تقدم به العمر كثيراً. وكان لنجانامبا ابن، جاسر، الذى كان مسنًا تمامًا، لأنه كان لديه بالفعل ثمانية أبناء كبار مع أطفالهم.

وكانوا جميعًا أحياء ويحكم نجانامبا عائلته ويسيطر كملك على شعب الفاستا والبوروما الشبيه بالكلاب. وتقدم العمر بنجانامبا إلى حد أن واجادو كانت قد فُقدت بسببه وأصبح البوروما من جديد عبيداً للباردامـا، الذين وصلوا إلى السلطة بالسيف. هل لو كان نجانامبا قد مات قبل ذلك لكانت واجادو قد اختفت عندئذ لأول مرة؟

هوووه! دييرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

نجانامبا لم يمت. نخر ابن آوى فى قلب جاسر. ويوميًا كان جاسر يسأل قلبه: "متى سيموت نجانامبا؟ متى سيصبح جاسر ملكًا؟". وفى كل يوم ينتظر جاسر موت أبيه كما ينتظر محبًا ظهور نجمة المساء. وفى يوم ما، عندما كان جاسر يحارب كبطل ضد باردامـا ويدفع البوروما أمامه بحزام سرج جلدى، لم يكن يفكر إلا فى الحرب، إلا فى سيفه، وفى درعه، وفى جواده. وفى الليل، عندما كان قد انتقل فى المساء إلى المدينة وجلس فى حلقة من الرجال ومن أبنائه، استمع جاسر إلى تمجيد الأبطال لأعماله. لكن قلبه لم يكن مع الحديث، كان قلبه ينصت إلى نزعات تنفس نجانامبا، كان قلبه ملىء بالتعاسة والتشوق.

كان قلب جاسر ملىء بالتشوق لدرع أبيه، الدرع الذى يمكنه حمله فقط عندما يكون أبوه قد مات، وأيضًا للسيف الذى يمكنه أن يستله فقط عندما يكون ملكًا. ويومًا بعد الآخر كان غضب وتشوق جاسر يتزايدان. وهجره النوم. يستلقى جاسر وينخر ابن آوى فى قلبه. وشعر جاسر بالتعاسة وهى تتسلل إلى حلقه. وفى إحدى الليالى، وثب جاسر من سريره وغادر البيت وذهب إلى رجل حكيم مسن، رجل يعرف أكثر من الناس الآخرين. دخل إلى بيت الرجل الحكيم الذى قال: "آه، جاسر، نجانامبا سيموت، لكنه لن يترك لك سيفه ودرعه. سوف تحمل عوداً. الدرع والسيف سوف يرثهما آخرون. لكن عودك سوف يتسبب فى خسارة واجادو! آه. جاسر!". قال جاسر: "كييكرو، أنت تكذب! أرى أنك لست حكيماً. كيف يمكن أن تخسر واجادو بينما أبطالها ينتصرون كل يوم؟ كـيـيـركـو، أنت أحـمق". قـال الرجل الحكيم المسن، "آه، جـاسـر، لا يمكنك أن

تصدقنى. لكن مسارك سوف يؤدى بك إلى طيور الحجل[٢٢] فى الحقول، وسوف تفهم ما تقوله تلك الطيور، وسوف يكون هذا طريقك وطريق واجادو".

هووه! ديبزا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

فى الصباح التالى، ذهب جاسر ومعه المحاربين مرة أخرى إلى معركة ضد البارداما. كان جاسر غاضباً. ونادى جاسر على الأبطال: "ابقوا هنا فى الخلف. اليوم سوف أقاتل البارداما وحدى". ظل الأبطال خلفه وذهب جاسر وحده إلى المعركة ضد البارداما. قذف جاسر بحربته. هاجم جاسر البارداما بعنف. أرجح جاسر سيفه. أصاب من هم على اليمين، وأصاب من على اليسار. وكان سيف جاسر مثل منجل فى حقل قمح. خاف البارداما. ومن هول الصدمة، صاحوا: "ليس هذا فاسا، ليس هذا بطلاً، إنه داموا" [كائن مجهول لدى المغنى نفسه]. استدار البارداما بجيادهم. رمى البارداما حرابهم، كل رجل رمى حربتيه، وهربوا. استدعى جاسر الفرسان. وقال جاسر: "الفاسا أبطال. وجاسر كان دائمًا أعظم أبطال الفاسا. جاسر أنجز دائمًا أعمالاً عظيمة. لكن اليوم كان جاسر أعظم من جاسر!". حكم جاسر المدينة وركب الأبطال جيادهم خلفه. وغنى الأبطال: "لم يحدث أبداً من قبل أن كسبت واجادو كل هذه الحروب الكثيرة كما يحدث الآن".

جعل جاسر النساء يساعدنه فى الاستحمام. وتجمع الرجال. لكن جاسر لم يُجلس نفسه فى حلقتهم. ذهب جاسر إلى الحقول. سمع جاسر طيور الحجل. واقترب منها. حط حجل تحت جنبه وغنى: "اسمعوا الداوسى Dausi ! اسمعوا عن أعمالى!" كان الحجل يتغنى بمعركته مع الثعبان. وغنى الحجل: "يجب أن تموت كل الكائنات الحية، وأن تُدفن حتى تتعفن. والملوك والأبطال يموتون، ويدفنون ويتعفنون. وأنا، أيضًا، سوف أموت، وسوف أُدفن وأتعفن. لكن الداوسى، أغنية معاركى، لن تموت. سوف

---

(٢٢) الحَجَل partridge : طير ممتلئ الجسم شبيه بطير الطيهوج والتدرج – المترجم.

تغنى من جديد المرة بعد الأخرى وسوف نعمر أكثر من كل الملوك والأبطال. هووه، أن أنجز هذه الأعمال!، وأن أغنى الداوسى. سوف تخسر واجادو. لكن الداوسى سوف تبقى وستعيش!".

هوووه! ديرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

ذهب جاسر إلى الرجل الحكيم المسن. وقال جاسر: "كيكورو! كنت فى الحقول. وفهمت طيور الحجل. ويتفاخر الحجل بأن أغنية أعماله سوف تعمر أكثر من واجادو. الحجل يغنى الداوسى. قل لى ما إذا كان الرجال أيضًا يعرفون الداوسى؛ وما إذا كانت الداوسى يمكن أن تعمر أكثر من الحياة والموت؟". قال الرجل الحكيم المسن: "جاسر، إنك تتعجل نهايتك. لا أحد يمكنه أن يوقفك. وحيث إنك لا تستطيع أن تكون ملكًا سوف تكون شاعراً. آه! جاسر. عندما كان ملوك الفاسا يعيشون بالقرب من البحر كانوا أيضًا أبطالاً عظامًا وحاربوا مع رجال لديهم أعواد وغنوا الداوسى. وكثيراً ما زرعوا الخوف المدمر من الداوسى فى قلوب الفاسا، الذين كانوا هم أنفسهم أبطالاً. لكنهم لم يغنوا الداوسى أبداً لأنهم كانوا من الطبقة العليا، من الأبطال. ولأن الداوسى لم يكن يغنيها سوى من هم من المرتبة الأدنى، من الديار Diare. ولا يحارب الديار كثيراً مثل الأبطال، فى الرياضة الحالية، لكن مثل السكيرين من أجل شهرة الأمسيات. لكنك أنت، جاسر، يا من لم يعد فى استطاعتك أن تكون أدنى من الأوائل [أى مل]، سوف تخسر بسبب ذلك". قال جاسر: "فلتزهب واجادو إلى الجحيم!".

هوووه! ديرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

ذهب جاسر إلى صانع آلات موسيقية. قال جاسر: "اصنع لى عوداً". قال الصانع: "سوف أفعل ذلك، لكن العود لن يغنى". قال جاسر: "أيها الصانع، قم بعملك، والباقى أمر يخصنى". صنع الصانع العود. وأحضر الصانع العود إلى جاسر. عزف جاسر على العود. لم يُغن العود. قال جاسر: "انظر ما حدث، العود لا يغنى". قال الصانع: "قلت لك إنه لن يفعل ذلك". قال جاسر: "حسنًا، اجعله يغنى". قال الصانع: "لا يمكننى أن أضيف عليه شيئًا. الباقى أمر يخصك". قال جاسر: "ما الذى يمكننى أن

أفعله إذن؟". قال الصانع: "إنه قطعة من الخشب. لا يمكنه أن يغنى إذا لم يكن له قلب. يجب أن تعطيه قلباً. واحمل قطعة الخشب هذه فوق ظهرك عندما تذهب إلى المعركة. سوف يرن الخشب مع ضربات سيفك. سوف يمتص الخشب قطرات الدم المتساقطة، من دمك، يتنفس تنفسك. سوف يكون ألمك هو ألمه، وشهرتك شهرته. ولن يعود الخشب مثل خشب شجرة، لكن سيتسرب ويكون جزءاً من شعبك. ومن ثم سوف يعيش ليس فقط معك ولكن مع أولادك. عندئذ سوف يتردد صدى النغمة الخارجة من قلبك إلى أذن ابنك وتعيش بين الناس، ودم حياة ابنك، سوف تسرى فى جسدك وتعيش فى هذه القطعة من الخشب. ولكن واجادو سوف تخسر بسبب ذلك". قال جاسر: " فلتذهب واجادو إلى الجحيم!".

هوووه! ديبرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

استدعى جاسر أبناءه الثمانية. وقال جاسر: "يا أبنائى، سوف نذهب اليوم إلى المعركة. لكن ضربات سيوفنا لن يتردد صداها فقط على الساحل وحده، لكنها سوف تحافظ على رنينها للعصور المقبلة. وأنتم وأنا، يا أبنائى، سوف نعيش ونبقى قبل كل الأبطال فى الداوسى. يا ابنى الأكبر، اليوم نحن اثنان، أنت وأنا، سنكون الأوائل فى المعركة!".

ذهب جاسر وابنه الأكبر إلى المعركة فى طليعة الأبطال. وكان جاسر قد حمل العود على ظهره. اقترب البارداما، وهاجم جاسر وابنه الأكبر بعنف. وحارب جاسر وابنه الأكبر باعتبارهما فى المرتبة العليا. وترك جاسر وابنه الأكبر الأبطال الآخرين خلفهما. لم يحارب جاسر مثل أى كائن بشرى، لكن مثل دامو Damo. وانطلق جاسر فى صراع ضد ثمانية من البارداما. وأرهقه الثمانية من البارداما إلى حد كبير. وجاء ابنه لمساعدته وأسقط أربعة منهم. لكن واحداً من البارداما طعنه برمح فى قلبه. وسقط ابن جاسر ميتًا من فوق جواده. اشتد غضب جاسر، وصرخ بصوت مرتفع. هرب البارداما. ترجل جاسر وحمل جثة ابنه الأكبر على ظهره. ثم امتطى جواده وانطلق ببطء عائداً إلى الأبطال الآخرين. وتساقط دم قلب الابن الأكبر على العود،

الذى كان معلقًا أيضًا على ظهر جاسر. وهكذا امتطى جاسر، على رأس أبطاله، جواده إلى ديبرا.

هوووه! ديبرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

تم دفن الابن الأكبر لجاسر. وفُجعت ديبرا. كانت الجرة التى تم إحناء الجثة فيها حمراء من الدم. فى تلك الليلة تناول جاسر عوده وضرب على الخشب. لم يغن العود. غضب جاسر. واستدعى أبناءه. قال جاسر لأبنائه: "غداً سوف نمتطى جيادنا ضد البارداما".

ولسبعة أيام امتطى جاسر جواده مع الأبطال فى المعركة. وذات يوم كان أحد أبنائه يصاحبه ليكون الأول فى القتال. وفى كل يوم كان جاسر يحمل جثة أحد أبنائه، فوق كتفه وفوق العود، عائداً إلى المدينة. وهكذا، فى كل مساء، كان يتساقط دم أحد أبنائه على العود. وبعد القتال الذى استمر سبعة أيام كان هناك حزن شديد فى ديبرا. كل الأبطال وكل النساء ارتدوا الملابس الحمراء والبيضاء. وسال دم البوروما [من الواضح أن ذلك فى تضحية] فى كل مكان. ناحت كل النساء. وكان كل الرجال غاضبين. وقبل اليوم الثامن من القتال تجمع كل الأبطال ورجال ديبرا وتحدثوا مع جاسر: "جاسر، لا بد أن تكون هناك نهاية لهذا الأمر. نحن راغبون فى القتال عندما يكون محتومًا. لكنك، بغضبك الشديد، تواصل الحرب دون معنى ودون حدود. الآن ابتعد عن ديبرا! سوف ينضم إليك البعض ويصاحبونك. خذ البوروما الخاصين بك وقطيعك. يميل بقيتنا إلى الحياة أكثر من الشهرة. وبينما لا نرغب فى الموت دون شهرة ليس لدينا رغبة فى الموت من أجل الشهرة وحدها".

قال الرجل الحكيم المسن: "آه، جاسر! هكذا ستخسر واجادو اليوم لأول مرة".

هوووه! ديبرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

انطلق جاسر وآخر أبنائه، الأصغر، وزوجاته، وأصدقاؤه، والبوروما التابعون له إلى الصحراء. انطلقوا راكبين فى الساحل. وانطلق الكثير من الأبطال مع

جاسر خلال بوابات المدينة. وعاد الكثيرون. وصاحبت قلة جاسر وابنه الأصغر إلى الصحراء الكبرى.

انطلقوا مبتعدين: نهاراً وليلاً. ووصلوا إلى البرية واستراحوا فى عزلة. ونام كل الأبطال وكل النساء وكل البوروما. ونام الابن الأصغر لجاسر. وكان جاسر نافذ الصبر. جلس بجانب النار. وجلس هناك وقتًا طويلاً. وفى الحال نام. وفجأة قفز واقفاً. أنصت جاسر. وبالقرب منه سمع جاسر صوتًا. كان الصوت يرن كما لو أنه صادر منه هو نفسه. بدأ جاسر يرتجف. لقد سمع العود يغنى. غنى العود قصة الأعمال العظيمة للداوسى.

عندما غنى العود الداوسى للمرة الأولى، مات الملك نجانامبا فى مدينة دبيرا، وعندما غنى العود الداوسى لأول مرة، تلاشى غضب جاسر، بكى جاسر. عندما غنى العود الداوسى لأول مرة، اختفت واجادو - لأول مرة.

هوووه! دبيرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

أربع مرات كانت واجادو تقف هناك بكل تألقها. أربع مرات تختفى واجادو ويفقدها البصر الإنسانى: مرة من خلال الزهو، ومرة من خلال الكذب، ومرة من خلال الطمع، ومرة من خلال الشقاق. أربع مرات غيرت واجادو اسمها. كانت تسمى فى البداية دبيرا، ثم أجادا، ثم جانا، ثم سيلا. وأربع مرات أدارت وجهها. مرة إلى الشمال، ومرة إلى الغرب، ومرة إلى الشرق، ومرة إلى الجنوب. وكان لواجادو دائمًا، أينما رآها الرجال، أربع بوابات: واحدة إلى الشمال، وواحدة إلى الغرب، وواحدة إلى الشرق، وواحدة إلى الجنوب. هذه هى الاتجاهات التى تأتى منها قوة واجادو، القوة التى تصمد بها سيان كانت مصنوعة من الحجر، أو الخشب، أو الطين، أو تعيش كمجرد ظل فى عقل وتشوق أطفالها. لأن واجادو، حقًا، هى القوة التى تعيش فى قلوب الرجال وتكون أحيانًا مرئية لأن العيون ترى وتسمع الآذان ارتطام السيوف ورنين الدروع. وتكون أحيانًا غير مرئية لأن عدم قابلية الرجال للقهر ترهقها إلى حد كبير، لدرجة أنها تنام. وجاء النوم إلى واجادو للمرة الأولى من خلال الغرور، وفى المرة الثانية

من خــلال الكذب، وفى المرة الثــالثــة من خــلال الطمـع، وفى المرة الرابعــة من خــلال الشقاق. ولو حدث فى أى وقت أن وُجدت واجادو للمرة الخامسـة، فسوف تعيش بدرجة كبيرة من القوة فى عقول الرجال حتى إنها لن تُفقد من جديد، بدرجة كبيرة من القوة حتى إن الزهو والكذب والطمع والشقاق لن تستطيع أن تؤذيها أبدًا.

هووه! دييرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

فى كل مرة عندما يتسبب إثم رجل فى اختفاء واجادو فإنها تكتسب جمالاً جديدًا يجعل إشراق ظـهورها التالى أكثر تـألقًا. الزهو يجلب أغنية الشعراء الوطنيين التى يقلدها كل الناس ويقـدرونهـا فى أيامنا هذه. الكذب يجلب وابلاً من الذهب واللآلئ. والطمع يجلب الكتابة كما لازالت تُمارس فى الباردااما اليوم، والتى كانت لدى الواجادو من عمل النسـاء. والشقـاق هو الذى سيسمح لواجـادو الخـامسـة بأن تبقى مـثل مطر الجنوب ومثل صخور الصحراء الكبرى؛ لأن كل رجل سوف يكون لديه واجـادو فى قلبه وكل امرأة سيكون لديها واجادو فى رحمها.

هووه! دييرا، أجادا، جانا، سيلا! فاسا!

Soninke **سونينك**

(٧٩)

ملحمة موينـدو
خطوبة ماكيتى وإياجورا

فى زمن بعيد كان هناك فى مكان ما رئيس اسمه شيمويندو. بنى هذا الرئيس قرية اسمها توبوندو، فى ولاية إهيمبى. كان شيمويندو قد وُلد مع أخت اسمها إيانجورا.

وفى قرية شيمويندو كان هناك ستة أماكن لاجتماعات شعبه. وعندما أصبح رئيسًا، تزوج شيمويندو سبع نساء. وبعد أن تزوج شيمويندو هؤلاء النسوة السبع، استدعى السواد الأعظم من شعبه: الأصغر سنًا والأكبر سنًا، الناصحين، والمستشارين، والنبلاء. كل الناس، الشباب والمسنين، الذكور والإناث، الموظفين والعامة، تم استدعاؤهم لمقابلته فى مجلس للتداول.

عندما اجتمعوا، جلس شيمويندو وسطهم. وأصدر قرارًا، قائلاً: "أنتن، يا زوجاتى السبع، من ستحمل طفلاً ذكرًا من بينكن، سوف أقتلها: يجب عليكن جميعًا أن تلدن فتيات فقط". وبعد أن قرر هذا الحظر، اندفع بسرعة متعجلاً فى بيوت الزوجات، ثم قذف المنى حيث كانت زوجاته.

من بين زوجاته كانت هناك واحدة هى المحبوبة وأخرى مكروهة. كان بيت المكروهة مُقام بالقرب من كومة القمامة وزوجاته الأخريات يعشن فى مساحة مفتوحة فى وسط القرية. وبعد مرور أيام معينة، حملت الزوجات السبع كلهن فى نفس الوقت.

بالقرب من قرية شيمويندو كان هناك نهر يوجد فيه مكان عميق، وكان يعيش فى هذا المكان أفعى مانى، هو سيد ما لا يُسبر غوره. وفى مكان سكنه فى هذا المكان العميق، سمع الأفعى ماكيتى أن فى اتجاه مجرى النهر من عنده هناك رئيس لديه أخت اسمها إيانجورا. تتألق مثل قطرات الندى التى تعكس أشعة الشمس، وهى بالغة الجمال. سمع ماكيتى الأخبار عن جمال هذه المرأة الشابة، إيانجورا، وذهب يغازلها بهدف الزواج منها.

وصل ماكيتى، أفعى الماء، إلى توبوندو، وزوده شيمويندو ببيت ضيافة. وعندما أصبحا قرب الشفق، بعد أن تناولا العشاء والطعام، قال ماكيتى لشيمويندو: "أنت، يا خالى، يا أخا أمى، جئت إلى هنا حيث تعيش بسبب أختك إيانجورا". أعطى شيمويندو لماكيتى عنزة سوداء كعلامة على حسن الضيافة، وبالإضافة إلى ذلك، قال لماكيتى إنه سوف يرد عليه غداً. قال ماكيتى: "نعم، يا أبى العزيز، أنا راض".

عندما تحول الليل إلى النهار، وعند الصباح، ارتدى ماكيتى مثل شرج بزاقة، أكثر نظافة من النظافة. ارتدى ملابس من حزم من ليف سعف النخل على الذراعين والساقين، مع حزام من ظبى بونجو[٢٣]، ووضع أيضًا عرف إيسيا isia من ذيل فيل وسوالف فهد مثبتة فى قرص نحاسى على رأسه. وفى منزلهما كان شيمويندو وأخته إيانجورا قد أبرزا نفسيهما بارتداء ملابس فاخرة. وعندما رأى ماكيتى وشيمويندو بعضهما، قال ماكيتى لخاله: "أنا مندهش. منذ وصولى، لم ألتق أختك". وعندما سمع شيمويندو ذلك جمع كل شعبه، المستشارين والنبلاء، واجتمع معهم فى مجلس تداول سرى. وقال شيمويندو لشعبه: "ابن أختنا جاء لهذه القرية بحثًا عن أختى، وعليكم إذن الاستجابة لطلبه". وعندما سمع المستشارون والنبلاء ذلك وافقوا قائلين: "من الملائم أن تقدم أولاً إيانجورا إلى ماكيتى". ومروا مع إيانجورا أمام ماكيتى، الذى عندما رأى

(٢٣) ظبى بونجو: bongo antelope ظبى جنوب إفريقى نادر ذو فراء محمر غامق ومؤخرة بيضاء وعلامة بيضاء على الوجه - المترجم.

كيفية تفجر الجمال الناضج من إيانجورا، قال لنفسه فى قلبه. "الآن، إنها ليست من توقعت رؤيته، إنها تشبه شجرة نتسامب ntsembe فى جمالها ودمها". كانت إيانجورا ترتدى بالفعل قطعتين من الملابس اللحاء مصبوغة بمسحوق أحمر وزيت مبى mbea. وبعد أن رأيا بعضهما، انطلق ماكيتى وإيانجورا وصدر كل منهما تجاه الآخر يتبادلان التحية. وبعد أن حيا بعضهما بهذا الشكل، قالت إيانجورا لماكيتى: "هل تحبنى حقًا، يا ماكيتى؟". قال لها ماكيتى: "لا ترفعى صوتك من الآن فصاعداً، يا زوجتى، انظرى كيف أرقص، وظهرى يرتعش مثل يرقات شجرة النخيل، وخداى تكبحان ضحكى".

بعد أن نظر ماكيتى وإيانجورا لبعضهما بهذا الشكل، أجاب مستشارو ونبلاء شيموبندو ماكيتى قائلين: "لقد رضينا، يا ماكيتى، بسبب كلمتك. ومن الآن فصاعداً سوف تفوز بالكنوز والغنائم. سيان كسبت الكثير، وسيان كسبت القليل، من الآن فصاعداً ستكسبه من أجلنا". وبعد أن تم توجيه الكلام إلى ماكيتى بهذا الأسلوب، عاد إلى بيته بقلب راض. وخلال غيابه، حدد له القرويون مأدبة تستمر سبعة أيام للاحتفال بالأشياء الثمينة التى سيجلبها من جانبه للزواج.

بعد أن ذهب ماكيتى إلى بيته، جمع شعبه وأخبرهم أنه عاد منذ قليل من خطوبة، وأنه طُلب منه أن يقدم عدداً كبيراً من الهدايا الثمينة، تسعة آلاف، وكبشاً أبيض، وآخر محمراً، وآخر أسود، وواحداً أضحية، وواحداً لثمرة القرع المقدسة، وواحداً للأم، وواحداً للرجال الشباب. وبعد أن سمع المستشارون والنبلاء ذلك، صفقوا بأيديهم، قائلين لسيدهم إنهم راضون، وإنهم لن يقصروا فى العثور على هذه العطايا من الأغراض المقبولة، لأنه لا يجب خسارة تلك الفتاة. وبعد انتهاء الأيام السبعة، فى الصباح، أخذ ماكيتى عطايا الزواج معه بينما ترك شعبه خلفه.

بعد أن ترك قريته فى الصباح التالى، ذهب لقضاء الليل فى قرية البانيانا. أعطاه البانيانا كبشًا كعلامة على حسن الضيافة. ونام ماكيتى وشعبه فى قريتهم. وفى الصباح، عندما استيقظ ماكيتى، دفع نفسه إلى قرية باناميتاندى، أشباه العناكب

هؤلاء، مساعدو الأبطال. أعطوا ماكيتى ماعزاً كتعبير عن حسن الضيافة. وهكذا أمضى الليلة هناك. وفى الصباح، اتخذ هو وشعبه مدقًا خارج القرية، وفى آخر الأمر وصلوا إلى قرية عائلة الزوجة، فى توبوندو، عند شيمويندو.

عند وصولهم إلى توبوندو، قادهم شيمويندو إلى بيت للضيوف حيث ناموا، وأعطاهم أيضًا كبش ماعز كهدية حسن ضيافة. وفى المساء، سخنت إيانجورا ماءً لزوجها وذهبا معًا ليغتسلا (لأن من عادة الزوجة أن تغسل قدمى زوجها قبل الذهاب إلى الفراش). وبعد أن انتهيا من ذلك، دهنا نفسهما بمسحوق أحمر وصعدا إلى الفراش. ووضعت إيانجورا ساقًا على زوجها.

فى الصباح، كان هناك عيد. جمع شيمويندو كل شعبه وجلسوا معًا فى جماعة. عندئذ، جاء ماكيتى ومعه عطايا الزواج ووضعها أمام كبار رجال القرية، وحازت على رضاهم. قالوا له: "حسنًا، أنت رجل - هذا الذى لا يوقفه أى شىء، القادر على التغلب على الخوف والشك". بعد أن حصلوا على العطايا، طلب شعب شيمويندو من ماكيتى العودة إلى قريته وقالوا له إنهم سوف يحضرون زوجته إليه للزواج. بعد أن سمع ذلك، قال ماكيتى: "كل شىء على ما يرام تمامًا. ما قد يكون سيئًا هو أن يتم خداعك". وعاد إلى قريته وجعل شعبه يجهز الكثير من الطعام لاستضافة الضيوف القادمين.

وشيمويندو، الذى بقى فى قريته، انتظر يومًا بعد رحيل ماكيتى. وفى الصباح، خرج ليلحق به، آخذاً إيانجورا معه. حمل المرافقون إيانجورا، دون أن يسمحوا لقدميها أن تلمس الأرض، وهم يسيرون على الطين أو الماء. وعند وصول المرافقين والعروس إلى بيت ماكيتى، قادهم ماكيتى إلى بيت للضيوف، حيث جلسوا. تم تقطيع ديك وطهيه "لتسليك الأسنان". وفى بيت الضيوف هذا جعل كبار السن إيانجورا تجلس على كرسى بلا ظهر ولا مساند تعبيراً عن أهمية هذا الزفاف.

بعد أن جلست، تناولت ما تبقى من عجينة الموز الذى أكلت منه فى الإفطار فى بيت أمها فى قريتهما. وأكلته هى وزوجها. وبينما كانا يأكلان، كان لا يزال هناك المزيد

من عجينة الموز، مع أوراق القلقاس، يتم تجهيزها لهما. وعندما تم تجهيز العجينة والأوراق، طلب الكبار من ماكيتى أن يجلس هو أيضًا على الكرسى، ووضعوا العجينة بينهما. وطلبوا من إيانجورا أن تمسك بقطعة من العجينة فى يدها اليمنى وتجعل زوجها يأكلها مع نصيب من اللحم. أخذت إيانجورا قطعة من العجينة من الطبق، وأطعمت بها زوجها، وأخذ زوجها قطعة من العجينة، وأطعم بها، هو أيضًا، زوجته. وبعد أن انتهى كلٌ من الزوج والزوجة من الأكل الاحتفالى للعجينة، أعطى مستشارو ماكيتى شيمويندو ومن معه ثورًا مخصيًا قويًا صغير السن كهدية للتعبير عن حسن الضيافة.

بعد أن انتهوا من أكل الثور، تحدثوا مع ماكيتى، قائلين: "لا تجعل طفلتنا هنا، وهى التى تزوجتها منذ قليل، امرأة فى ملابس رثة ملوثة. لا تحولها إلى خادمة لا تفعل سوى العمل من أجلك".

بعد أن قالوا ذلك، وفى الصباح المبكر، بعد الاستيقاظ مباشرة، رحلوا، وقد وهبهم ماكيتى مالاً كهدية مغادرة. وعندما وصل مرافقو مراسم الزفاف إلى توبوندو، كانوا سعداء جدًا، وكذلك كان رئيسهم، شيمويندو. وعند النهر، حيث بقى ماكيتى وشعبه وزوجته، إيانجورا، أعلن تصريحًا قال فيه: "يا شعبى جميعًا، إذا رأيتم فى يوم ما رجلاً يسير عبر مجرى النهر عكس تدفق الماء، مزقوا عموده الفقرى. حيث إنه ممنوع، بناء على ذلك، السير فى هذا الطريق. أنتم، كل البيوت المختلفة، كل سكان ماكا، شعب بيرانارميا، وأنكومو، وتاباسا، ومبونجو. هذا الدرب الآخر هنا، الذى يتبع تدفق النهر، هذا هو الممر العظيم الذى يجب على كل الناس السير فيه". والآن، كان يعيش فى قريته هناك قائد لديه اسمه كاسييمبل. وبعد أن نطق ماكيتى بهذا الحظر الخاص بالدربين، قال لكبير قادته، كاسييمبل: "من الآن فصاعداً، يجب أن تقيم مع زوجتى، إيانجورا، عند حدود المياه العميقة، وأنا، ماكيتى، سوف أقيم هنا حيث تتجمع كل الأوراق الجافة، من الآن فصاعداً، وبشكل دائم، هنا حيث تتوقف كل جذوع الأشجار الساقطة فى وسط منطقة المياه العميقة".

الميلاد الغريب لمويندو وسنواته الأولى المقتضبة

بسبب قوته وفضائله، أصبح شيمويندو، مع زوجاته وشعبه، مشهوراً جداً ليس فقط فى توبوندو، ولكن فى كل الإقليم. وبعد مرور الكثير من الأيام، جاء الطلق لزوجاته! وولدن أطفالاً إناثًا فقط. وزوجة من بينهن، السابعة والمفضلة، كانت متأخرة فى حملها. وعندما رأت المفضلة أن رفيقاتها قد وضعن أطفالهن بالفعل، بينما لا تزال هى مثقلة بحملها، كانت تشتكى باستمرار: "كم هو مروع هذا الأمر! أنا فقط التى تخلفت عن غيرها فى هذا الحمل. ما الذى علىَّ أن أفعله إذن؟ رفيقاتى، من حملت معهن فى نفس الوقت، مررن بالفعل بكل ذلك، وأنا وحدى بقيت مع هذا العبء الثقيل. ماذا سيأتى من هذا الحمل؟".

بمجرد أن انتهت من أفكارها الحزينة تلك، وجدت كمية ضخمة من الحطب على بابها. لم تعرف من أين أتت. كان طفلها، هذا الموجود فى رحمها، هو الذى أحضرها منذ قليل.

بعد مرور بعض الوقت، بينما كانت المفضلة تنظر حول البيت اكتشفت جرة من الماء موجودة هناك. لم تعرف من أين أتت. بدا الأمر كما لو أنها قد أحضرت نفسها إلى البيت. ومرة أخرى بعد المزيد من الوقت، وجدت خضروات طازجة موضوعة فى البيت. والآن، ازدادت دهشتها. لقد كان الطفل فى رحمها هو الذى ينجز كل هذه المهام الخارقة من أجلها.

عندما عرف سكان القرية بأن الزوجة المفضلة مازالت متخلفة عن غيرها فى الوضع، بدأوا يسخرون منها: "متى ستلد هذه؟" هكذا كانوا يستهزئون. والطفل، المقيم فى رحم أمه، كان يسوى نزاعًا بينه وبين نفسه، قائلاً إنه لن يستطيع الخروج من الجزء السفلى من جسد أمه؛ لأن الناس قد يمزحون قائلين بأنه طفل امرأة. وهو لا يرغب فى الطلوع من فم أمه؛ لأنهم قد يمزحون قائلين إنه تم تقيؤه مثل خفاش.

لقد تجاوز الحمل مدته كثيراً حتى إن المولدات العجائز وزوجات المستشارين جاءوا. وصلن عندما كانت الزوجة المفضلة تعانى بالفعل من آلام المخاض. وصعد الطفل، المقيم فى رحمها، إلى بطنها، وتجول فى أوصالها وجذعها، وواصل حركته حتى خرج من وسطها. اندهشت المولدات العجائز عندما رأينه ينتحب على الأرض. أشاروا إليه، سائلات: "أى جنس من الأطفال هذا؟". ورأى بعضهن إنه طفل ذكر، وانزعجن وأردن أن يصرخن فى القرية بأن طفلاً ذكراً قد وُلد. وأخريات رفضن، قائلات بأنه لا يجب أن يقول أحد إن الطفل ولد؛ لأن شيمويندو عندما يسمع ذلك سوف يقتله. وصاح المستشارون، الجالسون مع شيمويندو، سائلين: "ما جنس الطفل الذى وُلد هناك؟". لكن المولدات الجالسات فى البيت حافظن على صمتهن، دون إعطاء أية إجابة. وبعد ذلك، أعطت له المولدات اسم مويندو - أول مولود ذكر - لأنه لم يولد لهذه العائلة من قبله سوى الأطفال الإناث.

وفى البيت حيث تمت الولادة فى ذلك اليوم، ظهر صرار ليل[٢٤] على الحائط وهو يحمل نذائر أشياء عظيمة وأخرى مخيفة. بعد أن سأل شيمويندو عن جنس الطفل الذى وُلد ورفضت المولدات الإجابة، غادر صرار الليل بيت الولادة وحمل له الأخبار: "أيها الرئيس، لقد وُلد لك هذا الطفل. وأسموه مويندو، أول طفل يُولد، وهذا سبب أن أولئك الموجودات فى ذلك الكوخ لم يجبن على سؤالك". وعندما سمع شيمويندو أن زوجته المفضلة قد وضعت ولداً، أخذ حربته. وشحذها على مسن، وحملها إلى البيت الذى ولد فيه الطفل. وفى لحظة استعداده لقذفها فى كوخ الولادة، صاح الطفل من الداخل، قائلاً: "كل مرة تُقذف فيها هذه الحربة، قد تصيب عمود البيت من أسفله، حيث تسكن أرواح أهل البيت. وقد لا ينتهى بها المطاف إلى مكان جلوس المولدات هنا. وقد لا تصل أيضًا إلى مكان وجود أمي". وقذف شيمويندو بالرمح فى البيت ست مرات، لكنها فى

(٢٤) صرار الليل cricket : أى من الحشرات المتنوعة ذات قرون استشعار طويلة وأرجل طويلة للقفز - المترجم.

كل مرة لا تصيب سوى العمود. وعندما رأت المولدات العجائز تلك الأحداث العجيبة اندفعن فى مجموعات إلى خارج البيت. هربن، وهن يقلن كل منهن للأخرى إنهن لا يرغبن فى الموت فى هذا المكان.

وعندما أصبح شيمويندو منهكًا من الغضب؛ لأنه جرى هنا وهناك بحربته لكنه فشل تمامًا فى قتل مويندو، تحدث مع مستشاريه، قائلاً إن عليهم أن يحفروا قبراً ليرموا مويندو فيه؛ لأنه لا يريد أن يرى طفلاً ذكراً. وعندما سمع المستشارون أمر سيد قريتهم، لم يتجادلوا معه، وفضلوا الذهاب لإحضار الطفل، مويندو. حملوه برفق، كما يجب أن يحمل الطفل، وذهبوا لدفنه. ولول مويندو من داخل القبر، قائلاً: "أوو، يا أبى، هذه هى الميتة التى سوف تموتها، لكنك ستعانى أولاً من الكثير من المحن". وعندما سمع شيمويندو اللعنة اللافتة للانتباه من المنبوذ الصغير، وبخ جماعته طالبًا منهم أن يغطوا القبر فوراً. وذهبت جماعته للبحث عن نباتات ذات عناقيد شائكة وأشجار موز لوضعها على القبر، كما هى العادة. وضعوها فوقه وفوق هذه النباتات كوموا الكثير من التراب. لكن فى هذه اللحظة نفسها، أصبح من الواضح أن مويندو وُلد بصولجان كونجا conga، مضرب الذباب الملكى المصنوع من ذيل جاموس، كان يقبض عليه بيده اليسرى. وكان جراب صغير لروح كاهومبو Kahombo، حامل الحظ السعيد، معلق على ظهره على الجانب الأيسر، وفى ذلك الجراب الصغير كان يوجد حبل سحرى طويل. والأكثر مدعاة للدهشة، أن مويندو وُلد ضاحكًا ومتكلمًا أيضًا، رجلاً بالفعل بين الرجال.

مع نهاية النهار، نظر أولئك الجالسون خارج البيوت إلى حيث كان قد تم التخلص من مويندو فى وقت مبكر من ذلك اليوم، ورأوا نوراً يخرج من هناك، كما لو أن هناك شمسًا تشرق من داخل المكان. جروا ليبلغوا الآخرين فى القرية، الذين جاءوا يجرون هم أيضًا. رأوا انبعاث النور، لكنهم لم يستطيعوا البقاء هناك؛ لأن الحرارة الشديدة، التى كانت مثل النار، قد تحرقهم. وإذا حدث أن مر أحد بالقرب من المكان، كان عليه أن يحاول أن يدير عينيه بعيداً عن النور، لكن كان عليه أن يتحرك بسرعة، لقد كان النور شديد السطوع.

بعد أن نام الجميع فى تلك الليلة، خرج مويندو من القبر وتسلل إلى بيت أمه. وهناك بدأ ينتحب. وفى بيته، سمع شيمويندو نحيب الطفل فى بيت الزوجة المفضلة. وكان مندهشًا تمامًا، وهو يقول: "هذه المرة ما لم يُر أبدًا من قبل يُرى للمرة الأولى. طفل يبكى من جديد فى هذا البيت. هل وضعت زوجتى طفلاً آخر؟". كان شيمويندو محطمًا بسبب الارتباك، غير متأكد مما إذا كان يمكنه حتى الوقوف بسبب خوفه. لكن شيمويندو برجولته، نهض وذهب إلى بيت زوجته، المفضلة، زاحفًا كثعبان، دون أن يصدر عنه أى صوت. وصل إلى الكوخ، واختلس النظر من خلال الباب المفتوح، وألقى نظرة على الطفل النائم على الأرض. ودخل إلى الكوخ وسأل زوجته، قائلاً: "من أين أتى هذا الطفل؟ هل تركت واحداً آخر فى الرحم حتى وضعتى مرة أخرى؟" أجابته زوجته: "إنه مويندو". وحيث كان مويندو جالسًا على الأرض، ظل صامتًا. وبينما شيمويندو يراقب هذا الحدث المذهل، كانت لديه رغبة جامحة فى الكلام، لكنه ترك البيت دون أن ينطق بكلمة أخرى.

ذهب ليوقظ مستشاريه. وبعد أن وصل إلى هناك، قال لهم: "لم يتم خداعى. لقد عاد. إنه مذهل". وقال لهم أيضًا: "غداً، عندما يصبح الوقت نهاراً، سوف تذهبون لقطع قطعة من جذع شجرة. وسوف تنحتون منها قشرة طبلة. ثم تضعون جلد ظبى فى النهر لتليينه".

عندما أصبح الوقت نهاراً، استدعى الناس بعضهم بعضًا واجتمعوا معًا. ثم ذهبوا معًا لرؤية مويندو فى بيت أمه. والتهمت العيون الكثيرة المشتاقة مويندو. وبعد أن نظروا إليه، ذهب المستشارون إلى الغابة لقطع قطعة من جذع شجرة لصناعة طبلة. قطعوا، قطعة الخشب، وعادوا بها إلى القرية. عندئذ نحتوا الخشب، وجعلوا فيه تجويفًا لكى يصبح قشرة للطبلة.

عندما انتهوا من عمل القشرة، ذهبوا من جديد لإحضار مويندو. حملوه برفق ووضعوه فى قشرة الطبلة. قال مويندو: "هذه المرة، ليس لدى أبى رحمة. ما الذى

يحدث! طفل صغير يُساء معاملته!". ذهبت جماعة شيموييندو لإحضار جلد للطبلة. وثبتوه فوق الطبلة. غطوا الطبلة به. وعندما رأى شيموييندو ابنه فى الطبلة، أعلن لكل جماعته أنه يريد سباحين غواصين ماهرين، ليذهبا فى اليوم التالى لرمى الطبلة فى مكان المياه العميقة حيث لا يتحرك أى شىء. بعد العثور على السباحين الغواصين، حملا الطبلة. عندئذ، غادرت الجماعة القرية لرمى مويندو فى الماء.

عندما وصلوا إلى المياه العميقة حيث لا يتحرك أى شىء، غاص الغواصان فى هذه المياه ومعهما الطبلة، وهما يعومان فى النهر. وعندما وصلا إلى وسط المياه العميقة، سألوا بصوت مرتفع: "هل نسقطه هنا؟". أجاب الجالسون على شاطئ النهر: "نعم". وقال الجميع معًا: "أسقطوه هناك، حتى لا تتهموا بالتقصير إذا عاد". أطلقوا الطبلة فى وسط المياه العميقة وغرقت فى الأعماق. وصنعت الأمواج حلقات فوق المكان الذى غاصت فيه الطبلة.

بعد أن رمى به السباحان فى المياه العميقة، عادا إلى الشاطئ. كان شيموييندو مسرورًا جدًا منهما: "لقد أنجزتما عملاً جيدًا!". وأهدى كل سباح فتاة. وفى ذلك اليوم، عندما تم رمى مويندو، اندمجت الأرض مع السماء بسبب الأمطار الغزيرة. أمطرت سبعة أيام وتسبب هذا المطر فى مجاعة كبيرة فى تابوندو.

بعد أن رموا مويندو بعيدًا، عادوا إلى القرية. وعندما وصلوا إلى تابوندو، هدد شيموييندو زوجته نيانوييندو، الزوجة المفضلة، قائلاً: "لا تذرف الدموع وأنت تبكين من أجل ابنك. إذا بكيت، سوف أرسلك إلى نفس المكان الذى رُمى فيه ابنك". فى نفس ذلك اليوم، تحولت نيانوييندو، أم مويندو، إلى زوجة مكروهة. ولعجزها عن البكاء، انطلقت نيانوييندو فى مجرد نشيج متصل – لكنها لم تذرف دمعة واحدة.

وحيث كان مويندو فى المياه العميقة حيث تم التخلص منه برميه، بينما كان فى المياه فوق الرمال، جعل ينوح فى الطبلة. ثبَّت رأسه على جانب الطبلة. وأنصت عن قرب

إلى صوتها، وقال: "لن أعوم فى اتجاه مجرى النهر. لا يمكننى الرحيل دون تحذير أبى وكل جماعته الذين نبذونى من نتائج رميهم لى هنا. يجب أن يكون فى استطاعتهم سماع صوت كلماتى. لو أننى اغتسلت، عندئذ لن أكون موبندو".

من حيث كانت الطبلة تحت الماء، ارتفعت وحدها تمامًا إلى سطح المياه العميقة – فى وسطها – وبقيت هناك. لم تغص فى النهر، ولا انطلقت مع تيار النهر.

من تابوندو، ومن القرية التى يسكن فيها الناس، أتى صف من الفتيات. ذهبن لجلب ماء من النهر، فى مكان المخاضة. وعند وصولهن إلى النهر، بمجرد أن ألقين أنظارهن على وسط المياه العميقة، رأين الطبلة على سطح الماء، وهى تدور وتدور. استفسرن من بعضهن البعض: "أيتها الرفيقات، ها هى أشباح تعمى النظر. أقبلن، الطبلة التى تم رميها وفيها موبندو – ها هى هناك!". قال موبندو، الحى فى داخل الطبلة فى وسط منطقة المياه العميقة: "إذا لم أغنِ بينما تلك الفتيات يجلبن الماء من النهر، لن يكون لدىَّ أى شخص يحمل الأخبار إلى مكان وجود أبى فى تابوندو".

بينما كانت الفتيات يعملن على جلب الماء ولايزال اهتمامهن منصب نحو الطبلة، دفع موبندو، حيث يسكن فى الطبلة فى منطقة المياه العميقة، كلمات لطيفة إلى فمه. وغنى:

أقول وداعًا لشيموبندو !

أقول وداعًا لشيموبندو !

سوف أموت، أوو بيرا !

قذف بى أبى الصغير فى الطبلة !

سوف أموت، موبندو !

المستشارون تحمسوا لشيموبندو،

سوف يصبح المستشارون أوراقا جافة.

مستشارو شيموينـدو،

مستشارو شيموينـدو،

فشل المستشارون فى مشورتهم!

يا أبى الصغير، شيموينـدو الصغير،

أبى الصغير رمى بى فى الطبلة!

لن أموت، بينما يعيش هذا الصغير!

يصاحب الصغير إيانجورا،

يصاحب الصغير إيانجورا،

إيانجورا، أخت شيموينـدو.

عندما سمعت الفتيات طريقة غناء موينـدو فى الطبلة فى منطقة المياه العميقة، صعدن إلى القرية، وهن يجرين ويندفعن بسرعة، بعد أن تركن جرار الماء خلفهن وهن فى حالة فوضى. وعندما رآهم الرجال جروا واندفعوا بسرعة، وفى طرف المنطقة السكنية، حملوا رماحهم وانطلقوا مبتعدين، ظنًا منهم أن وحشًا مفترسًا كان يطارد الفتيات. وعندما رأت الفتيات الحراب توسلن إلى آبائهن: "تخلوا عنها! نحن نحمل لكم أخبارًا عن كيفية بقاء الطبلة التى قذفتم بها فى منطقة المياه العميقة، فى مكانها. وهى تغنى بالفعل: " مستشارو شيموينـدو، فشل المستشارون فى مشورتهم! سوف يصبح المستشارون أوراقًا جافة". عندما سمع شيموينـدو ذلك اتهم الفتيات بالكذب: "ماذا؟ الطبلة التى رميناها أمس فى أعماق منطقة المياه العميقة صعدت إلى السطح من جديد!". أكدت الفتيات أن ذلك هو ما حدث حقًا: "موينـدو لايزال حيًا". عندما سمع

شيمويندو ذلك، جمع جماعته من جديد. وكل شخص هبط إلى النهر حاملاً حراباً، وسهاماً، ومشاعل. وأصبحت القرية خالية.

من المكان الذى كان فيه مويندو طافياً فى النهر، كان فى استطاعته أن يرى الطريق الذى هرولت خلاله الفتيات من النهر فى اتجاه القرية. لذلك توقف عن الغناء برهة، قائلاً لنفسه إنه سوف يغنى من جديد عندما يصل الناس، وهم يتتبعون الفتيات اللائى شهدن منذ قليل أعماله المدهشة. وعندما وصل كل أهل القرية إلى النهر، الأطفال وصغار السن، الرجال المسنون والرجال الشباب، النساء العجائز والشابات، وعندما رأوا الطبلة فى وسط منطقة المياه العميقة، انضموا إلى بعضهم البعض وهم يحدقون فيها. وعندما رآهم مويندو واقفين فى جماعة على الشاطئ، دفع بكلمات لطيفة فى فمه. وغنى:

أقول وداعاً لشيمويندو !

سوف أموت، أوو بيرا !

المستشارون تحمسوا لشيمويندو،

سوف يصبح المستشارون أوراقاً جافة.

من سيموتون ومن سينجون

سوف يلتقون بإيانجورا.

بعد أن انتهى مويندو من غنائه هذا، وهو يعلن وداعه لأبيه ولكل أهل شيمويندو، غاصت الطبلة فى منطقة المياه العميقة. صنعت الأمواج حلقات على السطح، وحيث كان يقف شيمويندو وجماعته على الشاطئ، كانوا مرتبكين إلى حد كبير. لوحوا بأيديهم، قائلين: "كم هو مفزع هذا الأمر! هل فى يوم ما سوف يولد من لم يولد قط؟". وبعد أن شاهدوا هذا الحدث العجيب، عادوا إلى قريتهم، تابوندو.

توجــه مــويندو فى اتجــاه مــعــاكس لتــيــار النــهــر. ذهــب إلى منبع النــهــر، عند كينكوندورى، ليبدأ رحلته. وعندما وصل إلى كينكوندورى، آوى هناك. قال إنه ذاهب للانضمام إلى إيانجورا، عمته، هناك حيث كان كاهونجو قد أبلغه بأنها ذهبت إلى ذلك المكان. ذهب للقاء عمته إيانجورا فى الاتجاه المعاكس لتيار النهر، وغنى:

سمكة مانجاى، ابتعدى عن طريقى!

من أجل إكوكوهى، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى؟

أنت مهمة فى مواجهة مويندو،

مويندو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه.

أنا ذاهب للقاء إيانجورا.

من أجل سمكة كابوسا، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى؟

أنت عاجزة فى مواجهة مويندو،

لأن مويندو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه.

يا سمكة كانتا، ابتعدى عن طريقى!

كانتا، أنت ضعيفة فى مواجهة مويندو!

أنا ذاهب للقاء إيانجورا، عمتى.

من أجل سمكة موتاكا، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى؟

أنت عاجزة فى مواجهة مويندو!

أنا ذاهب للقاء إيانجورا، عمتى.

من أجل سمكة كيتورو، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى؟

أنت ترين، أنا ذاهب للقاء إيانجورا. عمتى.

من أجل قشريات السرطان، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى؟

أنت ضعيفة فى مواجهة موينْدو!

انظرى، أنا ذاهب للقاء إيانجورا، عمتى،

إيانجورا، شقيقة شيموينْدو.

من أجل سمكة نياروى، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى؟

بينما موينْدو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه.

أنا ذاهب للقاء إيانجورا، عمتى.

شقيقة شيموينْدو.

من أجل سمكة كايو، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى؟

كما ترين، أنا ذاهب للقاء إيانجورا، عمتى،

شقيقة شيموينْدو.

انظرى! أنت ضعيفة فى مواجهة موينْدو!

موينْدو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه.

من سيكون ضدى، هو الذى سوف يموت على الطريق.

فى كل مرة يصل فيها موينْدو إلى مكان حيث يكون هناك حيوانات تسبح، قال إن عليها أن تخلى الطريق أمامه، وإنها ضعيفة فى مواجهته، وإنه ذاهب إلى عمته، إيانجورا.

وعندما وصل موييندو إلى كايو، قضى الليلة هناك، وفى الصباح رحل بمجرد استيقاظه. ومن جديد غنى:

من أجل سمكة نتسوكا ، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى ؟

أنت ترين ، أنا ذاهب للقاء إيانجورا .

أنت ترين ! أنت عاجزة فى مواجهة موييندو !

موييندو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه .

من أجل سمكة كيروورومبا ، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى ؟

أنت ترين ، أنا ذاهب للقاء العمة إيانجورا .

أنت ترين ! أنت عاجزة فى مواجهة موييندو !

لأن موييندو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه .

من أجل سمكة موشوموا ، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى ؟

أنت ترين ، أنا ذاهب للقاء العمة إيانجورا .

أنت ترين ! أنت عاجزة فى مواجهة موييندو !

لأن موييندو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه .

لقاء مع ماكيتى المرعب

كانت ماسوكا ، الشقيقة الصغرى لماكيتى الشرير، قد رحلت للعيش فى عكس اتجاه تيار النهر بعيداً عن ماكيتى البغيض:

من أجل ماسوكا ، هل علىّ أن أتخلى عن طريقى ؟

أنت عاجزة فى مواجهة موييندو !

موبندو هو الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه.

عندما رأت ماسوكا مويندو وقد وصل إلى مكانها، أرسلت مبعوثًا إلى ماكيتى ليقول له إن هناك شخصًا فى المكان الذى تعيش فيه، عند ماسوكا، فى طريقه للانضمام إلى إيانجورا. جرى المبعوث بسرعة إلى ماكيتى. وعند وصوله، أبلغه بالأخبار: "هناك شخص فى الخلف فى طريقه إلى إيانجورا". أجاب ماكيتى بأن على المبعوث أن يقول لماسوكا إنه لا يجب أن يعبر الرجل مكان وجودها - "إذا لم يحدث ذلك، فلماذا جعلتها تسكن هناك؟". وصل هذا المبعوث إلى مكان ماسوكا. أخبرها ما تم فى حديثه مع ماكيتى. عندئذ منعت ماسوكا مرور مويندو، رغم أنها لم تكن تعرف أنه طفل قريب لزوجة ماكيتى، إيانجورا. تحدثت ماسوكا إلى مويندو، قائلة: "يرفض ماكيتى تركك تمر. لذلك فإنه بإثبات رجولتك فقط يمكنك العبور. وأنا، ماسوكا، أضع عوائق هنا. لن تجد مسارًا للعبور من هنا". أجابها مويندو، وهو يتكلم بصوت ليِّن: "أنا مويندو. لن يحدث أبدًا أن يتم منعى من المرور فى أى مسار. سوف أخترق نفس المكان بالضبط الذى قد تمنعيننى من المرور فيه". وبعد أن قال مويندو ذلك، انتزع نفسه. وترك الماء من فوقه، وحفر فى الرمال، وحفر جحرًا إلى مكان يقع فى موقع ما بين ماسوكا وماكيتى.

بعد أن ترك مويندو ماسوكا خلفه، وقد اقتحم سد ماسوكا، تباهى قائلاً: "ها أنا هنا، الصغير الذى بمجرد مولده سار على قدميه. لم يحدث أبدًا أن أشار أحد بأصابع الاتهام إلىَّ". وعندما رأته ماسوكا من جديد فى عكس اتجاه مجرى النهر، لمست ذقنها قائلة: "كيف استطاع هذا المشاكس أن يخترق المكان؟ لو أنه مر من فوقى، لكنت قد رأيت ظله، ولو أنه مر من أسفل مكانى، لكنت قد سمعت صوت أقدامه". تذمرت ماسوكا من هروبه، قائلة إن ماكيتى سوف يوبخها بقسوة.

بعد أن تجاوز مويندو ماسوكا، بدأ رحلته إلى مكان ماكيتى. وغنى:

في مكان ماكيتى، فى مكان سكن ماريبا !

هل من أجل ماكيتي. على أن أتخلى عن طريقي؟

أنت ترى. أنا ذاهب للقاء العمة إيانجورا.

إيانجورا شقيقة شيمويندو.

ماكيتي، أنت عاجز في مواجهة مويندو،

مويندو هو الصغير الذي بمجرد مولده سار على قدميه.

عندما سمع ماكيتي في مكان سكنه هذه الأغنية، سأل عمن يتكلم عن زوجته. وحرك السماء والأرض وهزهما. تحرك مكان المياه العميقة كله. ومويندو بدوره قال: "هذه المرة سوف نعرف حقًا بعضنا البعض؛ لأنني أنا، مويندو، لا أخاف أبدًا من شخص يعتبر لا شيء بقدر ما يغضب بسهولة طفل متبجح مدلل. لن أنزعج من مثل هذا الشخص حتى أصبح أنا نفسي في مواجهته".

ومويندو، بعد أن نظَّم أموره، ذهب لكي يظهر في مكان التفاف ماكيتي الوحش. كان ماكيتي قد التف حول نفسه. وعندما رآه ماكيتي قال، "هذه المرة ليس هذا هو الشخص الذي توقعت أن أراه. إنه يتخطى كل التوقعات!". وسأل: "من أنت؟". أجاب مويندو، قائلاً إنه مويندو، الصغير الذي سار على قدمية بمجرد مولده، طفل إيانجورا. قال ماكيتي لمويندو: "ماذا تريد إذن؟". أجاب مويندو قائلاً إنه جاء للقاء عمته، إيانجورا. بعد أن سمع ذلك، قال ماكيتي لمويندو: "أنت تكذب. لم يحدث أبدًا أن اجتاز أي شخص جذوع الأشجار هذه والأوراق الجافة. هل أنت وحدك الرجل المستثنى من الجميع الذي لديه القدرة على المرور في هذه المنطقة المحظورة!".

بينما كان ماكيتي ومويندو مستمرين في التبجح والجدل مع بعضهما البعض، ذهبت الفتيات من مكان إيانجورا لجلب ماء من مكان ماكيتي، حيث كانت المياه العميقة هناك. وبمجرد أن سمعت البنات طريقة إشارة مويندو إلى إيانجورا باستمرار باعتبارها عمته، جرين لإخبارها بذلك. "هناك، حيث يوجد زوجك ماكيتي، جاء رجل

صغير يقول إن على ماكيتى السماح له بالمرور؛ لأنه موييندو، وإنه جاء لمقابلة إيانجورا، عمته". عندما سمعت إيانجورا الأخبار، قالت: "انظرن! هذا طفلى. سوف أذهب إلى المكان الذى يوجد فيه". تسلقت إيانجورا المنحدر. ذهبت إلى منطقة المياه العميقة. نظرت إلى النهر لعلها ترى أولاً الرجل الذى يسميها عمته. وبمجرد أن رأى موييندو إيانجورا آتية إليه، غنى:

أنا أعانى كثيرا، موييندو.

سوف أموت، موييندو.

بينما كانت عمته إيانجورا تهبط على المنحدر، واصل غناءه وهو ينظر إلى الاتجاه الذى تأتى منه عمته.

عمتى إيانجورا،

أغلق ماكيتى الطريق أمامى.

أنا ذاهب لمقابلة عمتى إيانجورا،

أنا ذاهب للقاء عمتى إيانجورا،

أخت شيموييندو.

هل من أجل ماكيتى علىَّ أن أتخلى عن طريقى؟

سوف أنضم إلى إيانجورا،

أخت شيموييندو.

هل من أجل ماكيتى، أبى، علىَّ أن أتخلى عن طريقى من أجله؟

أنت عاجز فى مواجهة موييندو.

قالت إيانجورا: "إذا كان ابن أختى، ابن أخ أهل ميتاندى، موجود فى هذه الطبلة، دعه يأتى إلى هنا حتى أراه أمامى". لكن رغم أن عمته ذكرت أهل ميتاندى بهذه الطريقة، رفض مويندو أن يتحرك فى اتجاهها. ومن داخل الطبلة، تذمر مويندو من أن عمته قد جانبها التوفيق. تكلمت عمته من جديد: "إذا كنت أنت الطبلة، إذا كنت أنت ابن أخ "الواحد الذى يسمع الأسرار"، تعالى إلى هنا. اقترب منى". ورغم أن عمته ذكرت "الواحد الذى يسمع الأسرار"، ظل الطبلة رافضاً الاقتراب منها. قالت عمته من جديد: "إذا كنت أنت حقًا ابن أخ أهل يانا، اقترب منى". عندما سمع مويندو ذلك، تقدم من منطقة المياه العميقة وهو يغنى:

أنا ذاهب إلى عمتى إيانجورا،

إيانجورا أخت شيموينڈو.

جبل كاراربار ونتابار،

حيث يضع زوج أختى الأكبر شباك الأسماك،

والفتاة الجميلة سيدة،

والرجل الشاب الوسيم هو عمود البيت.

نحن نحكى القصة

التى حكاها البابويا منذ وقت طويل.

نحن نحكى القصة.

كاسينجيرى يرقص، وهو يهز ذيله،

وأنت ترين ذيله من ألياف نديريما.

طائر نكورونجو ذهب إلى ساحة طائر موسوسو،

تعاقد طائر موهاشا مع أسثما، وهو يتنفس بصعوبة.

إذا كنت أفتقد الكلمات فى الأغنية العظيمة.

إذا كانت تتلاشى، أتمنى ألا تتلاشى منى هناك.

اعتادوا الحديث مع ماكيتى بالأجراس.

النغمات التى نغنيها.

لن يستطيع عديمى الخبرة معرفتها.

لعلى أفضل أن أكون فى كمال جسمى مثل

قرد مبورو وأظل آكل كمية كبيرة،

سأظل راضياً ببطنى الخالية....

كان موينـدو لايزال ينساب مع النهر، وعندما طفا بالقرب من عمتـه، أمسكت بالطبلة. أعطاها أهلها سكيناً وقطعت الطبلة ففتحتها. وبعد أن أخرجت المختفى، رأت الأشعة المتعددة للشمس المشرقة والقمر - هكذا كان جمال الطفل، موينـدو. ونهض موينـدو وخرج من الطبلة، وهو لايزال ممسكاً بصولجان كونجا وبقدومه، مع جرابه الصغير الذى يحتوى على الحبل السحرى. عندما رأى "الصقر" موينـدو يلتقى بعمته، ذهب لحمل الأخبار إلى شيخ القبيلة الذى تم إرساله إلى إيانجورا ليراقبها بشكل مستمر. ووصل هناك، وقال له: "أنت، أنت هنا، إنه ليس مجرد رجل صغير الذى ظهر هناك، إنه يحمل معه قصص الكثير من رموزه وإنجازاته. إنه سوف يأتى ليقتلك". بسماع هذه الأنباء، قال كاسيمبى: "أنت يا حامل الأخبار، اذهب! عندما تصل إلى مكان موينـدو، قل له ألا يحاول المرور من هذا الجانب؛ لأنه إذا حاول ذلك، سوف أمزق عموده الفقرى. أنا أصنع الفخاخ هنا، الحفر والعصى الحادة والشفرات فى الأرض، بحيث عندما يقوم بأية محاولة، سوف أمسك به خلال محاولاته هذه".

وعندما رأى كل هذا الذى يحدث، ذهب القنفذ ماكى، الذى يقوم بدور المرسال فى الاتجاه الآخر، إلى مويندو، وقال له: "مويندو، يعقد أعداؤنا مجلسًا سريًا للتداول ضدك. بل إنهم يجهزون فخاخًا من الحفر والعصى الحادة والشفرات ضدك. أقول هذا، أنا، ماكى القنفذ، سيد الذهاب إلى العالم السفلى، إلى عمق الأرض". أجاب مويندو: "نعم، أراك دائمًا وأنت تحفر، إنك تعيش داخل الأرض، لذلك فإنك تعرف جيداً هذه الأمور". بعد أن حذر مويندو، قال له ماكى أيضًا: "سوف أنشئ طريقًا يسير بعيداً عن مكان وجوده، يتجنبه، وهكذا يمر من مكان وجودك، إلى بيت عمتك، عند قاعدة عمود البيت". استحسن مويندو هذه الخطة بسرور. وبدأ ماكى القنفذ الحفر فى الأرض، من داخلها. قال مويندو لعمته إيانجورا: "أنت، أيتها العمة، واصلى طريقك مباشرة، استمرى فى طريقك إلى بيتك، وأنا سوف أقابلك هناك. كاسيمبى، الذى هددنى هناك، سوف أقابله أولاً. وإذا كان قويًا حقًا، سوف أتعامل معه". وقال أيضًا لعمته: "قولى لمن يهددنى هناك، إن عليه أن يستعد للقائى". عندئذ خرج "السيد العنكبوت" من فخاخ الحفر وبدأ يبنى جسوراً. بناها فوق الحفر. حقًا، لقد أصبحت الحفر مجرد جسور. وقال لنفسه إنه فى هذا المكان سوف يلعب مويندو. "بقدر ما يهمنى أنا، السيد العنكبوت، لا يمكن هزيمة مويندو طالما أننا هنا".

بعد أن طلب مويندو من عمته أن تستمر فى طريقها، لم تحاول أن تخدعه - ذهبت إلى البيت. وفى الخلف حيث بقى مويندو، سلك الطريق الذى صنعه ماكى. وبفضل مساعديه، خرج فى بيت عمته، فى مكان إيانجورا. وعندما رأى كاسيمبى أين أصبح، قال: "مويندو مستعد هنا. والآن، من أين أتى؟". قال الناس فى قريته إنهم لا يعرفون كيف أتى إلى هذا المكان.

وعندما رأت إيانجورا أن ابنها مويندو وصل بالفعل، قالت له: "يا ولدى، أنت لم تأكل بعد. أولاً تعالى إلى جوارى، حتى نرقص على إيقاع الطبلة". بعد أن سمع مويندو كلمات عمته، ذهب إلى خارج البيت حيث توجد عمته. ووافق على الرقص معها دون أن يكون قد تناول طعامًا، لكنه قال إنه كان على وشك أن تخور قوته استجابة للانجذاب القوى تجاه الطبلة. أجابته عمته: "لا أبدًا! ارقص، يا ابنى. يجب أن تعرف أننى أُمرت

أن أفعل ذلك معك من قبل كاسيمبى، من يحمينى، لكنه عدوك. قال إن عليك أن ترقص لكى يرهقك. ما الذى علينا فعله إذن؟ يجب أن ترقص كما هو مطلوب!". عند سماع كلام عمته، قال موينذو: "أووه! أنت على حق. دعينى أرقص أولاً؛ لأن الجوع لا يقتل إنساناً". غنى موينذو، وأصبح الرقص مصدر قوة له. ولول، واحتج بعنف ضد كاسيمبى، قائلاً:

كاسيمبى، أنت عاجز فى مواجهة موينذو،

لأن موينذو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

قال كاسيمبى: "هيا نرقص معا".

أعطانا شيرونجو كسرة من الطعام!

إذا متنا، سوف نموت من أجلك.

يرقف كاسيندى بصولجانه الكونجا،

صولجان كونجا من ألياف نديريما.

أقول وداعا لمبومبا،

مبومباى بالكثير من حزم ليف النخيل.

رقص موينذو حتى اقترب من وسط الحفر. رقص وجسمه يميل على الحفر، دون أن يصاب بالشفرات. رقص إلى الأمام وإلى الخلف فى كل مكان وضع فيه كاسيمبى الفخاخ من أجله، دون أن يؤذى نفسه.

طلبت إيانجورا من ابنها أن يتناول بعض الطعام، قائلة إنه منذ وصوله لم يحدث ولو مرة واحدة أن غسل فمه استعداداً للأكل. أعطت إيانجورا لابنها رأس ماشية كعلامة على حسن الضيافة. ثم ذبحته وأعدته له. ولقد أكلت منه، من هن فى الجوار، الفتيات، لعدة أيام.

بعد أن تلقى موبندو هدية ضيافته (لكنه لم يأكل منها)، ثابر كاسيمبى، الرجل المليء بالحقد، على محاولة قتله. وقال: "هل هذا هو الصبى الذى سأكون عاجزًا أمامه، بينما سمعت أنه أتى من داخل طبلة؟". وتوسل كاسيمبى إلى القنفذ نكابا قاذف البرق، قائلاً: "نكابا، عليك أن تذهب لتقطيع موبندو إلى نصفين. اذهب إلى البيت حيث يقيم مع تلك المرأة الشابة واعتنى بهذه المسألة".

عندما سمع موبندو الطريقة التى يهدده بها كاسيمبى باستمرار، طلب من الفتيات أن يجلسن بالقرب منه؛ لأن كاسيمبى يريد أن يضربه بالبرق. ثم استدار موبندو مهددًا السيد نكومبا قائلاً: "نكومبا، حيث إنك تصر على مهاجمتى، يجب أن تضرب أحد جوانب البيت. لا يجب أن تضرب الجانب الذى يوجد فيه موبندو". والسيد نكامبا، وقد سمع صوت كاسيمبى، تجاهل التحذير وهبط على البيت. أشار إليه موبندو قائلاً: "أنت، أيضًا، سوف تموت بنفس الميتة، أنت تتسلق شجرة صعبة". عندئذ ضرب السيد نكامبا سبع مرات الجانب الذى يوجد فيه موبندو، لكنه رغم محاولاته، لم يستطع أن يقترب من المكان الذى كان موبندو يجلس فيه: وحرقت النيران جانبًا واحدًا فقط حيث لم يكن هناك أحد، وتحول هذا الجانب من البيت إلى رماد.

وحيث كانت إيانجورا، عمة موبندو، جالسة، تساقط الكثير من الدموع من عينيها حتى إنها وصلت إلى ساقيها. خشيت من أن الفتى كان يموت وبكت حتى إنها لم تره حتى ذلك الوقت. عندئذ خرج موبندو من البيت ومعه الفتيات الشابات. وبعد أن أجلس نفسه بشجاعة أمام حشد من الناس، أعلن للجميع أنه وصل وأنه سليم معافى، ومازال الصغير الذى سار على قدمية بمجرد مولده. وطلب من عمته أن تقترب منه حتى يتحدث إليها. اقتربت وتكلم موبندو: "لا مزيد من البكاء. أنت، عمتى، سبب اختبار كاسيمبى لى بهذه الطريقة الشريرة. غداً، إذا لم ترينى، فمعنى ذلك أنك لا تستحقين موبندو". قال كل ذلك لعمته فى لمح البصر. ثم، بقواه الجبارة، جعل النار تشتعل فى كتلة الشعر المتشابكة السخيفة لكاسيمبى. وفى مكان وجود كاسيمبى، كما رأى كل الناس، جميعًا فى نفس الوقت، كانت كتلة شعره المتشابكة السخيفة مشتعلة بالفعل.

حقًا، لقد ارتفعت ألسنة النيران فى الهواء بطريقة جعلت كل القمل وكل الحشرات التى كانت تعشش فى رأسه تفنى تماماً.

وعندما رأى أهل كاسيمبى أن كتلة شعر كاسيمبى المتشابكة كانت تحترق ذهبوا لإحضار جرار ماء لإطفاء النار. ولكن فى وقت وصولهم ومعهم الجرار، لم يوجد فيها ماء. لقد جف كل الماء فى الجرار، ولم تكن هناك قطرة منه باقية. ذهبوا مباشرة إلى سيقان النباتات الشبيهة بالموز الحاملة للماء، لكنها هى، أيضًا، كانت قد جفت بالفعل. وقالوا: "ما هذا؟ أظن أن علينا أن نبصق على رأسه!". لكن حتى هذا كان مستحيلاً؛ لأن أفواههم، أيضًا، كانت شديدة الجفاف حتى إنه لم يكن لدى أى منهم ما يبصقه.

وبينما كان يحدث لهم كل ذلك، قالوا: "كاسيمبى هذا على وشك أن يموت. اذهبوا إلى سيده، اذهبوا إلى مكان ماكيتى، وابحثوا عن أية مساعدة من هناك، حيث هناك منطقة مياه عميقة حيث يعيش ماكيتى". لكنهم عندما وصلوا، وَجدوا ماكيتى والفراشات والذباب يهف حوله؛ لأنه هناك، أيضًا، كان كل الماء قد تبخر. وفى الواقع كانت كل منطقة المياه العميقة قد جفت، إلى درجة أنك لا يمكنك العثور على قطرة ماء فيها. وعندما رأت عمته ما كان يحدث، ذهبت تتضرع أمام الصبى: "كن رحيماً، أنت يا ابنى "جسدى"، ابن عمى الذى هو هذا الكائن الفريد من نوعه. هل أتيت إلى هنا لتهاجمنا فحسب؟ كن رحيمًا بنا، وخذ تعويذة زوجى. كن رحيمًا حتى تعالج المبتلَين دون أن تضمر المزيد من السخط تجاههم". بعد أن انتهت العمة من استجداء الصبى بكل تواضع، هدأ مويندو من غضبه. وأنهض كاسيمبى، وهو يأرجح صولجانه الكونجا فوقه، ويغنى:

ذلك الذى ذهب لينام يستيقظ،

ليس لديك أية قوة ضد مويندو،

مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

ذلك الذى ذهب لينام يستيقظ ،

انظر ، ها أنا ألعب بصولجانى الكونجا .

وفجأة، نجى كاسيمبى. وفى جرار التخزين ظهر الماء من جديد. والسيقان الخضراء للنباتات الشبيهة بالموز، عاد إليها الماء من جديد. وحيث كان يقيم ماكيتى، هناك، أيضًا، عاد الماء وفاض النهر على الضفتين. عندما رأى الناس هذا العمل البطولى، ازدادت دهشتهم، وقالوا: "لا بد أن مويندو رجل عظيم". وحيا كاسيمبى مويندو، قائلاً "هايل! هايل! مويندو". وأجاب مويندو، "حسنًا".

بعد أن أنجز هذا العمل، أبلغ موييندو عمته بأنه قد يذهب إلى تابوندو فى اليوم التالى لمحاربة أبيه؛ لأن أبيه رمى به مرتين، لذلك سوف يذهب، بدوره، ليتصدى له. قالت له العمة: "أوو أيها القوى، لن تستطيع التغلب على أبيك. لأنك مجرد طفل ابن الأمس، وُلدت منذ زمن قصير. هل ستستحق أن تحكم تابوندو، قرية أماكن الاجتماعات السبعة؟ أنا، التى أخرجتك من داخل الطبلة، سوف أقول لا بشدة فى مثل هذه المسألة. ليس هناك من عليه حتى أن يحاول الذهاب بمفرده، لأن الدرب الوحيد ليس من المحبب السفر فيه".

عندما سمع موييندو ما قالته عمته، رفض الإنصات إليها، وأغلق أذنيه أمام كلمات عمته وهو يغمغم بينه وبين نفسه. قالت له العمة: "لا تذهب للحرب ضد أبيك. لكن إذا ذهبت، فسوف أذهب معك لمشاهدة أبيك وهو يمزقك إلى قطع".

أعطت تعليمات للفتيات لكى يقمن بتحزيم أغراضها المنزلية حتى ترافق موييندو؛ لأن الدرب الوحيد غير محبب - وبدون إخفاق، شىء ما يصاحب القدرة على القتل. وعندما ملأ ضوء النهار السماء، تناولا الإفطار قبل رحلة العودة إلى تابوندو. وغنى موينو عن إنجازات مجده لكى تعطيه قوة وجاذبية. غنى موييندو:

أنا ذاهب مع العمة .

لقد نام الصغير مستعدا تماما للرحلة.

أوو يا أبى، لقد انطلق الصغير بمجرد استيقاظه.

أحذرك، نحن قادمون بالفعل.

وفى مساء تلك الرحلة التى انطلق فيها موبندو مع عمته، رغم كل شىء، حدث أن كان مع أخواله، أهل يانا. كانوا قد ذبحوا معزاة لحسن ضيافته، واستراح هناك. وبعد أن أكلوا جميعًا من المعزاة، قال موبندو لأخواله: "أنا ذاهب لمحاربة شيموبندو فى تابوندو. وأنتم يا حدادى الحراب الخفيفة الطويلة، يا أخوالى، اجعلونى قويًا وقادرًا على المقاومة". قال أهل يانا إنهم سوف يقومون بعملية تجديد له بكير الحدَّاد. ألبسوه حذاءً مصنوعًا كله من الحديد وبنطالاً من الحديد أيضًا، وصنعوا له أيضًا قميصًا حديديًا وقبعة من الحديد. وقالوا له: "حيث إنك ذاهب لتقاتل أبيك، قد لا تصيب الرماح التى سوف يرشقونك بها دون توقف سوى هذا الحديد على جسدك". بعد أن انتهى أخواله من أعمال الحدادة، قالوا إنهم لن يستمروا أكثر من ذلك حيث هم، لكنهم سيذهبون معه حتى يرون المعركة المقبلة. وفى الصباح، انطلق موبندو مع أخواله، وعمته إيانجورا، فى صحبته كل خدمها. وغنى موبندو فى غضب، متفاخراً:

سوف أقاتل هناك عند مقر شيموبندو

القطيع الذى يملكه الشيموبندو،

لعلهم سينضمون إلى موبندو.

عندما وقع بصرهم على القرية، قالت عمة موبندو له: "أوو يا قائدنا، دعنا نبتعد عن هنا. فقط انظر إلى قرية أبيك التى تجعلنا مضطربين من الخوف. تابوندو الموجودة هناك هى قرية البوابات السبع. هناك الكثير من الناس فيها. سوف يدمروننا". أجاب موبندو عمته: "أنا، موبندو، لم يصبنى الخوف أبدًا من أى شخص لم أحاربه بعد، والأقل من ذلك بكثير هذا الطفل. أريد أن أجرب هذا الشيموبندو. لقد أفسدته الغطرسة إلى حد كبير جداً".

وواصل موبندو الغناء:

نحن ذاهبون إلى تابوندو،

حيث يعيش شيموبندو.

عندما وصلوا إلى وادٍ صغير منعزل ضيق، قال: "هيا نقضى الليلة فى هذه القرية". انتحبت عمته، وقالت: "أين سننام، هنا لا يوجد بيت، ولقد وصل كيروكا نوامبورا، حامل المطر الذى لا يتوقف؟". وصاحت العمة قائلة: "أوو! يا أبى، أين سننام؟ لقد بدأ المطر يصدر صوتًا عاليًا وعميقًا، والمرأة الشابة محرومة". نظر موبندو حوله، وقال إنه يريد الحصول على بيوت - وجمّعت البيوت نفسها فى صفين!. وأوضح موبندو أن على أخواله أن يأخذوا صفًا من البيوت، وعمته الصف الآخر. وظهر بيت موبندو بنفسه فى وسط البيوت كلها. صاحت عمته قائلة: "نعم، يا قائدنا موبندو، مرحبًا ببيوتنا هذه. لقد صار شيموبندو أبًا لبطل. كاهومبو، يا أبى، سوف أعطيك بعض الأطفال، أنت أب لأحفادى. دعنا نسير مع رجلنا المهيب. لعل رجلنا المهيب ينجو من الرعد والبرق! وبصرف النظر عن شيموبندو نفسه، ها هو قد أنجب ابنًا لا يخاف أبدًا. وبالفعل يجعل موبندو من نفسه بطلاً بأعماله العظيمة". وهناك فى الوادى الصغير المنعزل الضيق، تجمعت البيوت مع بعضها البعض. قالت عمة موبندو له: "أوو موبندو، يا قائدى، هيا نهرب؛ لأنك عاجز فى مواجهة هذا الحشد من الناس الموجودين فى تابوندو". قال موبندو إن عليه أولاً أن يختبر نفسه. قالت إيانجورا، عمة موبندو، له: "أوو موبندو، ماذا سنأكل إذن؟ انظر، العدد الكبير من أخوالك هنا، وأنا، أيضًا، إيانجورا، لدى حاشية تصاحبنى، وأنت موبندو، لديك ضاربو طبول ومغنون معك. ماذا ستأكل كل هذه الجماعة؟". رأى موبندو أن عمته تخبره بأمر مهم، وكان عليه الموافقة: "أرى أن كل الجماعة الموجودة معنا جائعة بالفعل". رفع عينيه إلى السماء. وقال لنفسه إن عليه أن يبدأ بالطعام الموجود هناك فى تابوندو، فى قرية أعدائه، وإنه يجب الحصول عليه بطريقة سحرية - وكانت قواه على درجة من القوة حتى إن ذلك حدث. جاء الطعام إليه، حتى يستطيع أن ينطلق إلى الحرب. غنى موبندو قليلاً وهو يعود بالطعام من معسكر

أبيه. كانت عمته لاتزال تصيح وهى جائعة، "أوو يا ڤاندى، ماذا سنأكل اليوم؟". وتفجع موييندو من جديد، مغنيًا:

الطعام فى تابوندو،

فلتأت الأطعمة إلى مويندو،

مويندو، الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

الحيوانات فى تابوندو،

فلتأت الحيوانات إلى مويندو.

اللحوم التى يخزنها شيمويندو،

فلتأت اللحوم إلى مبورو مويندو،

مويندو، الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

الأخشاب التى يحتفظ بها شيمويندو،

أوو أيها القائد، فلتأت إلى مبورو مويندو!

لأن مويندو، هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

والنار التى لدى شيمويندو،

فلتأت النار أيضًا إلى مويندو.

والماء الذى عند شيمويندو،

فليأت الماء أيضًا إلى مبورو مويندو!

الجرار الموجودة لدى شيمويندو،

فلتأت الجرار إلى موينـدو ،

موينـدو . الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده .

الملابس لدى شيموينـدو ،

فلتأت الملابس إلى موينـدو ،

موينـدو ذاهب إلى المعركة !

الأطباق الخشبية فى تابوندو ،

فلتأت الأطباق الخشبية أيضا إلى موينـدو ،

أوو أيها الأب ، الصغير الذى سار بمجرد مولده .

أمنيات أن نكون منتصرين .

الأسرّة لدى شيموينـدو ،

فلتأت الأسرّة إلى موينـدو .

صحون الأغصان المجدولة لدى شيموينـدو ،

فلتأت صحون الأغصان المجدولة أيضا إلى موينـدو .

والملح لدى شيموينـدو ،

فليأت الملح أيضا إلى موينـدو ،

الصغير الذى سار بمجرد مولده .

تلك كانت طريقة كلام موينـدو!

والدجاج لدى شيموينـدو ،

فليأت الدجاج أيضا إلى مويندو ،

المغنون الذين يمجدون الأعمال البطولية يغنون معا ،

بدأوا مديحهم معا منذ وقت بعيد ،

يغنى المداحون فى صوت واحد ،

لقد حققوا انسجاما فى وسط القرية .

هذا الذى سوف يموت وذلك الذى سوف ينجو ،

فليأت إلى إيانجورا هنا ،

إيانجورا ، أخت شيمويندو .

الماعز لدى شيمويندو ،

فلتأت الماعز إلى مويندو .

الماشية التى تخور ، تقول ،

"أوو أيها الأب ، دعنا نذهب إلى مويندو !"

الكلاب فى تابوندو ،

فلتأت الكلاب إلى مويندو ،

الكلاب تنبح ، قائلة ،

"أوو أيها الأب ، دعنا نذهب إلى مويندو !"

نحن ثابتون فى مكاننا . ننشر أصواتنا

مثل حفارى الفخاخ .

بساتين الموز في تابوندو ،

فلتأت بساتين الموز إلى موينَدو .

والتبغ لدى شيموينَدو ،

فليأت التبغ أيضا إلى موينَدو .

أفعى موكوسا الصغيرة ابتلعت الرغوة ،

المقدح في القلب .

والغليونات لدى شيموينَدو ،

فلتأت الغليونات أيضا إلى موينَدو .

الرماح لدى شيموينَدو ،

فلتأت الرماح أيضا إلى موينَدو .

القَدُومات لدى شيموينَدو ،

فلتأت القدومات أيضا إلى موينَدو .

المناجل لدى شيموينَدو ،

أوو أيها الأب ، فليأت المناجل أيضا إلى موينَدو .

ولا يكون هناك شيء متبقي لرعاية الحدائق .

وسكاكين التشذيب لدى شيموندو ،

فلتأت سكاكين التشذيب إلى موينَدو .

سكين التشذيب الصغيرة ، المكشطة الصغيرة لنباتات مبوبي المتسلقة .

فلتأت سكين التشذيب الصغيرة إلى موييندو .

أجراس الكلب الصغير لدى شيموندو ،

فلتأت أجراس الكلب الصغير إلى موييندو .

ولا يكون هناك من تبقى للذهاب إلى الصيد .

والحقائب لدى شيموندو ،

فلتأت الحقائب إلى موييندو .

والأمواس لدى شيموندو ؛

فلتأت الأمواس إلى موييندو .

ولا يكون قد بقى أحد يستخدم الحلاقة .

وخواتم بوتى لدى شيموندو ،

أوو أيها الأب ، خواتم بوتى ،

لتكن مستعدة لتأتى إلى موييندو ،

وألا يكون هناك من يستخدمها .

والعقود لدى شيموندو ،

فلتأت العقود إلى موييندو .

ولا يكون هناك من يرتديها .

والإبر لدى شيموندو ،

فلتأت الإبر إلى موييندو .

ولا يكون هناك من تبقى لشغل الإبرة .

ومثقاب النار لدى شيموندو .

فليأت مثقاب النار إلى مويندو .

ولا يبقى هناك من يشعل نارا .

والمعازق لدى شيموندو ،

أوو أيها الأب ، المعازق

فلتأت المعازق إلى مويندو .

ولا يبقى هناك من يعزق .

والأواني لدى شيموندو ،

فلتأت الأواني أيضا إلى مويندو .

ولا يبقى هناك من يطهو .

والسلال لدى شيموندو ،

فلتأت السلال أيضا إلى مويندو .

ولا يبقى هناك من يذهب إلى العمل .

ومثقاب ومانجا لدى شيموندو ،

فلتأت مثقاب ومانجا أيضا إلى مويندو .

ولا يبقى هناك من يثقب الأعمدة .

هيا ننتهي من سرد القصة

تلك التي يستخدمها البابويا في السرد .

مناجل بيسارا لدى شيموندو ،

فلتأت مناجل بيسارا أيضا إلى موينـدو .

ولا يبقى هناك من يشذب أشجار الموز .

والمنفاخ لدى شيموندو ،

فلتأت المنفاخ أيضا إلى موينـدو .

ولا يبقى هناك من يعمل في الحدادة .

والمطارق لدى شيموندو ،

فلتأت المطارق أيضا إلى موينـدو .

ولا يبقى هناك من يعمل في الحدادة .

والحدادون لدى شيموندو ،

فلتأت الحدادون أيضا إلى موينـدو .

ولا يبقى هناك من يعمل في الحدادة .

وسكاكين نكيندو لدى شيموندو ،

فلتأت سكاكين نكيندو إلى موينـدو .

ولا يبقى هناك من يعمل جدائل .

وألياف أشجار النخيل لدى شيموندو ،

فلتأت ألياف أشجار النخيل إلى موينـدو .

ولا يبقى هناك من يعمل فى الجدائل

أو يصنع فخاخا .

والطبول لدى شيموندو ،

أوو أيها الأب الطبول !

فلتأت الطبول إلى موينـدو .

ولا يبقى هناك من يرقص .

وهكذا استحضر واستدعى موينـدو بالسحر كل أملاك أبيه.

موينـدو وأخواله وعمته والخدم الذين وصلوا معهم، والمغنون وقارعو الطبول، عندما فتح الأخيرون عيونهم - كانت كل الأشياء فى تابوندو ولدى شيمويندو قد أصبحت لديهم. وعندما رأت عمة مويندو كل هذه الأشياء، قالت لابنها مويندو: "سوف تعانى لأن هذه الأشياء تخص أناسًا آخرين تلك التى أحضرتها كلها هنا". وكان هذا حقًا، لأن كل من كانوا مع مويندو أصابهم المرض، وقد أتخموا أنفسهم بالطعام. لم يشعروا بالبرودة بعد ذلك، لقد أصابتهم السخونة من جديد. قالوا: "انظروا! مويندو هو الرجل الذى لا يكذب عندما يقول إنه هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده. لديه دائمًا ما يعتمد عليه. هذا الذى يجرب التسلق فوقه سيكون أول من يموت وحيدًا ومهجورًا - إنه ليس الرجل الذى يصح إغضابه".

عندما رأى مويندو أن كل الأشياء المهمة لدى أبيه قد أتت إليه، قال إن أبيه سيبقى الآن هناك، ثمل ومهجور. وقال لعمته إنه يريد من أخواله أن يبدأوا الحرب، وإنه، مويندو، سيظل معها بعض الوقت ليرى كيف جهز أخواله أنفسهم للمعركة. حارب أخواله فى الأرض وفى الهواء، لكن أهل تابوندو قالوا: "لن تفوزوا اليوم".

بعد انقضاء بعض الوقت، كان أخوال مويندو قد تم تدميرهم تمامًا. ماتوا. أنهى عليهم أهل تابوندو. وهرب أحد أخوال مويندو من وسط المعركة، لكن إصابته كانت

شديدة. وجرى إلى موينـدو ليقول له الأخبار. "لقد تغلب علينا أهل تابوندو. كل الناس، كل أخوالك، متمددون هناك فى دمهم المتجلط". عندما رأت عمة مويندو هذا المرسال - وقد غطت الدماء كل جسمه - وسمعت أيضًا الأخبار حول كيفية جفاف الناس تمامًا مثل ماء فى تربة، صرخت: "أوو أيها القائد، مويندو، لقد حذرتك من ذلك. قلت إنك ستكون عاجزًا أمام أهل شيمويندو. لكنك قلت "لن يحدث ذلك أبدًا". والآن تخلى عن هذا الوضع البائس، ثمرة انتصارك. انظر فقط إلى كيفية تدمير أخوالك". قال مويندو لعمته: "أولاً، أنا ذاهب لمعرفة سبب هزيمة أخوالى جميعًا. وإذا لم يقابلنى شيمويندو وجهًا لوجه، لن أكون مويندو". قالت له عمته: "أوو، مويندو، لا تفعل ذلك!. سوف تكون مسئولاً عن موتنا جميعًا. إذا أغضبت أهل تابوندو، سوف نموت جميعًا". لم ينصت مويندو لكلمات عمته، وقال إنه سيذهب للحرب: "أنت، يا عمتى، ابقى هنا مع بلطتى وجرابى الصغير حيث يوجد حبل. وسوف أحمل صولجانى معى".

انطلق مويندو وتسلق إلى تابوندو. وبمجرد أن رأى أهلها مويندو قادمًا، أشاروا إليه، قائلين لشيمويندو: "انظر الرجل الصغير الذى ظهر منذ لحظة فى مدخل القرية بمفرده". أجاب شيمويندو أهله: "ما كل الذى يمكن لرجل صغير أن يفعله وحده؟ حتى لو أتى، سوف نقطع رقبته وسوف يموت". أجابه أهله: "هناك، من حيث تظهر تطلع حشرات بيسيبيسى، سوف يخرج من هناك يومًا ما النمل الأحمر. هذا الرجل الصغير سيستطيع أن يجعلنا نجرى هاربين من القرية، ولن نستطيع أن نفعل أى شىء فى مواجهته". أجاب شيمويندو أهله: "اتركوا هذا الأحمق الصغير يتبختر مغترًا بنفسه فى كومة القمامة".

عبر مويندو مدخل القرية وهو يغنى ويأرجح صولجانه فى كل اتجاه. وعندما وصل مويندو إلى تابوندو، ذهب إلى وسط القرية. وتحدث إلى الناس. طلب أن يرقص على إيقاع طبولهم. سخر منه أهل هذه القرية، وقد رأوا حجمه: "أنت عاجز أمام طبولنا هنا، أنت أحمق صغير". أجابهم مويندو بأن هذه إهانة. وقبل أن تُتاح له حتى فرصة الراحة، بدأوا التحديات والتشهيرات. قال له أهل هذه القرية إنه لا توجد لديهم طبلة.

وأمام ذلك قال مويندو إن الطبول سوف تأتى. وواصل مويندو حديثه معهم بهذه الطريقة بينما كان أبوه فى مجمعه السكنى.

غنى مويندو متفاخرًا بنفسه:

إنه يتسلق هنا فى تابوندو ،

إنه مقبل على محاربة شيموينْدو .

وبينما كان يغنى، خطب: "أولئك الذين سيموتون وأولئك الذين سينجون ينضمون إلى إيانجورا". ورفع صوته إلى عنان السماء، مغنيًا:

الذى لن يموت أبدًا لكنه سينجو ،

فلينضم ، أوو أيها الأب ، إلى إيانجورا ،

إيانجورا ، أخت شيموينْدو ،

أعظم أم لحبل هزى فى المهد .

أوو أيها الأب ، هذا الذى سيموت وذلك الذى سينجو ،

فلينضموا إلى عمتهم ،

أخت شيموينْدو !

يا أخواتى الصغار والكبار ،

فلتتجهزن للانضمام إلىَّ .

الذين لن يموتوا لكنهم سُينجون ،

فلينضموا إلى إيانجورا ،

العمة ، أخت شيموينْدو .

يا إخوتى الصغار، تعالوا،

من سيموت ومن سينجو،

فلينضموا إلى العمة إيانجورا.

فلتأتى، أوو يا أمى!

من لن يموتوا لكنهم سينجون،

فلينضموا إلى العمة إيانجورا.

أنا أموت، أوو بيرا!

ما تم قوله سيُقال من جديد.

هيا لأحارب الآن فى تابوندو،

رغم أن لتابوندو سبعة مداخل.

حقًا كان المستشارون خائفين من نصيحة شيمويندو.

من سيموتون ومن سينجون،

فلينضموا إلى العمة إيانجورا.

تقهقر المستشارون أمام شيمويندو.

من سيموتون ومن سينجون،

فلينضموا إلى العمة إيانجورا.

العداوة فى القلب.

عندما كان لدىَّ جسر مبنى لنفسى،

من سيعبره سيتمزق إلى نصفين.

أصلى من أجل العمة إيانجورا،

أيتها العمة إيانجورا، فلتشملك البركة بفضل الأرواح.

صاح موينْدو، قائلا:

العداوة فى القلب،

يا صديقى نكومبا، رب البرق، لتكن إلى جانبى

واجعلنى منتصرا.

سوف أحارب هنا فى تابوندو،

حتى لو كان لتابوندو سبعة مداخل.

هنا، فى تابوندو، أرسل سبع ومضات لإغلاقها.

سوف أحارب هنا فى تابوندو،

أرسلت سبعًا من ومضات البرق الآن!

يتذكر موينْدو المظالم التى وقعت عليه.

هرب المستشارون تاركين شيموينْدو.

لأن المستشارين لم يكونوا يستحقون منصبهم.

إنه أنت الذى سيموت، ويتحول إلى أوراق جافة.

رمانى أبى فى الطبلة.

سوف أحارب هنا فى تابوندو،

فلتتحول تابوندو إلى مجرد أوراق جافة .

هرب المستشارون تاركين شيموندو ،

لأن المستشارين لم يكونوا يستحقون منصبهم .

فليتحول المستشارون إلى أوراق جافة .

يا صديقى نكوبا ، فلتضرب حتى النصر .

العداوة فى القلب ،

أناشد عمتى إيانجورا ،

أيًا كان من سيموت أو سينجو ،

فلينضموا إلى إيانجورا ،

العمة ، أخت شيمويندو ،

أبى النارى الصغير .

رمى بى أبى التافه فى القبر .

ظن أبى التافه أننى سأموت .

ورفع مويندو عينيه إلى السماء وقال:

يا صديقى نكوبا ،

هنا فى تابوندو أرسل سبعًا من ومضات البرق !

بينما كان مويندو ينظر إلى أعلى فى السماء، أشار بصولجانه إلى هناك أيضًا. ومن السماء حيث يسكن نكوبا ، أتت سبع ومضات برق، هابطة على تابوندو، على

القرية. وتحولت تابوندو إلى تراب، وتصاعد التراب إلى أعلى. وكل من كانوا يعيشون فيها تحولوا إلى مجرد تراب.

وحيث كان يجلس شيموينديو فى مجمع مساكنه، صرخ: "لا وقت للتلكؤ هنا". وبعد كلماته هذه، هبط خلف البيت دون أن ينظر خلفه. وحيث هرب، وصل إلى مكان حيث كان يوجد نبات كيكوكا. وبعد أن انتزعه، دخل فى الأرض عند قاعدة جذوره.

بعد انتصاره فى تابوندو، تفاخر مويندو فى وسط القرية. قال: "هذه المرة فإن من صعد فوقى، من ضغط علىَّ بقوة وهو يحاربنى، عبثًا يحاول إرهاق نفسه". نطق بهذه الكلمات عندما كانت أولى جثث أوائل أخواله قد بدأت فى التعفن بالفعل. هبط مويندو حيث كانت عمته لا تزال مقيمة فى الوادى الصغير المنعزل حتى يمكنهما السير معًا إلى قمة التل عند تابوندو. سألته العمة: "هل تحمل أخبارًا طيبة من حيث أتيت؟". أجابها مويندو بأن تابوندو اشتعلت. وتكلم معها أيضًا وتجمَّع الآخرون، قائلاً: "هيا نذهب إلى تابوندو الآن؛ لأنها هناك فى الأعالى. هيا نغادر مكاننا هنا فى الأرض المنخفضة". عندما بدأت العمة فى جمع حاجاتها، أوقفها مويندو عن فعل ذلك. وقال لها: "اتركى كل هذه الأشياء؛ لأنها ستحضر نفسها إلى تابوندو". وبعد أن قال هذه الكلمات، صعد التل، وتبعته عمته، ومعهما مجموعة من الخدم ذهبوا فى صحبتهما. وصعدوا إلى تابوندو. وعندما وصلوا إلى هناك، جاءت إليهم كل تلك الأشياء التى كانوا قد تركوها فى الأرض المنخفضة. وقال مويندو إنه لن يستطيع مطاردة أبيه طويلاً؛ لأنه لم يعِدْ الحياة لأخواله. عندئذ أعادهم إلى الحياة، موجهًا إليهم ضربات من صولجانه، وهو يغنى:

هذا الذى ذهب لينام، استيقظ !

يا أخوالى، إخوة أمى، استيقظوا .

كنت اختبر أهل يانا.

يا . إخوة أمى، قوموا بتشكيلى!

أنتم أيها الحدادون الأقوياء أتباع نكوبا، قوموا بتشكيلى.

يا شيموندو، أنت عاجز أمام مويندو،

مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

يا أخوالى، إخوة أمى، قوموا بتشكيلى!

أنتم الحدادون الذين يصنعون الحراب الخفيفة.

زيارة العالم السفلى

انتهى مويندو من إيقاظ كل أخواله. عادوا إلى الحياة. وحيث هرب شيمويندو، كان يتصادم بكل شىء، ويؤذى نفسه وهو يتقدم. وفى النهاية، وصل إلى مكان الرب مويسا Muisa، الذى يعيش حيث لم يحدث أن تجمع أحد حول النار، حيث النار مجهولة فى ذلك المكان المظلم.

وفى تابوندو، حيث استقر مويندو وعمته، وأخواله، وخدمه، والمغنون لديه، وطارقو الطبول، قال لهم: "هيا نبحث عن شيمويندو حيث توجه إلى مويسا. هيا لنعثر عليه". أعطته عمته جرابه والحبل داخله. وسلمته أيضاً بلطته، بينما كان لا يزال يقبض على صولجانه بقوة فى يده، هو الذى يملك قواه العظيمة. قال مويندو لعمته: "يا عمتى، ابقى هنا فى القرية التى شهدت مولدك، فى تابوندو. وها هو الحبل. ابقى هنا ممسكة بأحد طرفيه فى يدك. وسوف أتتبع أبى إلى ممالك مويسا المظلمة الموحشة. إذا شعرت أن الحبل توقف عن الحركة، عندئذ لا تنتظرينى طويلاً، انتبهى عندئذ؛ لأن النار ستكون قد اضمحلت وسأموت عندئذ".

بعد أن قال كلماته هذه، كان "السيد عصفور الدُّوْرى[٢٥]" قد هبط حيث يجلس موينندو، وقال له: "تعالى هنا، لأننى سوف أرشدك إلى الممر الذى سلكه أبوك إلى الدغل، وحيث دخل فى قاعدة جذر نبات الكيكوكا. بالفعل، عندما هرب أبوك، كنت أنا، عصفور الدورى، فى سقف العالم ورأيته يهرب ويتعثر". بعد أن قدم له عصفور الدورى هذه الأخبار، ودع موينندو عمته.

وممسكًا بأحد طرفى الحبل، اندفع موينندو متعجلاً نحو بوابة القرية. وعندما وصل إلى نبات الكيكوكا، حيث كان أبوه قد دخل، نزعه هو أيضًا. ودخل عندئذ فى الأرض، ليمر من خلالها. ذهب إلى بئر فى منطقة مويسا. وبعد وصوله إلى هناك، قابل كاهيندو، روح الحظ السعيد وابنة مويسا. احتضنته كاهيندو، قائلة: "هذا هو ترحيبى بك، يا موينندو". كانت كاهيندو مصابة بمرض المَصْع[٢٦]. وكان هذا المرض قد بدأ من أسنانها ووصل إلى العمود الفقرى، وهبط إلى رجليها ووصل إلى أصابع قدميها. وعندما حاول موينندو المرور، منعته كاهيندو. وقالت: "إلى أين أنت ذاهب؟". أجاب موينندو بأنه كان ذاهبًا إلى مويسا للبحث عن أبيه؛ لأنه عرف أنه يمكن العثور عليه هناك. قالت له من جديد: "أولاً توقف هنا فى منطقتى. فى قرية مويسا لم يحدث أبدًا أن استطاع أحد المرور خلالها. هل تنجح فى دخولها، بينما فشل الجميع فى ذلك؟". قالت كاهيندو لموينندو: "إذا كنت متوجهًا إلى مسكن مويسا، فعندما تصل إلى هناك، عندما تدخل مكان الاجتماعات، سوف ترى رجلاً ضخمًا وطويلاً، أيضًا، متكورًا فى الرماد بالقرب من الموقد. إنه مويسا. إذا ألقى إليك بالتحية، إذا قال: "تحل عليك البركة، يا قائدى"، عليك أنت، أيضًا، أن ترد، "حسنًا يا قائدى". إذا عرض عليك كرسيًا بلا ظهر ولا مساند لليدين ارفضه. وستقول له: "لا، يا قائدى. هل لرأس والد رجل أن

(٢٥) عصفور الدورى sparrow : نوع من العصافير الصغيرة له ريش بنى أو رمادى، ومنها الدورى المغرد – المترجم.

(٢٦) المصع yaws : داء استوائى معد يصيب الأطفال وتسببه البكتيريا الملتوية ويتميز بسعال مؤلم جدًا – المترجم.

تصبح كرسياً؟". إذا أعطاك قرعة جعة الموز لتشربها، عليك أن ترفض، وأن تجيب: "لا يا أبى، حتى لو كان الشخص طفلاً، فهل هناك أى مبرر لأن يشرب بول أبيه؟". بعد أن يكون مويسا قد تعرف إليك بهذه الطريقة، سوف يقول لك: "لتحل عليك البركة، لتحل عليك البركة، يا موينڈو". وسوف تجيبه: "وتحل عليك البركة، تحل عليك البركة أيضًا، أيها القائد". وعندما يعطيك عجينة لتأكل، عليك أن تجيب عليه: "حتى لو كان الشخص طفلاً، هل هذا مبرر يجعله يأكل فضلات جسم أبيه؟".

بعد أن استمع موينڈو إلى حديث كاهيندو بكلمات الحكمة هذه، قال لنفسه إن عليه ألا يترك كاهيندو دون تطهيرها من داء المصع. وبعد أن طهرها موينڈو بهذه الطريقة لبعض الوقت، تم علاج هذا الداء بالكامل.

عندئذ واصل موينڈو سيره متقدمًا عن كاهيندو. سار وتسلق إلى مكان إقامة مويسا. وصل إلى هناك وتوجه إلى مكان الاجتماعات. وعندما رآه مويسا، حياه قائلاً: "لتحل البركة عليك". أجاب موينڈو، "حسنًا، يا أبى". تذكر مويسا: "أحضرى مقعداً لموينڈو ليجلس عليه". أجابه موينڈو: "ليس ضرورياً، لا تزعج نفسك، لأنه حتى رغم كون الرجل ضيفًا، هل يبرر ذلك له أن يجلس على رأس أبيه؟". قال مويسا أيضًا إن لديه ثمرة قرع مليئة بالجعة موضوعة هناك: "دعنى أصب لك القليل منها". قال موينڈو: "لا، لن أفعل ذلك، لأنه حتى رغم كون الرجل ضيفًا، هل يبرر ذلك له أن يشرب من بول أبيه؟". قال مويسا: "دعهم يجهزون القليل من العجينة لك، أوو موينڈو!". أجابه موينڈو: "لا، لأنه حتى رغم كون الرجل ضيفًا، هل يبرر ذلك له أن يأكل من فضلات جسم أبيه؟". بعد أن سمع ذلك، قال له مويسا: "لتحل عليك بركة مضاعفة، يا موينڈو".

بعد أن رأى أن موينڈو قد اجتاز هذه الاختبارات، قال مويسا لموينڈو: "اذهب واسترح فى بيت كاهيندو". دخل موينڈو، ونظر حوله فى ذلك المكان. رأى كاهيندو داخل البيت، وهى تطهر نفسها، وترتدى ثيابها وتدعك نفسها بمسحوق أحمر وزيت

القندس[٢٧]. وعندما رآها موبندو، أصيب بالذهول؛ لأنها بدت كشعاع شمس داخل البيت. لاحظت كاهيندو ذلك، وحيته: "أدخل، أوو موبندو!". قال موبندو: "لعل من ظل فى الخلف يؤذى نفسه، أوو يا أختى!". عندما رأت موبندو وقد دخل فى البيت، قالت لنفسها: "يا للعجب، موبندو غاضب". نهضت، وذهبت لتجهيز عجينة من التراب، الغذاء السحرى لمويسا. بعد أن خلطت مكوناتها، حملتها إلى موبندو فى كوخها المقدس. وعندما رأى مويسا كاهيندو وهى تحضر العجينة لموبندو، اندفع بسرعة نحو بيت ابنته ليرى مكان جلوس موبندو. وقال لموبندو: "أوو، موبندو، أرى أنك تأكل من هذا الطعام. غداً بمجرد أن تستيقظ وتخرج، عليك أن تبدأ فى زراعة بستان موز جديد من أجلى. عليك أولاً أن تقطع الأوراق، ثم تزرع أشجار الموز، ثم تسقط الأشجار. وعندئذ عليك أن تقطع الأعشاب النامية من جديد، ثم تشذب أشجار الموز، ثم تضع لها دعامات، ثم تحضر حبل الموز المجدول إلىَّ. وبعد أن تنجز كل هذه الأعمال سوف أعمل على إعادة أبيك إليك". بعد أن وجه مويسا هذه الكلمات إلى موبندو، قال له أيضاً: "عندما تخرج إلى الحقول، سوف أرسل معك رجلاً للتأكد من أنك تقوم بأعمال الزراعة بشكل صحيح". وبعد كلماته هذه، غادر مدخل البيت، وعاد إلى مكان اجتماعاته. وموبندو، الجالس فى البيت، بدأ يأكل من العجينة.

فى الصباح، عندما امتلأت السماء بضوء النهار، حمل موبندو منجله، وذهب لزراعة الموز تبعاً للتعليمات التى تلقاها. اختار مويسا رجلاً للذهاب مع موبندو إلى الحقول. وبينما هما فى رحلتهما، وجه الرجل نظر موبندو إلى جبل عليه أشجار مانجو تغطيه كله. وعندما رأى موبندو الجبل، وضع المنجلين على الأرض، حتى يمكنهما، بنفسيهما، أن يمهدا مسارات جديدة أمامهما للتغلل فى الدغل. وبعد أن انتهيا من تمهيد المسارات، حصد المنجلان الأعشاب. وبعد أن حصدا الأعشاب، زرعت أشجار

(٢٧) زيت القندس castor : مادة زيتية بنية تؤخذ من الغدد فى أعلى ساق القندس تستخدم كمادة مثبتة للعطر - المترجم.

الموز نفسـهـا. وضع مـويندو عـدداً من الفـؤوس هناك مع المناجل. قطعت الفـؤوس الأشـجـار. وبعـد أن انتـهت من عـملهـا هناك، عبـرت المناجل بسـتـان الموز، وقطعت الأعشاب الضارة حديثة النمو. عاد رفيق مويندو إلى مويسا. وعندما وصل إلى هناك، جلب لمويسا الأخبار، قائلاً: "هذه المرة ليس هذا الشخص هناك زارع ماهر فقط. إنه سريع، إنه زارع الأشيـاء المذهلة. لم يلمس أية أداة حديدية. كانت الأدوات الحديدة نفسها هى التى تعزق، وتنشر وتقطع الأشجار، وتقطع الأعشاب الضارة".

وبعد أن جلب الأخبار، عاد من جديد حيث كان مويندو فى حقل الموز الجديد. وكانت المناجل قد قطعت الأعشاب الضارة هناك، وتقوم بتقطيع السيقان الطويلة. وكانت السيقان، بنفسها، تدعم أشجار الموز. واستكملت السيقان تدعيم الأشجار، وتم نضج الأعناق الحاملة لعناقيد الموز. عاد الملاحظ بهذه الأنباء إلى مويسا، "لقد لاحظت أكثر من رجل يزرع فى الحقول اليوم. كان لأشجار الموز أعناق حاملة للعناقيد بالفعل، وكان الموز ناضجًا فعلاً". وكان مويندو، أعلن الملاحظ أيضًا، فى طريقه بالفعل وهو يحمل عناقيد الموز. بعد أن سمع مويسا ذلك قال: "يا للعجب، على هذا الصبى أن يتدبر أمره لاجتياز كل الاختبارات هناك فى الغابة. لقد نمت بعد أن وضعت الشراك فى طريقه فى الليلة الماضية. لكنه حرر نفسه منها بفطنته ونجا من تلك المخاطر. ولقد اختبرته اليوم أيضًا، لكن ها هو على وشك أن ينجو أيضاً". بعد أن أنجز مويندو كل هذه الأمور المدهشة، أرسل مويسا حزامه القوى من الأصداف أطلقه حيث كان مويندو، قائلاً له: "يا حزامى، أنت ذاهب إلى مويندو. عندما تكون قد رأيته عليك بتحطيمه إلى جزءين وسحق فمه على الأرض". والحزام، الذى أطاع أوامر سيده، ذهب إلى بستان الموز. وعندما رأى مويندو فى بستان الموز يقطع عناقيد الموز المليئة بالموز الناضج ويحملها مبتعداً، تساقط عليه الحزام وهو يجلده، جاعلاً مويندو يصرخ. سحقه، وهو يضغط فمه على الأرض حتى خرج منه الزبد. لم يكن يستطيع التنفس. وخرج منه البول والفضلات وتقلصت قدرته على التحكم فى نفسه. وعندما رأى صولجان مويندو أن سيده لا يجد طريقة للهروب، تذكر واجبه. سحب نفسه فوق رأس مويندو. ومويندو، بينما كان يعطس، رفع رأسه. وفتح عينيه وحدق حوله.

في وقت رضوخ موينْدو لحزام مويسا، كان الحبل الذى ربط نفسه به ساكنًا. لم يعد يتحرك أية حركة. وعمته، الموجودة هناك فى تابوندو، كانت متمسكة بالطرف الثانى من الحبل. وعندما أصبح الحبل ساكنًا، رمت نفسها إلى أسفل، قائلة إن ابنها مات. أطلقت صرخة، منخفضة ومرتفعة، تناشد الأرباب، وقالت: "بأية وسيلة سيعود، سوف أعتنى به". بالعودة إلى مكان موينْدو، نجده وقد رفع عينيه، وغنى:

رغم أن مويسا يقتل موينْدو بعنف

وأننى سوف أموت،

مويسا، أنت عاجز تماما فى مواجهة موينْدو،

فى مواجهة موينْدو، الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

وموينْدو، بينما كان يغنى، تذكر عمته: "أنت الموجودة هناك فى تابوندو، أشعر بأن حبلى لا يتحرك. لقد صار ساكنًا لأن مويسا ثبتنى فى الأرض. لقد أنهى علىَّ مثل حزمة موز. لكن لا تقلقى بعد الآن، هناك حيث توجدين، لأننى نجوت. إنه صولجانى الذى أعادنى إلى الحياة".

عندئذ أرسل موينْدو صولجانه إلى مويسا فى القرية، قائلاً: "أنت، يا صولجانى، عندما تصل حيث يوجد مويسا فى القرية، عليك أن تسحقه بقوة. يجب أن تدس فمه فى التراب حتى يقطع لسانه الأرض مثلما تفعل معزقة. وطالما أنا بعيد عن القرية، لا تدعه مطلق السراح من جديد".

انطلق الصولجان بسرعة وهو يدور فى طريقه. وعندما وصل إلى مكان اجتماعات مويسا، سحقه. ودفع فمه بعنف إلى التراب. وحفر لسانه فى الأرض. ولم يستطع التحكم فى أحشائه وفقد السيطرة على نفسه بشكل سيئ. لم يكن يستطيع التنفس.

بقى مويندو فى بستان الموز يجهز حمولة موز، من الموز الأخضر والناضج. وعندما عاد إلى القرية، ألقى نظرة على مكان الاجتماعات ورأى مويسا. ومع الزبد الذى يفيض خارجًا من فمه وأنفه، كان ساخطًا إلى حد كبير. وعندما رأت كاهيندو، ابنة مويسا، مويندو، أسرعت إليه. قالت له: "أنت أتيت الآن فقط إلى هنا، بينما جسم أبى قد برد بالفعل حتى الموت". أجاب مويندو كاهيندو بأنه قد جاء يبحث عن أبيه: "الآن أحضرى لى أبى هنا، حتى أعود به إلى البيت". أجابت كاهيندو: "أولاً يجب أن تشفى أبى. عندئذ سوف أصحبك إلى أبيك، وخذه معك". غنى مويندو وهو يوقظ مويسا:

هذا النائم عليه أن يستيقظ.

مويسا، أنت عاجز فى مواجهة مويندو

لأن مويندو هو الصغير الذى سار عليه قدميه بمجرد مولده.

كاهومبو، الذى أنجبه مويسا،

ذلك - المعتاد - على - السخرية - من نفسه.

مويسا، أنت عاجز فى مواجهة مويندو.

القليل من الطعام، شكراً، يضع نهاية لأغنية.

استمر مويندو يغنى هذه الأغنية وهو يواصل ضرب رأس مويسا بصولجانه لإعادته إلى الحياة. وعندما استيقظ مويسا ورأى أنه آمن من الخطر، قال: "أنت، يا مويندو، انظر، أنت رجل قوى".

من جديد اختبر مويسا مويندو. "أنت، أيها الطفل، عليك أن تذهب طالما ظل الوقت نهاراً وتجمع لى العسل الموجود فى تلك الشجرة هناك". وبعد أن رأى مويندو العسل الذى أشار إليه مويسا حتى يمكنه أن يخرج مبكراً فى الصباح لاستخراجه، أصبح الوقت ليلاً. طبخت كاهيندو عجينة لمويندو. وبعد أن أكل العجينة، ذهبا ليناما.

بعد أن انتشر ضوء النهار فى السماء، حمل موينـدو بلطته وذهب مباشرة إلى الغابة لجمع العسل. أخذ معه فحمًا لإشعال نار. وعندما وصل إلى أسفل الشجرة، تسلق عليها، ووصل إلى خلية النحل التى يوجد فيها العسل. أشعل موينـدو النار، واستخدمها لإنتاج دخان لإخراج النحل من الخلية. وبعد أن صار جاهزًا، ضرب جزع الشجرة ببلطته، مغنيًا:

أنا أستخرج العسل فى بلد مويسا،

يا صديقى نكوبا، أتمنى لك النصر.

البغضاء فى القلب.

رمانى أبى فى الطبلة فى النهر،

اعتقد أبى أننى سوف أنجرف بعيدًا.

ومويسا، عندما عاد إلى القرية، قال: "أظن أن هذا الرجل سوف يجمع العسل فى النهاية!". وأرسل مويسا حزامه السحرى. طار الحزام وسحق موينـدو على جزع شجرة. ومن جديد عجز عن التنفس ولم يستطع التحكم فى أحشائه. وجرى البول والفضلات إلى أسفل حتى ساقيه.

رأت عمته إيانجورا أن الحبل ثابت لا يتحرك، ومرة أخرى خشيت أن يكون قد مات. وحيث ترك موينـدو صولجانه، أدرك الصولجان أن سيده يحتضر. تسلق إلى المكان الذى يوجد فيه، وضغط على جزع الشجرة، وظل يضرب ويضرب على رأس موينـدو، وعطس موينـدو. رفع عينيه وحدق. قال موينـدو: "انظر، بينما كنت جاثمًا هنا، كنت على شفير الموت". بعد أن فتح عينه، استغاث بصديقه نكوبا، مغنيًا:

يا صديقى نكوبا، أتمنى لك النصر.

البغضاء فى القلب.

وهو يهبط حدق فى السماء، قائلاً: "يا صديقى نكوبا، أنا أعانى". عندما سمع نكوبا صيحة صديقه موييندو، هبط إلى الشجرة. وشقها إلى قطع. وعلى الأرض لم يكن صديقه موييندو مصابًا بأى جرح.

كان موييندو قد هبط ومعه سلة العسل. حملها إلى مسكن مويسا. ووضع سلة العسل أمام قدميه. عندئذ أرسل مويسا صبيًا ليبحث عن المكان الذى كان قد أخفى فيه شيموييندو. وصل الصبى إلى هناك، لكن شيموييندو كان قد ترك المكان. وعندما لم ير أحدًا هناك، عاد الصبى إلى مويسا وموييندو. وقال لهما: "بينما كنتما تجلسان هنا، هرب شيموييندو. فهو ليس فى المكان الذى كان فيه". فى هذا الوقت تمامًا جاء كاهونجو وقال لموييندو: "رفيقك مويسا يكذب؛ لأنه حذر أبيك لكى يهرب إلى مكان نتومبا، خنزير الأرض[٢٨]. المقدس، قائلاً له إنك قوى إلى حد كبير". بعد أن أبلغ كاهونجو هذه الأخبار لموييندو، طار بعيدًا فى السماء.

عندئذ قال موييندو لمويسا الحقيقة الفظة. "أحضر إلىَّ أبى الآن على الفور! أظهره فى المكان الذى أخفيته فيه لكى آخذه معى. أنت أيها الشرير، لقد قلت إننى عندما أحرث حقلاً لك، وعندما أجمع عسلاً لك، سوف تعطينى أبى عندئذ. أريدك أن تظهره الآن فورًا". عندما سمع مويسا كيف ينتقده موييندو، هز عينيه. وقال: "هذه المرة، يوشك هذا الصبى أن يزعجنى، وهنا فى قريتى الخاصة".

وعندما رأى موييندو أن مويسا لم يُظهر أبيه، بدأ فى ضرب مويسا على رأسه بصولجانه. عندئذ لم يستطع مويسا أن يتحكم فى نفسه والتصقت الفضلات بردفيه. وخارت قواه. سال بوله على الأرض كلها، وخرج الزبد من أنفه وعينيه وغطى وجهه. رفع حوافره فى الهواء وتصلب مثل أفعى. قال موييندو: "ابقَ على وضعك هذا، أنت أيها

(٢٨) خنزير الأرض aardvark: حيوان ثديى إفريقى قصير وممتلئ الجسم له أذنان كبيرتان وأنف طويل يعيش فى جحر وهو من آكلات النمل - المترجم.

الكلب. ولم يشفه حتى عاد. واستمر موييندو فى مطاردة أبيه، حيث ذهب إلى خنزير الأرض، مسكن نتومبا. وواصل موييندو الغناء:

أنا أبحث عن شيموييندو

فى المكان الذى ذهب إليه شيموييندو.

هرب شيموييندو إلى مسكن نتومبا.

أنا أبحث عن مسكن نتومبا

نتومبا، افتح لى.

شيموييندو هارب داخل مسكن نتومبا.

أنا أبحث عن أبى شيموييندو

فى مسكن نتومبا.

بدأت الشمس تغرب.

أنا أبحث عن شيموييندو.

شيموييندو هارب داخل مسكن نتومبا.

رمى بى أبى فى الطبلة.

استغاث موييندو بجالب البرق نكوبا، قائلاً:

صديقى نكوبا، أتمنى لك النصر.

البغضاء فى القلب.

أبى الصغير، أعز الناس.

أبحث عن أبى فى مسكن نتومبا .

صديقى نكوبا ، أتمنى لك النصر .

البغضاء فى القلب .

أبحث عن أبى الصغير .

أبى الصغير رمى بى فى الطبلة ،

أبى الصغير ، المجرم الأبدى بين الناس .

أبى الصغير قذف بى فى النهر ،

نتومبا ، افتح من أجلى .

سار موينيدو حول كهف نتومبا حيث كان يوجد أبوه، لكن فى الداخل لم يكن نتومبا منتبهًا له. عندئذ أصدر خنزير الأرض، نتومبا، إشارة إلى شيموينيدو، قائلاً: "كن مستعداً للرحيل. الرجل الصغير على الباب قوى، ولقد رأيت كيف يهدد فى مدخل الكهف". عندما سمع شيموينيدو كيف يقوى ابنه نفسه (مثل جلد حيوان يجف فى الشمس) فى مدخل الكهف، قال: "جاء الصبى الصغير إلينا وهو يبدو قاسيًا". ثم أخبر صديقه نتومبا بأنه سوف يواصل الهرب. عندئذ هرب شيموينيدو إلى مسكن شيبورونجو Sheburungu – رب الخلق، المعروف أيضًا باسم أونفو Onfo .

وحيث كان نكوبا فى السماء، وعندما سمع صوت موينيدو، قال: "صديقى مرهق بالفعل من الابتهال إلىَّ". أرسل نكوبا إلى أسفل سبع صواعق من البرق. ضربت داخل الكهف، وشطرته إلى مليون قطعة. تحول الكهف إلى تراب. وبعد أن أدرك موينيدو أن صديقه نكوبا قد دمر الكهف، فتح الباب، وسار فى الداخل. بحث عن أبيه هناك فى الكهف لكنه لم يجده. عندئذ قابل نتومبا وقال له: "نتومبا، إلى أين تركت أبى يذهب، أين أخفيته؟". ظل خنزير الأرض صامتًا كما لو أنه لم يسمع. وبصق موينيدو عليه،

قائلاً: "اسمع أنت، أنت أيها الوغد! بينما كنت أستهلك كل طاقتى عند الباب طالباً منك أن تفتح لى، كنت ترفض. فلتمت بداء الفيل الصفنى(٢٩)!".

عندما رأى نتومبا الطريقة التى بدأ موبندو يؤنبه بها، قال لموبندو: "ها أنت ترى كيف تم تدمير بيتى وكل محصولى منذ لحظة. ماذا علىَّ أن أفعل الآن؟". ومن حيث يعيش كاهونجو فى السماء جاء. وذهب إلى موبندو يحمل الأخبار. جاء، وقال: "أنت تعرف، موبندو، أن نتومبا قد سمح لأبيك بالهرب. وهرب أبوك إلى مقر شيبورونجو". وبعد أن نقل كاهونجو المعلومات إلى موبندو، طار من جديد فى السماء. بقى موبندو فى مسكن نتومبا. وبسبب الغضب والإرهاق لعن خنزير الأرض: "نتومبا، هكذا سوف تموت - لن تجد أبداً من جديد طعاماً فى بلدك". وحيث كانت تقيم عمته إيانجورا فى تابوندو، ظلت تتأمل ملياً وهى حزينة، قائلة: "سوف يعود الهدوء إلى قلبى فقط عندما يعود موبندو آمناً من المكان الذى ذهب إليه". نظرت إلى الحبل الذى كانت تمسك به. وقالت: "انظر، لا يزال موبندو يبحث عن المكان الذى هرب إليه أبوه".

طارد موبندو أبيه، واستمر يبحث عنه وهو مملوء تماماً بالضغينة. ووصل إلى مدخل قرية رب الخلق، شيبورونجو. قابل جماعة من الأطفال الصغار هناك. ألقوا إليه بالتحية، قائلين: "موبندو، لا تمضِ بعيداً عنا. نحن جوعى ونحتاج منك أن تهب لنا طعاماً". استغاث موبندو بعمته لكى ترسل له طعاماً، مخبراً إياها بأن أطفال شيبورونجو جوعى. وبينما كان يطلب من عمته الطعام، غنى موبندو. تفجع موبندو. قال:

أوو، أنت يا من هناك، حيث أقامت إيانجورا،

أخت شيموبندو،

---

(٢٩) داء الفيل الصفنى scrotal elephantiasis : الصفن هو الكيس الخارجى من الجلد الذى يطوق الخصية عند معظم الثدييات - المترجم.

يجب أن أحصل على سبعة أنصبة من الطعام.

أنت ترين أين انتهى الأمر بموييندو.

أنا أعانى من الجوع.

أيتها العمة إيانجورا،

أطالب بلحم.

بعد أن قال لعمته إنه يحتاج إلى سبعة أنصبة من اللحم والعجين تأتى إليه فى مكان وجوده مع أطفال شيبورونجو، نظر موييندو إلى أعلى، وكانت العجائن قد وصلت بالفعل. أعطاها موييندو للصغار. وبدأ أطفال شيبورونجو فى أكل العجين، بينما استمر موييندو فى صحبتهم. وبعد أن انتهى الأطفال من تناول الطعام، أعاد موييندو الأطباق المجدولة من أغصان الصفصاف إلى عمته إيانجورا، طالبًا منها أن تجعلها على هيئة صفوف لكى يتم استخدامها كدرجات سلم لتسلق مكان شيبورونجو. أعاد موييندو الأطباق المجدولة، وهو يغنى:

أعدتُ الأطباق المجدولة والأطباق الخشبية.

أوو أيتها العمة إياجورا، (أنا أمجدك)،

أعدتُ الأطباق المجدولة والخشبية.

بعد أن أعاد الأطباق المجدولة والخشبية، تسلق إلى مسكن شيبورونجو، وتبعه الصغار (كما يفعلون دائمًا عندما يصل زائر). وصعد إلى شيبورونجو، مغنيًا:

شيبورونجو، أنت،

أنا أبحث عن شيموييندو.

لقد أنجب شيموندو بطلاً

عندما أنجب الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

شيبورونجو،

أنا أبحث عن شيموينـدو.

صاح شيبورونجو وقال:

أوو موينـدو، لنتراهن معًا!

وصاح موينـدو وقال:

أوو يا أبى شيبورونجو،

أنا أبحث عن شيموينـدو.

وقال هو ...

أوو، موينـدو، لنتراهن معًا!

وصاح موينـدو، وقال:

أوو يا أبى، سلمنى شيموينـدو!

لقد رمانى أبى الصغير فى الطبلة،

رمانى أبى الصغير فى النهر.

طلب منى الصغار أن أتراهن معهم،

الصغار – لم أتراهن معهم.

بعد أن تضرع موينـدو إلى شيبورونجو لكى يعيد إليه أباه، قال له شيبورونجو: "لا يمكننى أن أعطيك أباك فحسب. أولاً علينا أن نتراهن. عندئذ سوف أسلمك أباك، ثم تذهب إلى البيت معه". هكذا تكلم شيبورونجو إلى موينـدو. أجابه موينـدو: "اذهب وانثر

قشر البذور على الأرض حيث سوف أخمن كميتها الموجودة هناك (لأن هذه كانت طريقتهم فى المراهنة). ولن أهرب منك لأنك تعرف المخاطر التى هربت منها حتى الآن". بعد أن استمع شيبوررونجو إلى إجابة موبندو أحضر حصيرة وبسطها على الأرض. وأحضر قشر بذور شجرة إسى isea القديم جداً. وراهن شيبوررونجو: "موبندو، إذا هزمتنى، سوف تأخذ أباك معك. ها هى ثلاث كميات من المال. إذا هزمتنى، سوف تحملها معك، أيضاً". وراهن موبندو بثلاث كميات من المال. وكان على شيبوررونجو أن يأخذ أولاً قبضة من البذور. ومع أول مواجهة، كسب كل أموال موبندو. راهن موبندو بالماعز المتبقية فى تابوندو. حصل شيبوررونجو على البذور وكسب كل الماعز من موبندو. راهن موبندو بكل شىء، حتى عمته - وكسب شيبوررونجو كل أغراضه الشخصية وأتباعه وعمته. وفقط جلس موبندو هناك وحده تماماً مع صولجانه. وعندئذ راهن موبندو بصولجانه. وعندما حاول شيبوررونجو أن يأخذ البذور فشل. وحصل موبندو على البذور. وعاد فكسب مرة أخرى من شيبوررونجو كل المال الذى كان قد راهن به. وراهن شيبوررونجو من جديد وأخذ موبندو البذور مرة أخرى. وكل ما كان شيبوررونجو قد قامر به كسبه موبندو مرة أخرى. وراهن شيبوررونجو بكل ما لديه، مع قطيعه. وأخذ موبندو البذور من جديد، وفاز مرة أخرى. وأخيراً كسب كل ما لدى شيبوررونجو - البشر، والماعز، والقطيع. كدّس موبندو كل شىء وتم ترك شيبوررونجو بمفرده تماماً.

جرى كابنتورى وكاهونجو حيث يوجد موبندو، وحذراه: "أنت، يا موبندو، فلتأتِ بسرعة، أبوك يحاول أن يهرب من جديد". وبعد أن سمع هذه الأخبار، تخلى موبندو عن المباراة، وأسرع مبتعداً لمواجهة أبيه فى بستان موز شيبوررونجو.

وعندما رأى أبيه، استفهم منه: "أوو يا أبى، هل أنت هنا؟". (الآن كان فى استطاعته أن يقدم الاحترام الواجب للأب؛ لأنه هزمه كما يليق). أجاب شيموبندو: "ها أنا هنا". ومن جديد استفهم موبندو من أبيه: "أوو شيموبندو، هل هو أنت حقًا؟". أجاب شيموبندو من جديد: "ها أنا موجود، يا بنى".

بعد أن قبض موينـدو على أبيه، عاد معه إلى مقر شيبورونجو. وقال موينـدو: " شيبورونجو، كنت تخفى أبى. ها هو أبى، أليس هو؟". وقال مويندو أيضًا لشيبورونجو: " شيبورونجو، لا أريد أى شىء من أشيائك التى فزت بها. خذ فحسب كل هذه الأشياء التى فزت أنا بها؛ لأننى سأرحل عن هنا مع أبى". وألقى مويندو بتحية الوداع باحترام على شيبورونجو وعلى أهله: "أوو يا أبى شيبورونجو، وداعًا!". أجاب شيبورونجو: "حسنًا، أنت، أيضًا يا مويندو، اذهب ولتكن قويًا، مع أبيك شيمويندو". وبعد أن ودع مويندو شيبورونجو، عاد إلى الغناء:

اسمع، يا نتومبا،

الذى هرب يعود.

شد مويندو الحبل، ليذكِّر عمته، ويخبرها بعودته. وحيث بقيت عمته، كان لديها أجراس مثبتة فى الحبل. وغنى مويندو:

الذى هرب يعود.

ها أنت ترينى أحمل شيمويندو.

اندفع مويندو دون تردد إلى الكهف، الذى كان نتومبا قد أعاد بناءه بالفعل. وقال مويندو لنتومبا: "لماذا أخفيت أبى بعيدًا؟ ها أنا هنا الآن مع أبى". وغنى مويندو:

نتومبا، حتى أنت عاجز فى مواجهة مويندو،

لأن مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

أنا فى طريقى إلى الوطن انطلاقًا من بيت نتومبا.

انظر، أنا أحمل شيمويندو،

أبى، أعز الأعزاء،

شيمويندو ، الأخ الأصغر لإيانجورا .

إنه شيمويندو ، الذى أنجب بطلا .

أيتها العمة إيانجورا ، أنا فى طريق العودة .

مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده .

أنا أحمل أبى ، شيمويندو .

عندما وصل مويندو إلى مقر نتومبا ، حكى لنتومبا كل القصة. قال له: "أنت، يا نتومبا ، كنت على خطأ عندما أسأت إلىَّ دون جدوى". لكنه أعاد كل أملاك نتومبا ، أرضه، وبساتين الموز، وأتباعه، كل شيء. وقضى مويندو وأبوه شيمويندو الليلة هناك. ثم، فى اليوم التالى، قال نتومبا لمويندو: "اذهب، لن أروج أبداً أى تشهير ضدك. ليس بينى وبينك نزاع". وعندما ترك مويندو مكان سكن نتومبا ، مع أبيه، استمر فى الغناء، متذكراً عمته فى تابوندو:

الذى هرب يعود .

مويسا !

أصبحت السماء نهاراً .

الديك صاح .

سوف يصل مويندو إلى بيت مويسا ،

لقد أتيت من مقر نتومبا .

مويسا ، أنت عاجز أمام مويندو ،

لأن مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده .

أنت الذى أخطأ عندما أساء إلىَّ دون جدوى.

انظر ! أنا أحمل شيموينـدو.

مويسا، أنت عاجز أمام موينـدو،

لأن موينـدو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

انظر ! أنا أحمل شيموينـدو.

أنا عائد إلى عمتى إيانجورا،

إيانجورا، أخت شيموينـدو،

العمة، واهبة الميلاد، إيانجورا.

عندما ترك موينـدو قرية نتومبا مع أبيه شيموينـدو، ذهب مباشرة إلى بيت مويسا. وبعد أن أصبح هناك، جاءت كاهيندو إلى موينـدو، قائلة: "ها أنت ترى أبى هنا، تملأ عظامه سلة. ماذا أفعل إذن؟ من المناسب أن تشفى أبى. لا تتركه على هذا الشكل ولكن أيقظه. فلتوقظ أبى، لأنه رئيس كل هؤلاء الناس". بعد أن تكلمت كاهيندو مع موينـدو عن هذا الأمر، أيقظ موينـدو مويسا، وهو يغنى:

الذى ذهب لينام يستيقظ،

أيها الأب مويسا،

الذى ذهب لينام يستيقظ،

انظر !

أنت،

إنه أنت الذى أساء إلىَّ دون جدوى.

انظر ! أنا أحمل أبى شيمويندو .

مويسا . الذى ذهب لينام يستيقظ .

مويسا ، أنت عاجز أمام مويندو ،

مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده .

أنجب شيمويندو بطلاً .

أنا ذاهب إلى قرية العمة إيانجورا :

إيانجورا ، أخت شيمويندو .

بينما كان مويندو يوقظ مويسا ، ظل يضربه طوال الوقت بصولجانه، قائلاً: "لقد أسأت إلىَّ دون جدوى. لقد حاولت أن تتساوى مع مويندو، بينما مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده، الصغير الذى لا يأكل الطعام الأرضى. فى اليوم الذى ولد فيه، لم يشرب من ثديى أمه".

بعد أن انتهى مويندو من إيقاظ مويسا ، تمت إعادة الحياة إلى مويسا . وكشف له مويندو عن سره العظيم، بأنه تم طرقه وتشكيله بواسطة أخواله، أهل يانا . "جسمى مغطى بالحديد فقط، وأنت، يا مويسا ، ألا ترانى؟". سأل مويسا مويندو: "أنت، يا مويندو، كيف وُلدت؟ هل لديك قوة سحرية تجعلك قادراً على فعل هذه الأمور؟". فك مويندو له تسلسل قصته. قال له: "مويسا ، هل سمعت أبداً أننى جئت من منتصف أمى؟ لم أولد بنفس الطريقة التى يولد بها الأطفال الآخرون، لكننى وُلدت أتكلم، بل وأمشى! أنت، يا مويسا ، هل سمعت أبداً بأنه تم رميى فى قبر، مكان يضعون فيه حتى عناقيد الموز، لكننى عدت إلى الحياة. رمانى أبى مرة أخرى فى الطبلة، التى رماها فى النهر، لكننى خرجت من الماء مرة أخرى. ألم تسمع عن كل هذه الأعمال العجيبة، يا مويسا؟ هذا هو سبب أنك تجرأت على استغفالى".

عندما كان موينڈو فى مسكن موبسا، هز الحبل لتنبيه عمته هناك فى تابوندو بأنه سيعود. أخبرت إيانجورا أخوال موينڈو، أهل يانا، بالمكان الذى ذهب إليه موينڈو، وبأنه قبض على أبيه منذ وقت طويل، وأنه الآن فى طريقه إلى البيت معه. وخلال العودة إلى تابوندو، ودّع موينڈو موبسا، وغنى:

أنت، يا مويسا،

ها أنت ترانى أرحل بالفعل،

أنت يا مويسا، يا من تستولى بالرهان على أشياء الآخرين.

حيث بقيت العمة إيانجورا

فى تابوندو

الذى ذهب بعيدا يعود.

عندما رأى مويسا أن موينڈو يرحل، قال له: "أوو، يا موينڈو، يا بنى، من الملائم أن تتزوج ابنتى كاهيندو هنا". أجابه موينڈو: "لا أستطيع أن أتزوج هنا، سوف أتزوج فيما بعد فى تابوندو".

عودة البطل

بدأ موينڈو الرحيل. وذهب أبوه إلى البيت، وظهر حيث كانا قد دخلا، عند جذر نبات السرخس كيكوكا. عندما وصل موينڈو وشيموينڈو إلى مدخل تابوندو، اندفع كل من كانوا فى القرية، إيانجورا وأخوال موينڈو، بأعداد كبيرة مثل النحل. جاءوا للترحيب بموينڈو وأبيه عند المدخل، حيث قابلوهما. وعندما رأت إيانجورا والأخوال موينڈو رفعوه إلى أعلى فى الهواء حاملين إياه على أطراف أصابعهم. وبعد أن ساروا حول قرية تابوندو، طلب منهم موينڈو أن يتركوه لينزل. أنزلوه فى منتصف القرية.

وجمعوا الكثير من رءوس الحراب ووضعوه فوقها. أخضعه أخواله للاختبار حتى يعرفوا إذا ما كان ابن اختهم ظل كما كان عندما قاموا بصياغته وتشكيله بالحدادة. بعد ذلك تم وضع موبندو فى وسط القرية، حكى لعمته قصة المكان الذى كان فيه وكيف حارب وهو يبحث عن أبيه. وغنى:

عندما هبطت بالحبل،

أيتها العمة، لقد قابلت كاهيندو.

صاحت كاهيندو وقالت:

"موبندو، دعنى أنصحك بهذه الكلمات:

إذا رأيت مويسا، ما سوف يقوله مويسا،

عليك أن ترفضه".

قال موبندو: "أذهب إلى القرية، ساحة القرية

حيث يعيش مويسا،

إذا لم أكن منتصراً هناك يبقى مويسا".

عندما وصلت إلى قرية مويسا،

صاح مويسا، وقال:

"موبندو، اجلس هنا".

صاح موبندو، متذمراً،

قائلاً، "هذا هو رأسك يا مويسا".

صاح مويسا، وقال:

"أيها المستشارون، أعطوني بعض الجعة

حتى أعطيها لموبندو"

وموبندو صاح، متذمراً،

"بول الأب لا يشربه الطفل أبداً"

قال مويسا : "هيا نتقاتل معا" .

عجنت مويسا بيدى أنا،

بسرعة في طريقي.

وصلت إلى كهف نتومبا،

في كهف نتومبا،

نتومبا قال : "هيا نتقاتل معا" .

عجنت نتومبا بيدى أنا،

أنا، الذى عجن مويسا.

أنت أيضاً يا نتومبا، عاجز أمام موبندو،

موبندو، الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

عجنت نتومبا حتى تعبت.

كنت متعجلاً بالفعل لأذهب إلى بيت شيبوورونجو.

عندما وصلت هناك عند مدخل مقر شيبوورونجو،

أحد الأرباب،

انتحب الصغار، قائلين :

"أوو، موindo ، نحن جوعى" .

أرسلت العجائن إلى هناك .

أكل الصغار العجائن .

بالفعل كنت فى طريقى إلى مكان شيبورونجو ،

ومعى الصغار .

قال شيبورونجو : "هيا نتراهن" .

قلت : "أنت شيبورونجو ،

أنت عاجز أمام موبندو ،

الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده .

الذى جعل مويسا ونتومبا يفشلان" .

صحت : "سلمنى أبى هنا" .

صاح شيبورونجو ، قائلاً :

"موبندو ، أنت عاجز فى اللعب أمام شيبورونجو ،

الذى هزم السماء والأرض" .

أخذنا حفنة من البذور .

صاح موبندو ، وقال :

" شيبورونجو ، أنت عاجز أمام موبندو .

سلمنى شيموينِدو .

أنت ترى. لقد هزمتك بالفعل" .

نبه كاهونجو موينِدو ،

كاهونجو دلنى على شيموينِدو .

إنه أنا الذى قبض على شيموينِدو ،

أبى ، أعز الآباء .

كنا بالفعل فى رحلة العودة .

"شيموينِدو ، هيا نذهب إلى البيت ،

هيا نصعد إلى تابوندو

حيث بقيت العمة إيانجورا" .

وهو ما فعله شيموينِدو !

وصلت إلى القمة فى تابوندو .

أنتم ترون ، أنا أحمل شيموينِدو ،

أحمل أبى العزيز .

ألقت إيانجورا هذه الأوامر على ابنها: "حيث إنك وصلت مع أبيك، أحضره أولاً إلى مزار الحظ الحسن لتجعله يستريح". حملوا شيموينِدو إلى كوخ المزار. استقر جالساً فيه. وبتقديم الضيافة الواجبة لأبيه، ذبح موينِدو المعزاة التى لم تتبرز أبداً ولم تتبول أبداً. طهوها، مع أرز يندر أن ينضج بالطهى، من أجل أبيه. وقال لأبيه: "ها هى الماعز الخاصة بك! أنت الذى كنت على خطأ دون جدوى. جعلت نفسك ضد موينِدو،

الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده، عندما قلت إنك لا تريد أى صبيان، وإنك تريد البنات فقط. لقد ارتكبت خطأ متعمداً بطريقتك فى تمنى طريقة لسير الأمور. لم تعرف قوة موهبة موييندو".

بعد أن أعطى موييندو طعاماً لأبيه كهدية ضيافة، قالت له إيانجورا: "يا بنى، أليس من واجبنا أن نذهب لنعيش دائماً فى تلك القرية المهجورة، نحن فقط، دون الناس الآخرين؟ أنا، إيانجورا، أريدك أن تنقذ كل الناس الذين يعيشون هنا فى هذه القرية. عندما تعيدهم إلى الحياة عندئذ فقط سيكون فى استطاعتى أن أعرف كم أنت عظيم فى هزيمتك لشيموييندو. عندئذ فقط سأخبر الآخرين بقصة الأفعال التى ارتكبها، والشر الذى وجهه إليك". أنصت موييندو إلى أمر عمته لشفاء أولئك الذين ماتوا. أخواله، وأهل يانا، ضربوا الطبول له بينما كان موييندو يرقص فرحاً وهو يرى أباه. غنوا. وصاحت عمته، وقالت:

يا أبى، المنقذ الأبدى للناس.

قال موييندو:

أوو، أبى، يطلبون منى أن أنقذ الناس.

أقول: "الذى ذهب لينام فليستيقظ".

موييندو الصغير هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

رمانى أبى الصغير فى الطبلة.

شيموييندو، أنت لا تعرف كيف تشفى الناس.

طباع الناس صعبة.

يا أبى الصغير، المجرم الأبدى بين الناس،

اجعل النحل يتساقط عليّ،

نحل النهار والشمس.

أنا محروم من كل وسائل الحماية منه.

بينما كان مويندو يشفى أولئك الذين ماتوا فى تابوندو، اتبع الطريقة التالية: عندما يصل إلى عظام رجل، كان يضربه بصولجانه حتى يستيقظ الرجل. وكانت عملية إعادة الحياة كما يلى:

كل من ماتت وهى حامل تعود إلى الحياة

فى فترة حملها.

كل من ماتت فى المخاض تعود إلى الحياة ومازالت فى المخاض.

كل شخص كان يعد عجينة يعود إليه الوعى وهو يحرك العجينة.

كل من مات وهو يتبرز يعود إلى الحياة وهو يتبرز.

كل من مات وهو يضع فخاخًا يعود إلى الحياة وهو يضع فخاخًا.

كل من مات وهو يجامع يعود إلى الحياة وهو يجامع.

كل من مات وهو يقوم بأعمال الحدادة يعود إلى الحياة يعمل فى الحدادة.

كل من مات وهو يزرع يعود إلى الحياة وهو يزرع.

كل من مات وهو يصنع آنية وجرارًا يولد من جديد يشكل الأشياء.

كل من مات وهو ينحت الأطباق يأتى إلى الحياة وهو ينحت.

كل من مات يتشاجر مع شريك يُعاد إلى الحياة ولايزال يتشاجر.

قضى مويندو فى القرية ثلاثة أيام يعيد الناس إلى الحياة. وكان متهالك القوى. كل شخص أعاد إليه الحياة، كان ينهض مباشرة مثل شجرة. وعادت تابوندو مرحة من جديد بالناس والماعز، والكلاب، والماشية، والدواجن، والكباش، والنعاج، والأولاد والبنات المراهقين، الأطفال والصغار، والمسنين الذكور والإناث. وفى وسط هؤلاء الناس كان النبلاء والمستشارون وأفراد قبيلة الأقزام[٣٠] وكل الحاشية الملكية. كل هؤلاء تم إعادتهم أيضاً إلى مراكزهم الخاصة. كل الجماعات التى كانت تسكن سابقًا تابوندو عادت إلى الحياة وأصبحوا كما كانوا من قبل. وكل من مات ولديه أشياؤه بكميات معينة، عاد إلى الحياة ولايزال يملك هذه الأشياء. وأصبحت تابوندو من جديد القرية الضخمة ذات المداخل السبعة.

عندما تمت إعادة الناس إلى الحياة، بدأت إيانجورا تتكلم وسط حشد غفير من الناس، قائلة: "أنت، يا شيمويندو، يا أخى، لديك أتباعك يجهزون كميات من الجعة ويذبحون الأبقار والماعز لمأدبتك. اجعل كل الناس تلتقى هنا فى تابوندو. عندئذ سوف يكون فى استطاعتنا أن نفحص بالتفاصيل همومنا العميقة وأن نحلها فى اجتماعنا". بعد أن سمع شيمويندو صوت أخته إيانجورا، أطلق صيحة، عالية ومنخفضة، إلى كل الناس، قائلاً إن عليهم شرب الجعة مع بعضهم حتى يلتقوا مع بعضهم، ويناقشون الأمور المهمة معًا.

العرض الملكى

بعد مرور أسبوع، كانت كل الجماعات فى منطقة حكمه قد احتشدت بأعداد كبيرة فى تابوندو، حاملين معهم الجعة وأنواع مختلفة من اللحوم. وفى صباح اليوم

(٣٠) أفراد قبيلة الأقزام pygny: أحد أفراد جماعة من إفريقيا الاستوائية، معدل الطول لديهم أقل من خمسة أقدام - المترجم

الثامن، كان كل الناس من قرى مملكة شيمويندو قد تراصوا معًا فى الاجتماع. بعد أن اجتمع كل الناس، الأطفال والصغار، والبالغون والمسنون، اغتسل مويندو وارتدى ثيابه. وعمته إيانجورا، ارتدت هى أيضًا ملابسها، تلك الشهيرة من موكيتى. وأبوه شيمويندو ارتدى هو أيضاً ملابسه من أعلى إلى أسفل: ملابس اللحاء وعليها باللون الأحمر وزيت القندس، الحواشى وزخارف الشعر. وأصبح هو أيضًا شخصًا يجذب الأنظار. وبعد أن جمع الناس أنفسهم فى الاجتماع، بسط الخدم الحصير على الأرض حيث سيمر مويندو وأبوه وعمته. وشمل الصمت الجميع، صمت شامل مقدس. وظهر هؤلاء النجوم اللامعون، مويندو وأبوه وعمته، من داخل البيت. خرجوا إلى الفضاء قاصدين الاجتماع، وهم يسيرون فى وقار. وكانوا محط أنظار أولئك المجتمعين فى الاجتماع: حيث ظهر الأقوياء، انصب انتباههم. بعضهم سأل عن الصبى المذهل، قائلاً: "أندهش، هل وُلد شيمويندو من جديد على هيئة رجل شاب آخر؟". وأجاب البعض: "شيمويندو هناك مع رئيس شيكباباهينجا، وهو مع زوجته". وقال البعض: "لا، شيمويندو هناك مع أخته، زوجة ماكيتى، ومع ماكيتى نفسه". وعرف الباقون أن شيمويندو كان مع أخته إيانجورا، زوجة ماكيتى، وكلاهما مع ابنه مويندو، الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده. سار، الرجل صاحب المعجزات الكثيرة، الذى كان قد تم الفتك به ونبذه سابقًا بواسطة أبيه.

سار شيمويندو ومويندو وإيانجورا فى صف، وهم يظهرون فى وسط حشد الاجتماع. توسل مويندو إلى صديقه، نكوبا واهب البرق، أن يجىء له بثلاثة مقاعد من النحاس. وأنزلها نكوبا له. وعندما كانت قريبة من الأرض، ظلت معلقة فى الهواء بارتفاع نحو خمسة أمتار عن الأرض. وتسلق مويندو وأبوه وعمته صاعدين إلى المقاعد. جلست إيانجورا وسطهما، وشيمويندو على الجانب الأيمن ومويندو على الجانب الأيسر. وبعد أن جمع كل الرجال أنفسهم فى موقع الاجتماع وسيطر الصمت عليهم تمامًا، وقف مويندو تاركًا مقعده. رفع عينيه إلى السماء، مناشدًا نكوبا، قائلاً: "أوو، يا صديقى نكوبا، امنع السماء من السقوط!". بعد قوله هذا خفض عينيه إلى الأرض،

هناك فى الأسفل حيث حشد الناس. وقال، وهو يثنى عليهم: "كونوا أقوياء، أيها الرؤساء". وبرهنوا على أنهم أقوياء. قال: "أيها المستشارون كونوا أقوياء". وبرهنوا على ذلك. عندئذ قال: "أنتم أيها الكبار، كونوا أقوياء". وبرهنوا على ذلك. مدح مويندو المجلس، وهو يمسك بكل الأشياء القوية التى وُلد وهى معه: الصولجان، والبلطة، والجراب الصغير حيث كان الحبل. وكان يحمل أيضًا عصا قديمة حتى يمكنه أن يثنى على المجلس باحترام. وبعد أن انتهى مويندو من الثناء على المجلس، أصدر تصريحًا: "بين الجماعات السبع الموجودة هنا فى تابوندو، على كل جماعة أن تجلس معًا فى كتلة، وبالنسبة لرؤساء وكبار القرى الأخرى، يجب أن يجلسوا أيضًا فى مجموعتهم الخاصة".

بعد أن انتهى من حديثه، جمع الناس أنفسهم بطريقة منظمة، كل مجموعة فى كتلتها الخاصة، وأمر مويندو أيضًا بأن تجلس كل زوجات أبيه، أمهاته السبع، فى مجموعة واحدة، على أن تفصل نياموويند، الأم التى أنجبته، نفسها عن أمهاته الأخريات، اللائى يُطلق عليهن "الأمهات الصغيرات".

وبعد أن انتهى من حديثه هذا، تحركت الأمهات الصغيرات لتكوين تكتلهن الخاص. وانتقلت أمه التى أنجبته مسافة قصيرة بعيدًا، وفى الوقت نفسه تبقى بالقرب من الزوجات الشريكات حتى لا يحقدن عليها.

عندئذ طلب مويندو من شيمويندو أن يتكلم: "يا أبى، إنه دورك. اشرح للرؤساء لماذا حملت الضغينة لى. إذا كنت قد أخذت نصيبًا أكبر من نصيبك، وإذا كنت قد وُلدت أكيد ضدك بسبب أملاكك، إذا كنت قد انتزعتها منك، قل للرؤساء قصة ما حدث حتى يفهموا". كان شيمويندو مذهولاً. ظهر العرق من الإصبع الكبير فى قدمه، وصعد إلى خصيتيه، ووصل إلى الشعر فى الرأس. وفى حركة رجولية نهض شيمويندو. وبسبب الخجل الشديد فى عينيه، لم يعد شيمويندو يثنى على الرؤساء، ومرتعشًا، تحدث، وكان يختنق قليلاً كلما تكلم: وقع كل ذلك بسبب الشر الكبير الذى جعله يدمر مويندو. قال شيمويندو: "أنتم جميعًا أيها الرؤساء الموجودون هنا، لا أنكر الإساءة التى ارتكبتها فى

حق هذا، ذريتى، ابنى. حقًا، وضعت قانونًا لزوجاتى، وسط مجموعة المستشارين والنبلاء، يقرر بأننى سوف أقتل أى زوجة من بين زوجاتى تضع ولدًا، أقتلها مع طفلها. ومن بين كل الزوجات، وضعت ست زوجات بناتًا، لكن المحبوبة لدىً وضعت ولدًا. وبعد أن وضعت محبوبتى ولدًا، كرهتها. أصبحت زوجتى المفضلة هى زوجتى المكروهة. وفى وسط كل هذا الغضب، سلحت نفسى بحربة. رميتها على كوخ الولادة ست مرات. أردت أن أقتل الطفل مع أمه. وعندما رأيت أن الطفل لم يمت، وضعت اتفاقية مع المستشارين والنبلاء - ورموا هذا الطفل فى قبر. وعندما استيقظنا فى الصباح، عند الاستيقاظ، رأينا الطفل وهو ينتحب بالفعل من جديد فى بيت أمه. عندما سمعت ذلك، سألت نفسى فى قلبى: إذا استمر فشلى فى قتل هذا الطفل، فإنه سوف يستولى بالفعل على العرش الملكى. وعندئذ وقد رأيت كل هذه الأمور المدهشة التى قام بها هناك، عرفت أن هذا الطفل سوف يسبب لى مشكلة كبيرة. عندئذ فقط وضعته فى الطبلة ورميت به فى النهر. وأينما ذهب الطفل، ظننت أننى كنت أهرب منه، لكننى فقط كنت أجعله أكثر قوة. ومن هذه الأفعال نشأ غضب الطفل. عندما خرج من النهر، شرع يعمل ضدى مباشرة، مهاجمًا إياى حتى هنا فى تابوندو.

"ومنذ تلك الفترة وبعدها بدأت الهرب، وقد تم محو كل شعبى. وأينما هربت، ابتهجت، قائلاً بأننى آمن، ظانًا أننى أينما ذهبت، كانت هناك نجاة، بينما كنت ألقى بنفسى بين أشواك التسكع حول كل البلاد، أحصى جذور الأشجار، أنام فى أماكن كريهة، وآكل أطعمة كريهة. ومنذ تلك اللحظة، انطلق ابنى مطاردًا إياى. ذهب لينقذنى من هاوية الشر التى تورطت فيها. كنت فى ذلك الوقت قد ذبلت مثل شجر الموز الجاف. وعلى هذه الهيئة، وصلت هنا إلى قرية تابوندو. لذلك لعل ذريتى الذكر يتلقى الرحمة؛ لأنه أرشدنى إلى الطريق حيث أصبحت السماء مشرقة بنور النهار؛ ووهب لى سعادة أن أشاهد من جديد مودة الناس وكل الأشياء الحميمة هنا فى تابوندو".

عندئذ تحدثت إيانجورا إلى الرجال الذين كانوا يجلسون فى الاجتماع، موبخة شيمويندو بصراحة. "ها أنا هنا، عمة مويندو، أيها الرؤساء. لقد زوجنى هذا الرجل

الشاب هنا، شيمويندو، إلى ماكيتي. ولقد تعودت عليه بفضل ثقة زوجي. بفضل جهدي ووفاقي معه، رفعني زوجي إلى أعلى، حتى أنه أحبني أكثر من كل الزوجات اللائي تزوجهن. لذلك إذن، أيها الرؤساء، وحتى لا تصابون بالملل، دعوني لا أطيل عليكم الكلام. فجأة ظهر هذا الطفل حيث كنت أعيش. وكان ماكيتي عندئذ على وشك أن يقتله؛ لأنه لم يكن يعرف علاقة القرابة بيننا. لكن ذكاءه وغضبه أنقذاه. ومنذ ذلك الوقت اتبعته لأرشده إلى طريق الوصول إلى مكان شيمويندو. وهناك بدأت معارك مويندو ضد أبيه، بسبب الغضب الناتج عن الشرور التي ارتكبها أبوه ضده. لقد أخضع هذه القرية، تابوندو، وهرب أبوه. وحيث هرب، طارده مويندو، قائلاً بأنه لا يجب أن يموت أبوه بين أوراق النباتات مثل حيوان. وعندما عثر عليه، قبض عليه. عندئذ جعل مويندو أبيه يعود من جديد إلى هذه القرية، تابوندو. وهكذا نحن هنا في هذا اللقاء لاجتماع الرؤساء.

"أنت، شيمويندو، تصرفت بشكل سيئ، ومعك مستشاروك ونبلاؤك في ذلك أيضاً. لو أن خطة التعذيب هذه انبعثت من مستشار ضد مويندو، لكان قد تم قطع رقبته، هنا في المجلس. لكنك آمن، وقد كنت أنت الذي انبثقت منه هذه الخطة. لقد تصرفت بشكل سيئ، أنت، يا شيمويندو، عندما تحاملت على الأطفال وميزت بينهم، قائلاً بأن البعض سيئ والآخر صالح، بينما لم تكن تعرف ما يوجد في رحم زوجتك. ما أعطاه لك الرب الخالق، رأيته سيئًا. لقد تحول الصالح إلى سيئ في عينيك. لكن رغم ذلك، نحن راضون، أنتم أيها النبلاء، بسبب الطريقة التي وقفنا بها على أرجلنا من جديد هنا في تابوندو، لكن شيمويندو هذا قد اقترف عملاً ظالمًا. إذا كان الناس هنا قد أبيدوا، فإن شيمويندو هو الذي يجب أن يكون مذنبًا عن إبادتهم. وأنا، إيانجورا، انتهيت من كلامي".

بعد أن تكلمت إيانجورا، وقف مويندو أيضًا: أثنى على المجلس، وقال: "بالنسبة لي، أنا، مويندو، رجل الأعمال البطولية الكثيرة، الصغير الذي سار على قدميه بمجرد مولده، لن أحمل ضغينة ضد أبي. لعل أبي هنا لا يخاف، وهو يظن أنني لا أزال

غاضباً منه. لا، لست غاضبًا من أبى. ما فعله أبى ضدى وما فعلته ضد أبى، كل ذلك انتهى بالفعل. والآن دعونا نتفحص ما سيأتى، الشر والخير. من سوف يبدأ من بيننا النزاع، فإنه هو الذى سيكون مخطئًا - وكل هؤلاء الكبار هنا سوف يكونون شهوداً على ذلك. والآن، هيا نعيش فى تآلف فى بلدنا، هيا نراعى شعبنا جيداً".

وأعلن شيمويندو بأنه فيما يخص تورطه، فإن حدث الولادة لم يكن بغيضًا فى حد ذاته. وقال إنه طالما ظل هنا، فلن يستمر بعد ذلك رئيسًا. والآن يجب أن يحل مويندو محله، وإذا أهان أى شخص مويندو، يجب أن يشجبه الكبار. عندما سمع مويندو صوت أبيه، أجابه: "يا أبى، اجلس على مقعدك الملكى. لا يمكن أن أكون رئيسًا طالما أنت حى، وإلا سأموت فجأة". وافق المستشارون والنبلاء مويندو. وقالوا لشيمويندو: "لم يخطئ ابنك فى كلامه. قسِّم الدولة إلى أجزاء وأعطِ ابنك جزءًا واحتفظ أنت بجزء. وإذا كنت ستمنحه كل السلطة، فإنك ستكون من جديد غيوراً منه إلى حد كبير، وقد تسبب هذه الغيرة مشكلات للبلد على المدى البعيد". قال شيمويندو: "لا، أنتم أيها المستشارون والنبلاء، لا يمكن أن أوافق؛ لأننى أريد أن يصبح ابنى رئيسًا. ومن الآن، سوف أعمل باستمرار خلفه". قال له المستشارون: "أنت، شيمويندو، تقسِّم دولتك إلى قسمين، أنت تأخذ جزءًا وجزء لابنك. لقد اعتدت دائمًا القول بأنك وحدك كنت رجلاً يتفوق على كل الآخرين؛ لكنك تخشى ما قد يأتى. وهذا هو سبب أننا شهدنا كل هذه المناقشات العميقة - ليست لدينا وسيلة لمعارضتك؛ لأنك تثير الخوف. إذا لم يتم الاتفاق على الرئيس، عندئذ تصبح الحادثة حماقة بالغة". قال شيمويندو: "حيث إنكم أنتم، يا مستشاريى ويا نبلائى، تتفقون على إعطائى هذه النصيحة، فأنا إذن مستعد لتقسيم البلد إلى جزءين - جزء من أجل مويندو وجزء لنفسى، أنا شيمويندو، بسبب الخوف الذى تثيرونه. ولكن من ناحيتى أنا، فقد رغبت فى ترك البلد لمويندو، ومن الآن فصاعداً، بغض النظر عن الإجلال، دائمًا سآكل بعد ابنى؛ لأننى شعرت ومازلت أشعر بالخجل فى مواجهة ابنى ومواجهة كل الناس".

بعد أن تحدث شيموويندو بهذا الكلام، وهب المملكة لابنه: جرَّد نفسه من كل أمور المملكة التى حملها. أعطى لمويندو ثوبًا أحمر مصبوغًا وحزامين أحمرين، وأعطاه أيضًا سوارًا غاليًا مصنوعًا من نسيج ألياف النخيل ليضعه على ذراعيه، وأعطاه حزامًا من جلد خنزير برى وأعطاه أيضًا حزام شعر من ألياف النخيل، وأعطاه قبعة فرو عظيمة، وأعطاه أيضًا جلد ماعز أبيض. ألبس شيمويندو مويندو كل هذه الأشياء بينما كان مويندو واقفًا. وتقدم المستشارون لإحضار المقعد المصبوغ بالمسحوق والزيت العظيمين. وأعطوه لشيمويندو. وجعل شيمويندو مويندو يجلس عليه. وسلم شيمويندو لمويندو الصولجان النحاس الذى توجد عليه نقوش مصبوغة بالمسحوق والزيت العظيمين. سلم شيمويندو كل هذه الأشياء له بعد أن كان جالسًا بالفعل على المقعد. وعندما وقف، سلمه أبوه أيضًا حامي المعصم والقوس. وأعطاه أيضًا جعبة فيها سهام، بالشعارات الملكية عليها كلها. ألبسوه كل هذه الأشياء فى بيت الضيوف.

بعد أن توج شيمويندو ابنه، صاح مويندو قائلاً إنه أصبح الآن مشهورًا، لكنه لن يسلك كما كان يسلك أبوه، ليجعل اسمه فقط يخلد بأن تكون له جماعة واحدة باقية على الأرض، تسمى باسمه وتمجد أعماله العظيمة. "فلنحتفل هنا بكل العائلات والجماعات المختلفة. فلنجعل الكثير من الأولاد والبنات يولدون ويزداد شعبنا. وليولد أيضًا الأصم والعاجز، لأنه لم يحدث أبدًا أن كان هناك بلد بدون بعض المعوقين". بعد أن ألبس شيمويندو ابنه بممتلكات أغلبها شخصى، وزع الجعة واللحوم على الرؤساء الذين كانوا موجودين هناك. أخذت كل جماعة معزاة وبقرة. وأعطوا أيضًا إيانجورا بقرة لتعود بها إلى زوجها ماكيتى. عندئذ قال الرؤساء والمستشارون الذين كانوا هناك: "ليبقى مويندو هنا فى تابوندو وليذهب شيمويندو للسكن فى جبل آخر". عندما سمع شيمويندو ذلك، صفق بيديه – لقد كان راضيًا تمامًا. وخلال تتويج مويندو، أعطاه أخواله، أهل يانا، صبية. وأعطاه أبوه، هو أيضًا، صبية تسمى كاتوبورورو وأعطاه

الأقزام واحدة أيضًا. وخلال تتويج موبندو، تم إعطاؤه، إجمالاً، أربع نساء - وشرع فى جعل نفسه متزوجًا بينما كان يعبر البلد. وبعد أن تم تتويج موبندو، تبعثر المجلس. كل من أتوا من مكان ما، عادوا إليه. تخلى شيموبندو أيضًا عن ملكيته لجبله. وترك تابوندو لابنه.

وعندما عادت إيانجورا، عمة موبندو، إلى زوجها، كانت قد مسحت موبندو بالزيت فى وسط الجماعة، قائلة:

أوو، موبندو، مرحبًا!

عليك البركة، هنا، مرحبًا!

إذا رماك أبوك فى القبر، مرحبًا!

لا تضمر سخطًا، مرحبًا!

فلتقف وتخطُ خطوتك الأولى، مرحبًا!

لتكن آمنا، لتكن مباركًا، مرحبًا!

وأبيك وأمك، مرحبًا!

ولتنجب أطفالاً طوالاً، أولادًا وبناتًا.

كن قويًا، يا أبى. وبالنسبة لى، ليس هناك

خطر باقٍ، أهلاً!

عندما ودَّع موبندو أباه، باركه أبوه أيضًا. وأحضر موبندو لعمته مستشارين ليصاحباها. وأعطاها أيضًا أربعًا من الماعز وهدية عودة من عشرين سلة مليئة بالأرز وخمس سلال صغيرة مليئة بالدواجن.

ملاقاة التنين،
وعقابه عن أعماله

بعد انقضاء عدد محدد من الأيام منذ تتويجه، قال مويندو إن لديه شهية هائلة لأكل بعض لحم الخنازير البرية. أرسل أقزامه، لأنهم كانوا صياديه، إلى الغابة. وحيث ذهب الأقزام إلى الغابة، وعندما تجولوا بالفعل هنا وهناك، شعروا بالتعب، وناموا فى منتصف المسافة. فى الصباح انطلقوا مباشرة بعد الاستيقاظ. عثروا على أثر خنازير برية، وتتبعوها، ورصدوها. أرسلوا الكلاب لتطاردها، بعد أن رأوها تهرب. واندفعت الكلاب بعنف خلفها. وبعد أن عبروا نجدين، التقوا بخنزير أحمر الشعر مسن وسمين. قذفوه بحربة حادة. لم يكن لدى الخنزير قوة للمقاومة، ورفع حوافره إلى أعلى ومات. قطَّعوه إلى قطع فوراً.

وهناك حيث كانوا، فى نفس الغابة الكثيفة، بينما كانوا يقطعون الخنزير إلى قطع، سمع التنين تمتماتهم. قال التنين: "ما الذى يحدث الآن، الناس هنا من جديد؟ ظننت أننى الوحيد الذى يعيش هنا، بينما لا يزال هناك آخرون". طاردهم التنين، مثل أفعى. وعندما اقترب منهم، رمى نفسه عليهم. أخذ من هناك ثلاثة أقزام وابتعد بهم – ابتلعهم. وكافح أحد الأقزام، واسمه نكورونجو، حتى حرر نفسه. وهرب وتبعته الكلاب – وفرت معه. قال التنين لنفسه: "ليبقى لحم الخنزير البرى هنا، لأننى سوف أنصب شراكًا للكلاب والقزم الذين هربوا". آوى التنين للراحة بجانب جثة الخنزير. وهرب نكورونجو. وعندما وصل، نظر إلى الخلف، قائلاً: "انظر، لقد أخذ الليل رفاقى على حين غرة. لقد ماتوا بالفعل". وفى وقت تثبيت نظره على التنين، رأى أن له سبع رءوس وسبعة قرون وسبع عيون. وعندما كان هذا القزم الصغير هناك بالفعل على القمة، صاح: "لقد هربت، إيه!". وهرب وتبعته الكلاب.

ظهر فى قرية تابوندو. وصل وقد تقطعت أنفاسه تقريبًا إلى بيت مويندو. بعد أن استراح للحظة – "الوقت الذى استغرقه طهى وعاء عجينة" – سأله مويندو: "هل

المكان أمن هناك، من حيث أتيت؟". أجاب: "ليس هناك أمن، أيها الرئيس!. لقد ذهبنا إلى الغابة، أربعة منا، وابتلع التنين ثلاثة منا، وأنا، نكورونجو، هربت، ومعى الكلاب. هذا التنين بضخامة السماء". بعد أن سمع هذا الكلام، قال موييندو: "حسنًا، الآن، هذه المرة الأمر صعب. أقزامى فى أول رحلة صيد لهم تمت إبادتهم بالفعل فى الغابة". نظر إلى السماء، وخفض عينيه إلى الأرض، وقال: "أوو، يا صولجانى، لتكن منتصرًا غدًا". فى ذلك اليوم كان أبوه، شيموييندو، فى القرية. قال موييندو لأبيه: "سأذهب عندما يصيح الديك، سأرحل بعيدًا. وبعد الاستيقاظ تمامًا سوف أذهب مع هذا القزم لمحاربة التنين". عندما سمع شيموييندو ذلك، منع ابنه: "أوو، لا، لا تذهب إلى هناك. دائمًا كان التنين مخربًا. إنه يأكل عظام البشر. إذا أغضبت هذا التنين، سوف تتسبب فى دمار هائل لبلدك".

قال موييندو لأبيه: "لا أبالى بذلك. مهما كانت الحالة، سوف أرحل فى الفجر. ابق خلفى لتقول للمستشارين إننى ذهبت لمحاربة التنين".

عندما كان الوقت مبكرًا جدًا فى الصباح، حمل موييندو صولجانه وتقدم القزم أمامه. وهكذا سارا فى الغابة. وعندما برزا عند المكان الذى قطعوا فيه الخنزير إلى قطع، أشار القزم إلى التنين، قائلاً: "ها هو هناك". قال موييندو للقزم: "توقف أولاً. دعنى ألقى نظرة عليه". قال موييندو للقزم: "أنت تبقى هنا. وعندما يبتلعنى التنين، فإنك أنت الذى سيعلن الأخبار فى القرية". تولى موييندو أمر الصولجان. وتقدم مثل الأفعى فى اتجاه التنين. وعندما أصبح وجهًا لوجه أمام التنين، قال موييندو: "لن تكون بمقدار قوتى اليوم". استحوذت الدهشة على التنين. نهض، وعندما كان على وشك الإسراع فى مواجهة موييندو، وضع موييندو كلمات عذبة فى فمه. وغنى:

أيها التنين، أنت عاجز فى مواجهة موييندو،

لأن موييندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

أيها التنين، لقد تحديت موييندو.

أيها التنين، لا قوة لديك لمواجهة موِيندو،

لأن مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده.

لقد أنجب شيمويندو بطلاً.

أيها الرفيق، أنت عاجز فى مواجهة مويندو.

عندما حاول التنين ابتلاع مويندو، صرخ مويندو: "لقد انتهى هذه المرة". تحرك مويندو إلى مكان وجود التنين، وضربه مويندو بصولجانه. سقط التنين رأساً على عقب ومات. نادى مويندو، صائحاً مستدعياً القزم لكى يقوم بتقطيع التنين. أتى القزم. وعندما كان على وشك لمس التنين بسكينه الضخمة، منعه مويندو، قائلاً: "أولاً، اتركه على ما هو عليه. دعنا نستدعى الناس فى القرية لحمله والعودة به إلى هناك حتى يرى شيمويندو العجائب التى أنجزها". ناشد مويندو أولئك الذين كانوا فى القرية. وأرسل مويندو صولجانه لإحضار الناس حتى يمكنهم العودة بهذا التنين الخارق للطبيعة. وغنى:

أوو، يا صولجانى، اذهب من أجلى.

أولئك الذين بقوا هناك فى تابوندو،

أولئك الذين بقوا هناك فى تابوندو،

عند مسكن شيمويندو،

فليرسل شيمويندو الناس إلىّ.

وحيث ذهب الصولجان، وصل أمام شيمويندو. أرجح نفسه أمامه، وجرى كل أهل القرية خارجين من بيوتهم، وذهبوا لرؤية الطريقة التى كان الصولجان يؤرجح بها نفسه أمام شيمويندو. وقال شيمويندو إن الصولجان كان يحمل الأخبار: "إذا لم يكن مويندو

قد مات، فإن التنين يكون هو الذى مات". وأرسل شيمويندو مجموعة من الناس إلى هناك، قائلاً:

استعدوا لمغادرة القرية !

اذهبوا وانضموا إلى مويندو !

فى الغابة الكثيفة هناك أشياء كثيرة _

هناك أفاعٍ تلدغ.

اذهبوا وانضموا إلى مويندو !

حيث ذهب مويندو.

لقد أنجب شيمويندو بطلاً.

بعد أن أرجح نفسه أمام شيمويندو، طار الصولجان مبتعداً مع الناس الذين جهزهم شيمويندو. وعندما رأى مويندو صولجانه مع الناس، انطلق الصولجان إلى يدى مويندو. طلب مويندو من الناس رفع التنين. صنعوا حمالة ووضعوا التنين فوقها. لكن هذه الحمالة تحطمت بسبب ثقل التنين. صنعوا أخرى ووضعوا التنين فوقها من جديد، ورفعوه إلى أعلى وحملوها إلى القرية. وعندما برز التنين، ازدحم كل أهل القرية - الكثير جداً من الشباب، والكثير جداً من المسنين! وضعوا التنين فى منتصف القرية. وعندما رآه الناس، أصيبوا بالذهول. صاحوا صيحة المحاربين، وقالوا: "الآن، ستظهر مخلوقات من الغابة!". لكن بعضهم كانوا قلقين، وقالوا، "أياً كان الذى قتل التنين فإنه لن يعجز عن قتل واحد منا، بل ربما قتلنا جميعاً". طلب مويندو من شعبه تقطيع التنين، وهو، مويندو، غنى:

تم سلخ التنين وتقطيعه

على ألياف النخيل الصغيرة.

انفجر شيمويندو مرحا، وهو يقول:

"تم سلخ التنين وتقطيعه

على ألياف النخيل الصغيرة".

كان التنين يلتهم الناس دائما،

أباد التنين الناس.

شيمويندو، يا أبى، عليك أن تخاف منى.

عندما فتحوا البطن، خرج رجل ونهض واثبًا، فقد كان حيًا. وخرج رجل آخر. وهو، أيضًا، كان حيًا. عندما فتحوا البطن، خرج أيضًا رجل آخر نهض واثبًا؛ لأنه كان حيًا. وبعد تقطيع التنين وخروج الأقزام الثلاثة أحياءً. أصدر مويندو أمرًا: "عندما تبدءون فى أكل هذا التنين، سوف تأكلونه بعظامه وكل أجزائه. لا ترموا أيًا منها".

بعد تقطيع التنين، وزع مويندو على شعبه كل اللحوم مع كمية العظام. وقال لهم أيضًا إنه إذا رأى حتى عظمة صغيرة خلف أى شخص، سوف يجعله يدفع غرامة على ذلك؛ لأنه يجب شى التنين علنًا. وبعد تقسيم التنين وتقسيمه من جديد إلى أجزاء كثيرة، استولوا على عيونه. وقاموا بشيها بحرارة قطعة كسر فخارى. وفى كل مرة كانت تظهر خلالها رشرشة تنفجر العين مفتوحة، ويخرج رجل. وعندما تم شى كل عيون التنين، كان قد ظهر ألف شخص. قال مويندو: "هؤلاء شعبى". ثم ودَّع مويندو الناس واحدًا واحدًا.

أمى التى حملتنى،

أنتم ترون أننى راحل بالفعل.

انتحبت نيامويندو، شاكية:

"ماذا سأفعل مع طفلى؟"

انتحبت نياموينـدو ، قائلة :

"أنا أموت ، أموت ، مع طفلى" .

صاح شيموينـدو ، قائلا :

"أنا أموت ، أموت ، مع طفلى" .

عندئذ، حدث أن نكوبا كان قد عقد اتفاقية مع التنين. وهناك، حيث كان نكوبا يسكن فى السماء، استنشق رائحة صديقه التنين القادمة من صديقه مويندو فى تابوندو. هبط نكوبا إلى المكان لأخذ مويندو. وصل إلى قرية مويندو. قال نكوبا لمويندو: "جئت لآخذك، أنت يا صديقى. أريد أن أعلمك؛ لأننى منزعج جداً منك، أنت يا صديقى، لأنك تجرأت وقتلت التنين، ولأن التنين كان، أيضًا، صديقى. لذلك عليك أن تعرف أنك ارتكبت خطأ" . عندما سمع مويندو ذلك لم يكن خائفًا من الرحيل بعيداً مع نكوبا، لكن شعبه كان قد أصابه القلق، وظنوا أن رئيسهم سوف يرحل إلى الأبد. غنى مويندو:

هيا نصعد إلى بيشيريا هناك ،

لأن نكوبا جاء لأخذ مويندو .

أنا فى طريقى للصعود إلى بيشيريا هناك ،

لأن نكوبا جاء لأخذ مويندو .

أوو ، نكوبا ، أنت عاجز فى مواجهة مويندو ،

لأن مويندو هو الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده .

لقد أنجب شيموينـدو بطلا .

يا صديقى ، أنت عاجز فى مواجهة مويندو .

استمر موينـدو فى الغناء على هذا المنوال بينما كان نكوبا يصعد معه ببطء فى الهواء، وكان انتباه شعب موينـدو قد انشغل بالمشهد المثير. اختفى نكوبا فى السحاب، ومعه موينـدو.

وصلا إلى مكان إقامة نكوبا. وسأله نكوبا: "يا صديقى موينـدو، لقد ارتكبت خطأ عندما تجرأت على قتل صديقى التنين، عندما شويت عيونه حتى إن الرائحة صعدت إلىّ، حتى إننى شممتها فى الهواء. لو أنك فقط جعلت الرائحة تهبط إلى الأرض، لما كان الغضب قد أصابنى". وظل نكوبا يقول لموينـدو: "لقد أنقذتك مرات كثيرة من مخاطر كثيرة، وعليك الآن إذن أن تكون مثلى".

وصل موينـدو إلى هناك حيث يعيش نكوبا. وشعر هناك ببرد شديد، وكانت الريح الثلجية هناك قوية. لا بيت! إنهم يعيشون هناك متجولين، لا يستقرون فى مكان واحد. أمسك نكوبا بموينـدو، وتسلق معه إلى المطر. وعندما رأى المطر موينـدو، قال له: "أنت، يا موينـدو، لم تقبل أبداً توجيه النقد إليك. الكلام عن قسوتك، وبطولتك، سمعنا بالتأكيد هذه القصص. ولكن هنا ليس هناك مجال لبطولتك". سقط المطر على موينـدو سبع وسبع مرات أخرى. وجعل البَرَد يتساقط عليه، وأغرقه تماماً. قال موينـدو: "هذه المرة أنا فى مشكلة من كل جانب". رفع نكوبا موينـدو إلى أعلى من جديد. وجعله يتجول فى إقليم القمر. وعندما رأى القمر موينـدو، نبهه: "سمعنا أنك كنت قاسياً، لكن هنا فى السماء ليس هناك مجال لغطرستك". أحرق القمر شعر موينـدو. اشتكى موينـدو: "أوو، أيها الأب شيموينـدو، باركنى، ولعل صولجانى لا يغادر يداى". رفع نكوبا موينـدو مرة أخرى. رحل وتسلق معه إلى منطقة نفوذ الشمس. عندما رأت الشمس موينـدو، أرهقته بالحرارة. افتقر موينـدو لكل وسائل الدفاع فى مواجهة الشمس – وجف حلقه، وخنقه عطشه. وطلب ماءً. قالوا له: "لا، لن يكون هناك أبداً أى ماء. الآن ننصحك بأن تصر على أسنانك وتحصل عليه". بعد أن جعلت الشمس موينـدو يعانى من هذه الآلام، رفع نكوبا موينـدو إلى أعلى. رحل ووصل معه إلى منطقة نفوذ النجم. عندما رأى النجم موينـدو، نبهه. وقال له: "سمعنا أنك كنت قاسياً جداً بالتأكيد، لكن هنا ليس هناك مجال لبطولتك". وأمر النجم المطر والشمس ليأتيا.

الجميع ـ نكويا، والمطر، والشمس، والنجم ـ كلها لم تعطِ موبندو سوى رسالة واحدة: "نحترمك، لا أكثر من ذلك. وما عدا ذلك فقد تتلاشى هنا تمامًا. أنت، يا موبندو، نأمرك بأن تعود. وأبدًا لا يجب أن تقتل أى حيوان فى الغابة أو فى القرية أو حتى حشرة مثل أم أربع وأربعين[٣١]. وإذا أتتنا أخبار فى أى يوم بأنك بدأت تقتل أى كائن من هذه الكائنات المحظورة، سوف تموت عندئذ، وعندئذ لن يراك شعبك أبدًا مرة أخرى". شدوا أذنيه سبع مرات ثم سبع مرات أخرى، قائلين: "هل فهمت؟". وهو: "نعم، لقد فهمت". قالوا أيضًا لموبندو: "إنه نكويا هنا هو حارسك. إذا أخطأت، فإنه نكويا هو الذى سوف يحمل إلينا الأخبار، وفى ذلك اليوم سوف يقبض عليك على الفور، دون أية فرصة لتوديع شعبك".

بعد أن جعل نكويا موبندو يتجول فى كل مكان فى السماء، سمحوا له بحق العودة إلى وطنه. وخلال عودته، كان موبندو قد قضى عندئذ عامًا فى السماء، وهو يرى كل الأشياء الطيبة والسيئة هناك. رفع نكويا موبندو. وعاد معه إلى وطنه فى تابوندو. وضع موبندو كلمات عذبة فى فمه. وغنى:

لقد وصل موبندو بالفعل

حيث بقى شيموبندو.

وحيث بقى شيموبندو

وصل موبندو بالفعل.

هذا الذى رحل بعيدًا يعود.

لقد أنجب شيموبندو بطلًا.

---

(٣١) أم أربع وأربعين أو المثينية Centipede : ذات المئة قدم ، وهى حشرة مفصلية شبيهة بالدودة . المترجم .

من سيموت ومن سينجو ،

أوو يا أختى الكبرى ، هيا انضمى إلى موينـدو !

يا صديقى نكوبا ، لتكن منتصرا .

دعنى أذهب إلى تابوندو ،

إلى تابوندو ، قرية أمهاتى .

هيا لأرى أمى ،

أهبط هنا فى تابوندو ،

فى قرية الأب ، أعز الناس إلىَّ .

الوصية تقول: "موينـدو، إذا قتلت حيوانًا، عندئذ تموت".

أوو موينـدو ، لا تذق مرة أخرى !

من الآن فصاعداً عليك أن ترفض اللحم .

قال نكوبا :

"لا تذق مرة أخرى" .

عندما كان نكوبا عائداً مع موينـدو، استمر فى الهبوط ببطء معه. استمر متحركًا وتركه يهبط فى وسط ساحة القرية فى تابوندو. وعندما رأى أبوه، شيمويندو، ابنه وقد أعاده نكوبا، أهدى نكوبا فتاة تضع سواراً من النحاس، معدن نكوبا. وأعطوه أيضًا الديك الأبيض المقرر. من تلك الأشياء نشأت عادة الاحتفال فى عقيدة نكوبا. ومن الآن فصاعداً يكرسون له فتاة تضع سواراً نحاسيًا. وبعد أن حصل نكوبا على هذه الهدية، عاد إلى منطقة نفوذه فى السماء.

بعد أن استراح موينيدو، جمع كل شعبه. وقال لهم: "أنا، موينيدو، الصغير الذى سار على قدميه بمجرد مولده، منجز الكثير من الأمور المذهلة، أقول لكم أخبار المكان الذى جئت منه فى السماء. عندما وصلت إلى السماء، التقيت بالمطر والقمر والشمس ونجم كوبيكوبى والبرق. تلك الشخصيات الخمس حرَّمت علىَّ قتل حيوانات الغابة، والأنهار والقرية، وقالت إنه فى اليوم الذى أجرؤ فيه على لمس أى كائن لقتله، فى ذلك اليوم سوف تخمد النار. عندها سوف يأتى نكويا لاصطحابى معه دون أن أودع شعبى، وسوف تضيع إمكانية العودة إلى الأبد". وقال لهم أيضًا: "رأيت فى السماء أشياء غير مرئية لا يمكننى إفشاء سرها". بعد أن انتهوا من سماع كلمات موينيدو، أولئك الذين كانوا هناك تشتتوا. وفقد شيموينيدو ونياموينيدو الكثير من شعرهما "كان بمثل هذا الطول"، مثل الشعر الطويل لشبح الغابة، وفى تابوندو، لم تعد الطبول تصدر صوتًا بعد ذلك، ولم يصح الديك مرة أخرى. وفى يوم ظهور موينيدو هناك، تم حلق الشعر الطويل لأبيه وأمه، وصاحت الديوك، وفى ذلك اليوم تم قرع الطبول فى كل مكان، فى كل الأرض والسماء.

عندما كان موينيدو فى قريته، تزايدت شهرته ورحل إلى مسافات بعيدة. أصدر قوانين لكل شعبه، قائلاً:

عليكم بزراعة الكثير من الأطعمة والكثير من المحاصيل.

عليكم بالحياة فى بيوت جيدة، وأيضًا بالحياة فى

قرية جميلة.

لا تتشاجروا مع بعضكم البعض.

لا تغازلوا زوجة رجل آخر.

لا تسخروا من العاجز الذى يمر بالقرية.

وذلك الذى يغوى زوجة آخر يجب قتله!

أطيعوا الرئيس. وخافوا منه. وعليه أيضًا أن يخاف منكم.

اتفقوا مع بعضكم البعض، كلكم جميعًا، لا عداوة على الأرض

ولا مزيد من الكراهية.

عليكم إنجاب أطفال طوال وقصار - وبفعل ذلك

سوف تنجبونهم للرئيس.

بعد أن تحدث موييندو بهذه الكلمات، حدث من ذلك الحين وما بعد ذلك أنه بقى دائمًا فى قريته. كسب المزيد من الشهرة، وكذلك أبوه وأمه وزوجاته وشعبه! وانتشرت شهرته الواسعة فى كل بلاده، ووصلت إلى البلدان الأخرى، وجاءت شعوب أخرى من بلدان أخرى لتقديم الولاء له.

الجزء ٥

شق طريق فى الحياة

تقديم

النظر إلى هذه القصص على أساس أنواع السرد الفريدة فى إفريقيا، قد يترك انطباعًا بأن نوع حكاية "رحلة المغازلة"، الشائع جدًا فى الغرب، يندر العثور عليه هنا. ومع ذلك، فإن جزءًا كبيرًا جدًا، فى الواقع، من مخزون شبه القارة مكرس لمثل هذه القصص. لكن بسبب أنها مستوحاة من التقاليد الثقافية المعقدة للمغازلة، والزواج والسلوك القويم للمحافظة على الأسرة، فإن فهم هذه الحكايات بالغ الصعوبة غالبًا بالنسبة لشخص أجنبى - حتى لو كان إفريقيًا آخر. ويحتاج الأمر إلى الكثير جدًا من المعلومات الفئوية. ورغم ذلك، هناك بضع قصص مفهومة تكفى لإظهار وجود نوع أدبى هنا.

الكثير من القصص فى هذا الجزء يستخدم نفس اللغة والمواقف التى قابلتنا فى حكايات العجائب. ومثلها، يتم حكيها لأغراض الترفيه، ولإتاحة تعليم عملى وأخلاقى حول السلوك السليم. وبعضها، مثل الحكاية الأولى "ملح، صلصة، توابل، أوراق بصل، فلفل أسود، وعرق شواء"، خيالية فى موضوعها وروحها، وتهتم مباشرة بقواعد المغازلة. و"ثوب بيمب ميروى"، من جانب آخر، تركز على مسألة كيفية المحافظة على الزوجة، التى تحبها، سعيدة.

وعدد من هذه القصص يهتم مباشرة بثروات النساء اللائى يشققن طرقهن بنجاح فى الحياة بواسطة الزواج وبطرق أخرى. وعلى سبيل المثال فإن قصتى "طفلة فى البوص" والبحث عن امرأة"، غير عاديتين حيث تلعب امرأة الدور الفعال. والأولى تتعلق بطفلة مختبأة فى البوص، وهو موقف يماثل الموجود فى "ماندو"، لكن الطفل هذه المرة فتاة. تدخل فى شعائر احتفالية، ثم تظهر بعد فترة زمنية قصيرة ناضجة تمامًا. وفى

القصة الأخيرة، هناك أيضًا ارتداد. رجل وسيم تطارده امرأة، وعليهما القيام برحلة، ويقاسيان من الابتلاءات، ويحصلان على مساعد سحرى.

وتهتم "الشقيقات الثلاث" أيضًا بدور المرأة. وهذه القصة هى الملك لير الإفريقية، حكاية حادة حول ما يحدث عندما ينتج عن محاباة رجل لواحدة من زوجات أبنائه، غيرة من جانب الزوجتين الأخريين والوفاة اللاحقة للزوجة الأولى.

وبعض القصص فى هذا الجزء، مثلها مثل حكايات الجزء الثالث، يهتم بأعمال المشعوذ، لكن هذه المرة عندما يغازل. وتحافظ حكايات مثل "حرباء فى إبرة"، على الأسلوب الكوميدى للقصص السابقة، لكنها موجودة هنا ليس من أجل الفكاهة ، لكن من أجل الاستبصار التى تتيحه حول المشاعر التفصيلية والكثيفة لعملية الغزل. والحكاية المماثلة، "معركة الغزل" تعالج نفس الموضوعات وتستخدم نفس الشخصيات، لكنها تفعل ذلك بطريقة جادة.

وأخيراً، توضح "المرأة العجوز ذات القرح" و"كيف يكون مجزيًا أحيانًا أن تكون صغيراً"، بعض مشكلات تأسيس الفهم عبر الحدود الثقافية. وهاتان القصتان، اللتان لم تأتيا من خلفية قرية، ولكن من أقزام الغابة فى إتورى Ituri، ترويان الأنواع المعتادة من حكايات الغزل، والفوز. ومع ذلك، فإن القصة الأولى، تهتم أيضًا هى نفسها بالمشكلات لدى هؤلاء الصيادين الصغار الباحثين عن الغذاء خلال تعاملهم مع جيرانهم الأطول، خاصة أولئك الذين يحاولون باستمرار استغلالهم. وتتعلق الثانية بالحصول على عسل النحل كأساس لدفع المهر. وهذا الأمر مهم بشكل خاص؛ لأن الإتورى جامعو العسل لجيرانهم زارعى البساتين المقيمين ورعاة الماشية، وتكون النتيجة أنهم متورطون فى علاقات مقايضة معقدة معهم. وهكذا، فى كلا القصتين، تتم إعادة تمثيل دراما اجتماعية متشابكة من أجلنا، لكنها دراما قابلة للفهم تماماً فقط عندما نعرف أن الأقزام عليهم التغلب باستمرار على وجهة النظر النمطية عنهم التى يتمسك بها جيرانهم.

(٨٠)

ملح، صلصة، وتوابل، أوراق بصل، فلفل أسود، وعرق شواء

هذه القصة عن ملح، وصلصة، وتوابل، وأوراق بصل، وفلفل أسود، وعرق شواء. إنها قصة، ويا لها من قصة! هيا نحكي، فلتبدأ القصة. سمع الملح والصلصلة والتوابل وأوراق البصل والفلفل الأسود وعرق الشواء[٣٢] عن شاب بالغ الوسامة، لكنه ابن لروح الشر. نهضوا جميعًا وتحولوا إلى فتيات جميلات، وخرجوا في رحلة.

بينما كانوا في طريقهم، كانت عرق الشواء متأخرة خلف الآخرين، الذين اندفعوا لتظل أكثر بعداً، قائلين لها إنها كريهة الرائحة. لكنها تصاغرت واختفت حتى ابتعدوا، ثم ظلت تتتبعهم. وصلوا إلى أحد جداول المياه، حيث صادفوا امرأة عجوز تستحم، وظنت عرق الشواء أنهم قد يدلكون ظهرها إذا طلبت ذلك، لكن كان هناك من قال، "ليحفظني الله حتى أرفع يدي لألمس ظهر امرأة عجوز". لم تنطق المرأة العجوز بكلمة أخرى، ومر الخمسة في طريقهم.

وما أسرع ما اقتربت عرق الشواء، والتقت المرأة العجوز وهي تغتسل، وألقت عليها التحية. أجابت قائلة، "أيتها الفتاة، أين أنت ذاهبة؟". أجابت عرق الشواء، "أنا ذاهبة للعثور على أحد الشباب". وطلبت منها المرأة العجوز، أيضًا، أن تدلك ظهرها،

(٣٢) عرق الشواء drippings : دسم أو مرق متقطر من اللحم عند شيه، ويستخدم لصنع الصلصة - المترجم.

وعرق الشواء، فيما لا يشبه تصرف الآخرين، وافقت. وبعد أن دلكت لها ظهرها جيداً، قالت المرأة العجوز، "ليباركك الله". وقالت أيضاً، "ذلك الشاب الذى تذهبن إليه جميعكن، هل تعرفن اسمه؟". قالت عرق الشواء، "لا، لا نعرف اسمه". عندئذ قالت لها المرأة العجوز، "إنه ابنى، واسمه هو داسكاندارينى، لكن عليك ألا تخبرى الأخريات بذلك"، ثم أطرقت صامتة.

استمرت عرق الشواء فى متابعة الأخريات عن بعد حتى وصلن إلى مكان حيث كان يسكن الرجل الشاب. كن على وشك الدخول عندما نادى عليهن، "عدن، وادخلن واحدة واحدة"، وهو ما فعلنه.

تقدمت الملح أولاً وكانت على وشك الدخول، عندما سأل صوت، "من هناك؟" "إنها أنا"، أجابت، "أنا، الملح، الذى يجعل الحساء لذيذ المذاق". قال، "ما هو اسمى؟". قالت، "لا أعرف اسمك، أيها الصبى الصغير، لا أعرف اسمك". عندئذ قال لها، "ارجعى، أيتها السيدة الشابة، ارجعى"، وهذا ما فعلته.

بعد ذلك تقدمت الصلصة. وعندما أوشكت على الدخول، سئلت هى، أيضاً، "من أنت؟". أجابت، "اسمى صلصلة وأنا أجعل الحساء حلواً". وقال، "ما هو اسمى؟". لكنها لم تعرف، أيضاً، لذلك قال، "ارجعى، أيتها الفتاة الصغيرة، ارجعى".

عندئذ ظهرت التوابل وتقدمت، وكانت على وشك الدخول عندما سئلت، "من هذه، أيتها السيدة الشابة، من هذه؟". قالت، "إنها أنا من تحييك، أيها الرجل الشاب، إنها أنا من تحييك". "ما هو اسمك، أيتها الفتاة الشابة، ما هو اسمك؟". "اسمى التوابل، التى تجعل الحساء فاتحاً للشهية". "لقد سمعت باسمك أيتها المرأة الشابة، لقد سمعت باسمك. قولى اسمى". قالت، "لا أعرف اسمك، أيها الصبى الصغير، لا أعرف اسمك". "ارجعى، أيتها السيدة الشابة، ارجعى". وهكذا رجعت، وجلست.

عندئذ جاءت أوراق البصل ودفعت رأسها فى الغرفة. "من هذه، أيتها الفتاة الشابة، من هذه؟". سأل الصوت. "إنها أنا التى تلقى عليك التحية، أيها الرجل الشاب، إنها أنا التى تلقى عليك التحية". "ما هو اسمك، أيتها الفتاة الصغيرة، ما هو

اسمك؟" "اسمى أوراق البصل، التى تجعل رائحة الحساء لطيفة". قال، "سمعت عن اسمك، أيتها الفتاة الصغيرة. ما هو اسمى؟". لكنها لم تعرف وكان عليها أيضًا أن ترجع إلى الخلف.

والآن جاءت الفلفل الأسود. قالت، "عفوك، أيها الرجل الشاب، عفوك". وسئلت من هناك. قالت، "إنها أنا، الفلفل الأسود، أيها الرجل الشاب، إنها أنا، الفلفل الأسود، الذى يجعل الحساء حارًا". "سمعت باسمك، أيتها السيدة الشابة. قولى لى اسمى". "لا أعرف اسمك، أيها الرجل الشاب، لا أعرف اسمك". قال، "ارجعى، أيتها الفتاة الشابة، ارجعى".

والآن لم يكن قد بقى غير عرق الشواء. وعندما سألتها الأخريات عمّا إذا كانت تنوى الدخول قالت، "هل أستطيع دخول البيت وشخصيات مثلكن قد خرجن وتم طردهن؟ ألن يتعجلوا أكثر طرد تلك التى لها سمعة سيئة؟". قلن، "تعالى وادخلى"، لأنهن أردن أن تفشل عرق الشواء، أيضًا.

هكذا قامت ودخلت إلى هناك. وعندما سألها الصوت عمّن هى، قالت، "اسمى عرق الشواء، أيها الصبى الصغير، اسمى باتسو، التى تجعل الحساء يفوح بالرائحة". قال، "لقد سمعت اسمك. ويبقى أن تقولى اسمى". قالت، "داسكاندارينى، أيها الرجل الشاب، داسكاندارينى". وهو قال، "ادخلى". تم بسط سجادة لها، وتم إعطاؤها ملابس، وشبشب من الذهب. أما عن الملح، والصلصة، والتوابل، وأوراق البصل، اللائى كن قد احتقرنها من قبل، قالت إحداهن، "سوف أكنس من أجلك دائمًا"، وأخرى، "سوف أطحن من أجلك"، وأخرى، "سوف أجلب لك الماء"، وأخرى، "سوف أطحن مواد الحساء لك"، وأخرى، "سوف أحرك وأخلط الطعام لك". وأصبحن جميعًا وصيفات لها. والمغزى المستقى من كل ذلك أنه من مثل هذه الأشياء الشائعة تُصنع أطعمتنا الأكثر بركة. وهكذا بمجرد تحول مثل هذه الأمور الشائعة فى وضع مناسب، إذا رأيت رجلاً فقيرًا، لا تحتقره. فأنت لا تعرف أنه ربما فى يوم ما كان أفضل منك. هذا هو كل ما فى الأمر.

هوسا Hausa

(٨١)
المرأة العجوز
ذات القرح

في يوم ما قرر قزم شاب أن يرحل للبحث عن زوجة. وسمع أنه كانت هناك فتاة جميلة في سن الزواج في قرية تبعد عن مكان إقامته بقريتين، لذلك انطلق في هذا الاتجاه. عند مروره بالقرية الأولى، نادت عليه امرأة عجوز. "تعالَ هنا أيها الرجل الشاب!"، صاحت. استدار القزم الشاب ليرى من كان ينادي عليه، ورأى عجوزًا، امرأة عجوز، تجلس على الأرض، تضم ركبتيها إلى صدرها. كان من المفزع النظر إليها، كانت مصابة بالمرض وكل جسمها مغطى بالقرح. سألها: "أنت مريضة جدًا، أيتها الأم، وأنا لا أريد أن أصاب بالمرض. أنا أمر هنا في طريقي للزواج ولن أقترب منك!". "حسنًا إذن، امضِ في سبيلك"، قالت المرأة العجوز، وتوجه الرجل الشاب إلى القرية التالية.

عندما وصل إلى القرية التالية، رأى مسنًا كريم المظهر جالس خارج بيته، وهو يغني. حياه القزم الشاب وجلس. واصل المسن الغناء بعض الوقت، ثم قال: "هنا فتاة شابة، تنتظر رجلاً شابًا مثلك تمامًا!". ابتهج القزم بحظه الجيد، وقال: "حسنًا سوف أنام هنا، إذن". عندئذ غنى الاثنان معًا حيث إن هذا ما كان القزم يشتهر به. عندما جاء المساء، دخل القزم الشاب ونام مع الفتاة. عندما نام بسرعة، زحف المسن إلى الحجرة وقتله.

فى الصباح التالى، قال أحد إخوة القزم: "خرج أخونا على الطريق ولم يعد. سوف أذهب لمتابعته". واتبع نفس المسار. عندما كان يمر بالقرية الأولى، كانت المرأة العجوز المريضة لاتزال جالسة على الأرض، تحتضن ركبتيها. "تعالَ هنا، أيها الرجل الشاب!"، نادت. نظر القزم حوله ليرى من كان يستدعيه، ثم اندفع بأسرع ما يمكنه، قائلاً: "أنت مغطاة كلك بالقرح، أيتها المرأة العجوز، وأنا لا أريد أن أصاب بالمرض. لن أقترب منك!". "حسنًا إذن، امضِ فى سبيلك" غمغمت المرأة.

استمر القزم فى طريقه حتى وصل إلى القرية التالية، حيث رأى المسن كريم المظهر جالسًا خارج بيته، يغنى. "هل رأيت أخى؟" سأل القزم الشاب بعد أن تبادلا التحيات. "أوو، نعم!" أجاب الرجل. "لقد جاء بالأمس وأمضى الليلة هنا. وهو يخرج الآن فقط من القرية. لماذا لا تجلس قليلاً؟".

وهكذا جلس القزم الشاب، وقال له المسن إن هناك فتاة شابة مهذبة فى البيت، تنتظر زوجًا مثله تمامًا. ابتهج القزم الشاب. "حسنًا!". قال، "سوف أنام هنا إذن". وبدأ الاثنان يغنيان معًا. وجاء الليل، ودخل القزم إلى حجرة الفتاة الشابة ونام معها، كما فعل أخوه. وبينما كان نائمًا، زحف المسن وقتله، أيضًا.

انزعج القزم الثالث عندما لم يعد أى من أخويه، وفى الصباح التالى انطلق باحثًا عنهما. وعند مروره بالقرية الأولى، كانت المرأة العجوز جالسة على الأرض، تحتضن ركبتيها. تطلعت إليه ونادت: "تعالَ هنا، أيها الرجل الشاب!". استدار القزم الشاب ليرى من كان يتحدث إليه، واقترب من المرأة العجوز. "حسنًا، أيتها الأم، ماذا يمكننى أن أفعل من أجلك؟" سأل. "هناك رجل مسن شرير فى القرية التالية"، قالت المرأة. "إنه يجلس خارج بيته يغنى. ولقد نصب شركًا للأقزام الشباب مثلك بأن يتحدث معهم عن ابنته الجميلة. ولقد قتل أخويك، وعندما تدخل لتنام مع ابنته، سوف يحاول قتلك".

انزعج القزم الشاب جداً، ولم يستطع التفكير فيما عليه فعله. "ها هو طائر" قالت المرأة العجوز ذات القرح. "خذه معك وسوف يحميك".

أخذ القزم الطائر، وشكر المرأة العجوز على لطفها، وواصل طريقه. ورحل إلى القرية التالية، وكان المسن هناك، جالسًا يغنى. حيا القزم ودعاه إلى الجلوس. "هل رأيت أخوىَّ؟" سأل القزم. أوو، نعم!" أجاب المسن. "إنهما يزوران أصدقاء فى القرية. لماذا لا تستريح هنا قليلاً قبل ذهابك للبحث عنهما؟". وهكذا جلس القزم. ثم بعد مرور وقت قصير قال الرجل: "توجد هنا فتاة فاتنة، تنتظر رجلاً شابًا يشبهك تمامًا! "حسنًا!" قال القزم، "إذن سوف أنام هنا". غنى المسن، وغنى القزم.

جاء الليل، ودخل القزم إلى غرفة الفتاة الشابة. استلقى لينام معها. وفى الخارج، جلس الرجل المسن فى الظلام وغنى. غنى القزم. وعندما استغرق القزم فى النوم، غنى الطائر الذى أعطته له المرأة العجوز ذات القرح. واصل الطائر الغناء، وأنصت الرجل المسن فى الخارج، وقال، "حتى الآن لا يمكننى أن أدخل وأقتله، لأنه لا يزال مستيقظًا. علىَّ أن أنتظر". لكن الطائر غنى فضلاً عن ذلك بصوت أعلى، وقبل مرور وقت طويل كان الرجل المسن نفسه قد نام. عندئذ أيقظ الطائر المغرد القزم، وخرج وقتل الرجل المسن.

عندئذ عاد القزم بالفتاة إلى قريته، وفى الطريق مر على المرأة العجوز ذات القرح. حياها وأخبرها بما حدث. "حسنًا" قالت. ثم واصل طريقه إلى قريته، حيث أخبر كل أصدقائه وأقاربه كيف قتل الرجل المسن الشرير الذى قتل أخويه، وكيف تم إنقاذه هو نفسه بواسطة الطائر المتكلم الذى أعطته إياه المرأة العجوز ذات القرح.

وعاش فى سعادة بعد ذلك مع زوجته الشابة.

إتورى Ituri

(٨٢)

كيف يكون مجزيًا أحيانًا أن تكون صغيرًا

ذات مرة كانت هناك فتاة شابة رائعة طلب كثيرون الزواج منها. وجاء سوندو الظبى الأحمر إلى قريتها وأعلن أنه يبحث عن زوجة. وفكر الجميع فى أن سوندو الوسيم سيكون زوجًا جيدًا، وقالوا: "لدينا دون شك زوجة لك!". "حسنًا" قال سوندو، "سوف أنام هنا".

نام تلك الليلة مع من ستكون زوجته، وقالت له فى الصباح التالى: "اذهب وأحضر لى بعض عسل النحل!".

خرج. ووجد شجرة عسل نحل، فقطع نبتة متسلقة وربطها فى الشجرة. وبدأ فى التسلق إلى أعلى حيث يوجد عسل النحل، لكن المسافة كانت بعيدة، بعيدة جدًا، وبحجمه الكبير وقوته، عجز الظبى الأحمر الوسيم عن الوصول إلى العسل. وعندما كف عن المحاولة وعاد بدون العسل، قال كل القرويين: "أى نوع من الحيوانات أنت، فأنت عاجز حتى عن إحضار بعض العسل لزوجتك المتوقعة؟ لن تكون زوجًا لها. اذهب بعيدًا!".

وهكذا غادر القرية، وعاد إلى مأواه، حيث حكى قصته المحزنة. أنصت بولوكو القرد وقال: "الآن، أحتاج إلى زوجة، وأنا قوى ووسيم. سوف أفوز بالتأكيد بهذه الفتاة". وذهب مباشرة إلى القرية. "سمعت أن لديكم فتاة رائعة"، قال. "سوف أنام معها وسوف أتخذها زوجة لى". كان واثقًا تمامًا من نفسه. نام فى تلك الليلة مع

زوجته المتوقعة وفى الصباح قالت له: "أريد بعض عسل النحل - اذهب وأحضر لى بعضًا منه!".

هكذا خرج بولوكو إلى الغابة، ووجد لنفسه شجرة نباندا Nbanda رائعة. وهو، أيضًا، قطع لنفسه نبتة متسلقة ضخمة وقوية وثبتها فى الشجرة حيث يوجد العسل. لكن عندما بدأ يتسلق إلى أعلى نحو العسل وجد أنه أبعد بكثير مما ظن، وقد تنحنى الأغصان وتتحطم وجعل يخطو فوقها، وحاول بكل قدرته لكنه لم يصل إلى العسل. وأخيرًا كان مضطرًا للهبوط بدون عسل. قال القرويون له: " أى نوع من الحيوانات أنت، فأنت عاجز حتى عن إحضار بعض العسل لزوجتك المتوقعة؟ لست زوجًا لها. اذهب بعيدًا!". وغادر القرية، وعاد إلى مأواه.

والآن، كان فأر صغير يعيش فى نفس مجموعة الملاجئ، وسمع كل ما قيل عن الفتاة. وفكر فى أنه سيكون الشخص المناسب لزوجته. لكن عندما رأى سوندو يخرج كان متأكدًا من أن الفتاة سوف تتزوجه، لأنه ظبى أحمر رائع جدًا. وعندما فشل سوندو وذهب بولوكو، قال الفأر لنفسه: "مثل هذا الحيوان الوسيم سوف يفوز بعروسه بالتأكيد". لكن الآن ها هو القرد قد عاد، ونهض ماكاتووا الفأر الصغير، وقال: "أنا مجرد فأر، لكننى سوف أذهب وأطلب من تلك الفتاة أن تكون زوجة لى". سخر منه الجميع، لكنه انطلق فى طريقه.

استقبله القرويون كما استقبلوا الظبى والقرد، وفى تلك الليلة نام الفأر مع زوجة المستقبل. وفى الصباح قال لها: "سوف أذهب لأحضر لك بعض عسل النحل"، وذهب إلى الغابة وعثر على شجرة طويلة مليئة بالعسل. وهو، أيضًا، قطع لنفسه نبتة متسلقة وربطها فى الشجرة. ثم تسلق بسرعة كبيرة وبسهولة تامة كما يجب. وبعد أن عمل بكل جهده، استخرج كل العسل الموجود، وهبط به، وعاد به إلى القرية، "يا لها من مفاجأة!" قال القرويون، "الآن أخيرًا ها هو من استطاع إحضار عسل لمن ستكون زوجته. ماكاتووا هو الزوج الذى نريده لابنتنا!".

وهكذا لم يكن الظبى الأحمر الرائع، ولا القرد الوسيم، ولكن الفأر الصغير هو الذى حصل لنفسه على العروسة الشابة الرائعة.

إتورى Ituri

(٨٣)

ثوب بيمب ميروى

الآن أمادى يحب زوجته فاطمة بإخلاص عاطفى حتى إنه لا يرفض لها أى طلب. ليس عليها سوى الطلب وتكون الاستجابة برضى كامل على الفور: ملابس حريرية، وأنسجة موسيلين، وذهب، ومجوهرات، كل ذلك كان زوجها المفتون بها يغمرها به. كانت فاطمة قانعة، وتعد نفسها محظوظة بأن يكون لها مثل هذا الزوج، وكانت تغدق الثناء عليه وهى تتحدث مع جاراتها. لكن بعد فترة بدأت نساء القرية تحسدن فاطمة على جمالها وحظها الحسن، وذهبن إليها واحدة بعد الأخرى وهن يقللن من شأن أمادى أمامها. "تلك الملابس الحريرية" قلن، "لا قيمة لها، وهذه المجوهرات ليست سوى زجاج، وهذا الذهب مجرد تقليد. لو أن زوجك يحبك حقًا يمكنه أن يحضر لك ثوب الأفعى بيمب ميروى، الذى يعتبر أروع الأشياء فى العالم".

فى البداية لم تُعْطِ فاطمة أهمية لهذه المحاولات لتسميم عقلها ضد أمادى، لكن نفس القصة كانت تُصب فى أذنيها يوميًا حتى أتت بتأثيرها المتوقع، وأصبحت مكتئبة وساخطة. وأمادى، الذى جعله حبه لفاطمة منتبه لكل أمزجتها، لاحظ ذلك، وقال، "ما بك، يا فاطمة؟". تجهمت فاطمة وخفضت نظرها منكسرة النفس، وأجابت، "واحسرتاه، يا زوجى! لم تعد تحبنى". قال أمادى، "كيف تقولين إننى لم أعد أحبك؟ أنت محاطة ببراهين على غرامى. لكن أخبرينى بما تحتاجين إليه، وإذا كان فى وسعى الحصول عليه سوف أحضره لك". قالت فاطمة، "فى الواقع أنت لم تعد تحبنى. إذا كنت تحبنى أحضر لى ثوب الأفعى بيمب ميروى، لأنه ليس هناك ما يماثله، وأنا أرغب فيه بشدة".

عندئذ أجاب أمادى، "ما تقولينه ليس حقيقيًا. أنا أحبك ولا أحب غيرك. ومع ذلك، ولكى أبرهن على حبى، سوف آتى إليك بهذا الثوب، رغم أننى لا أعرف ما هو ولا كيف سأحصل عليه".

فى اليوم التالى، جهز أمادى طعامًا للرحلة، ووضع خمسين روبية فى حزامه، وانطلق على الطريق. سافر عدة أيام، وهو يسأل فى كل الجهات عن المكان الذى يمكن أن يوجد فيه الأفعى بيمب ميروى، دون نجاح. وأخيرًا وصل إلى امرأة عجوز، متجعدة ومنحنية، وسأل، "أخبرينى أين يمكننى أن أجد الأفعى بيمب ميروى، وأحصل على الثوب الذى يحرسه". قالت المرأة العجوز، "أعطنى مالاً، وسوف أساعدك". هكذا أعطى أمادى العجوز القبيحة الضعيفة ثلاثين روبية. عندئذ صاحت المرأة العجوز، وجاء قط من البيت وهو يحمل جرابًا تحت ذراعه. وطلبت المرأة العجوز من هذا القط أن يذهب مع أمادى ويدل أمادى على الطريق. عندئذ واصل أمادى رحلته من جديد، ورحل القط معه، حاملاً الجراب تحت ذراعه.

هكذا رحلا حتى وصلا إلى أفعى يستلقى نائمًا. سأل أمادى، "هل أنت بيمب ميروى؟". ألقى هذا السؤال ثلاث مرات، وأجاب الأفعى ثلاث مرات، "لست بيمب ميروى". وأبعد من ذلك بقليل وجدا أفعى له رأسان وذيلان، وعليه طرح أمادى الأسئلة الثلاثة، "هل أنت بيمب ميروى؟". أجاب الأفعى ثلاث مرات، "لست بيمب ميروى". ومتابعين من جديد طريقهما التقيا أفعى له ثلاث رءوس وثلاثة ذيول، وبعده، آخر له أربع رؤوس وأربعة ذيول، ثم، على التوالى، واحد لديه خمس رءوس وخمسة ذيول، وواحد لديه ستة رؤوس وستة ذيول. وأمام كل من هذه الأفاعى طرح أمادى السؤال، "هل أنت بيمب ميروى؟" وأجاب كل أفعى ثلاث مرات، "لست بيمب ميروى".

بعد عدة أيام وصلا إلى دغل لا تصله أشعة الشمس، مظلم بسبب أوراق الأشجار الكثيفة أعلاه. وفى وسطه، شاهدا أفعى ضخمًا، له سبعة رءوس وسبعة ذيول، ملتف ونائم. سأله أمادى ثلاث مرات، "هل أنت بيمب ميروى؟". رفع الأفعى ذيوله السبعة،

وأجاب ثلاث مرات، "أنا بيمب ميروى". وبعد قوله هذا اندفع بيمب ميروى إلى الدغل، حيث أخفى نفسه في انتظار أمادى. عندئذ قال القط لأمادى، "خذ حذرك.لا تتحرك حتى لا ينقض عليك". لذلك سحب أمادى سيفه وانتظر، وحالاً هجم بيمب ميروى على أمادى، يهسهس ويقذف سمه. لكن أمادى تفادى هجومه، وبسيفه، قطع إحدى الرءوس السبع للأفعى. قفز القط على الفور إلى الأمام والتقط الرأس ووضعه فى الجراب الذى يحمله. سبع مرات قام الأفعى خلالها كلها بهجوم مفاجئ على أمادى، محاولا القضاء عليه، وفى كل مرة كان أمادى يقطع أحد الرءوس، فيلتقطه القط ويضعه فى الجراب. لكن فى الهجوم الأخير، أصاب بعض السم الذى قذفه بيمب ميروى وجه أمادى، الذى، بمجرد الانتهاء من مهمته، سقط فاقد الوعى بجانب الجسم الملتوى للأفعى. ثم أشعل القط ناراً، وأخذ موسى من جرابه وشق جثة بيمب ميروى وأخذ الدهن من تحت جلده. وأخذ أيضاً طاسة معدنية من الجراب، وسخن فيها الدهن فوق النار. وعندما انصهر الدهن، لجأ القط إلى الجراب مرة أخرى وحصل على صندوق صغير ملىء بالعقاقير، أضاف منها إلى الدهن المنصهر. وبعد أن حصل على المخلوط، دهن به أذنى أمادى وأنفه وفمه، وعندئذ استعاد أمادى وعيه ونهض.

عندما استعاد أمادى قوته، اقترب من جثة بيمب ميروى، وشق بطنه. وبوصوله إلى داخل الأفعى سحب الثوب، الذى كان مثل الحرير لكنه أكثر جمالاً، والذى، رغم اتساعه الذى يكفى لتغطية رجل من الرأس إلى القدم، فإنه مع ذلك، عندما يطوى، يكون من الصغر بحيث يوضع فى يده.

وبعد أن وضع الثوب بعناية فى محفظته، عاد، يتبعه القط. وعندما وصلا إلى المكان الذى تعيش فيه المرأة العجوز، خرجت لمقابلتهما، وأعطاها القط الجراب الذى يحتوى على الرءوس السبع لبيمب ميروى. وأعطاها أمادى أيضاً العشرين روبية التى كانت متبقية معه. وعندما انطلق فى طريقه، قالت له، "اطلب من زوجتك أن تكون راضية بما لديها، وألا تبحث عمّا ليس لديها".

عندما وصل إلى البيت، أعطى فاطمة ثوب بيمب ميروى، وأخبرها بكل ما حدث. استقبلته فاطمة بسرور، وبعد أن سمعت عن كل الأخطار التى مرت به، وما قالته المرأة العجوز، لم تعد تنصت إلى الحديث الفارغ للنساء، لكنها كرست نفسها للعناية بزوجها.

انتهت القصة.

السواحلية Swahili

(٨٤)

معركة الغزل

ذات يوم خرج ضفدع من سطح بحيرة صغيرة وعندما نظر حوله بعينيه الواسعتين، اكتشف صخرة ضخمة فى أشعة الشمس الدافئة. "الماء شديد البرودة اليوم"، قال، "أظن من الأفضل الاستمتاع بالشمس بعض الوقت". وهكذا ترك الماء وجثم على الصخرة الفاترة.

بعد وقت قصير جاءت فتاة اسمها نجيما إلى البحيرة لجلب بعض الماء. ظل الضفدع على الصخرة، غير مبال تمامًا، حتى سمع الفتاة تتعجب بصوت مرتفع متساءلة حول ما إذا كان مريضًا. قال الضفدع عندئذ: "هل تظنين أننى كائن كسول؟ لماذا تقولين إننى مريض؟ ألا ترين كم أنا قوى؟" وبقوله هذا، تمدد على قدميه الأربعة مثل زنبرك. "أنا رجل شاب لدى الكثير من الماشية والماعز بما يكفى لشراء فتاة جميلة".

اتسعت عينا الفتاة، وقالت: "الضفادع الأخرى تغطس فى الماء بسرعة عند اقتراب الناس، لكنك لا يبدو عليك حتى إنك مذعور. لهذا السبب ظننت أنك مريض". قال الضفدع: أنصتى إلىّ. وُلدت هنا فى نفس هذا المكان بالضبط، ووقعت علىّ لعنة محتضر. عندما كان أبى على فراش الموت، قال لى: "سوف تقضى أغلب عمرك فى هذا المكان حتى يأتى يوم تقابل فيه فتاة هنا وتطلب منها أن تتزوجك. إذا قبلت، سوف يعنى ذلك السعادة لكل منكما، لكن إذا رفضت، سوف تموت هى". والآن الأمر لك فى أن تعيشى أو تموتى". جلست الفتاة لتفكر بعمق وبعد برهة، أجابت: "إذا وقعت عليك

هذه اللعنة، فإنها تقع على أنا أيضاً. أنا لا أريد أن أموت وأنا مازلت شابة صغيرة. وهكذا وافقت الفتاة على الزواج بالضفدع. وطلب الضفدع أن يرى بيتها ووالديها، وهكذا ذهبا معا.

وخلال الطريق، نظرت الفتاة إلى الضفدع فى دهشة، وقالت: "أنا محتارة تجاه طريقة سيرك". "حسناً، ما الفرق؟ ما الذى ترينه خطأ فيما يخصنى؟" سأل. "لماذا تنحنى كثيراً إلى الأمام فى سيرك؟". "هذا طبيعى تماماً. بلدى جبلية وعلينا لذلك أن نحافظ على أردافنا قريبة من بعضها، حتى لا تهتز كثيراً". بينما كانا لا يزالان يدردشان حول شيء ما وشيء آخر، وصلا إلى بيت الفتاة. قادته إلى الداخل لكى يتحدث مع والديها، حتى يتم تنظيم الأمور.

فى ساحة منزل الأسرة كانت هناك شجرة جميلة. بين أوراق أغصانها كان يقف ذكر حرباء ينظر إلى تلك الأحداث الغريبة. انتظرت الفتاة بالقرب من الحرباء حتى يعود الضفدع، ورأى الحرباء أن هذه فرصته. تحرك ببطء وحذر، هابطاً من غصن إلى غصن، وهو يدير عينيه الصغيرتين إلى الأمام وإلى الخلف، ونجح أخيراً فى الاقتراب من الفتاة. جازف بالحديث معها حتى يستطيع أن يقترب أكثر. قالت الفتاة: "منذ بدأت تتحرك من الغصن العلوى، كنت أرى أنك تسير ببطء شديد هابطاً. هل تعرف كم انقضى من الزمن حتى وصلت إلىَّ؟" قال الحرباء: "ألا تعرفين أننى غريب هنا؟ لو أننى اندفعت إلى هذا البيت، لفزع الناس منى متسائلين: "من هناك؟". وبدلا من ذلك لا أزعج أحداً والآن يمكننا أن نتحدث بهدوء دون أن يتدخل أحد بيننا. أنصتى، جئت مبكراً فى هذا الصباح وكنت متلهفاً لمقابلتك. شعرت بانجذاب شديد تجاهك. دعينى أقول لك الحقيقة كلها. أحبك من أعماق قلبى، وأسألك إذا كنت تقبلين أن تصبحى زوجتى". ظلت الفتاة صامتة لوهلة قصيرة، وقالت: "لا أستطيع أن أكون زوجة لأى كائن يتحرك ببطء". قال الحرباء: "لا يصنع الناس الأذكياء ضجة كبيرة وهم مستغرقون فى أعمالهم. ويقول شيوخنا: "القرع الفارغ يصدر أصواتاً عالية". لكنك لم تجيبى بعد على سؤالى. أخبرينى، يا عزيزتى، ألن تكونى زوجتى وتصبحين سعيدة للغاية؟".

نظرت الفتاة بعدم مبالاة إلى الشجرة للحظة، وقالت: "حسنًا، الضفدع فى الداخل يتحدث مع عائلتى وسوف يطلبنى زوجة له. من منكما سوف يرضى عنه أبى، سوف يكون زوجى". وهكذا دخل الحرباء إلى البيت وكانت له محادثة طويلة مع والد الفتاة. وبعد أن ظن أن الوالدين وافقا، وبعد أن ترك الضفدع يناقش قضيته، عاد الحرباء إلى بيته مسرورًا جدًا.

بعد أيام قليلة، عاد إلى بيت الفتاة فأثار اشمئزازه أنه وجد الضفدع لا يزال يترافع فى قضيته أمام والديها. قاطعه الحرباء بصوت فيه تحدٍ: "أنت تصفنى بأننى حيوان تتقطع أنفاسه، أنت أيها المعدم، المخلوق العارى، الزلق، منعدم العظام، ومنعدم الردفين، أنت بجلدك الأملس الذى يشبه قطعة من الخشب تم صقلها بسنفرة. سوف أخرسك". استمرا فى تبادل الإهانات لبعض الوقت؛ لأن أيًا منهما لم يكن يرغب فى أن يُهزم أمام محبوبتهما.

أخيرًا أقنعتهما الفتاة بالتوقف عن هذا السباب وهذا السلوك. عندما كان كلاهما مستعدًا للإنصات، قالت: "كما قلت لكما من قبل، أنا لا أرفض طلبكما الزواج منى: الذى يرضى طلبات أبى، سوف يكون زوجى". طلب كل منهما من الأب أن يحدد المهر الذى يريده لابنته. أخبرهما الأب بالكمية المطلوبة من الطعام والماشية، وحدد لهما موعدًا ستة أيام من أجل توفير ذلك. والراغب فى الزواج الذى يأتى أولاً بالأغراض المطلوبة سوف يحصل على الفتاة زوجة له. وافقا على الطلب وبدون المزيد من المناقشة عادا إلى بيتيهما.

دعا الضفدع عددًا كبيرًا من إناث الضفادع لمساعدته وإعداد كمية ضخمة من الجعة والطعام من كل نوع: البطاطا الحلوة، والبسلة اللطيفة، واليام وخلافه. وفعل الحرباء نفس الأمر مع إناث الحرباء، مع إضافة إعداد كمية كبيرة من ثريد الشوفان.

أخيراً حل اليوم المتفق عليه. استدعى الضفدع إناث الضفادع ووزع حمولات الطعام المطلوب نقله. وبدأ الركب فى التحرك، وفى المقدمة العريس المرتقب. تحركوا بسرعة كبيرة حتى لا ينتصر عليهم الحرباء. وكان مشهداً كوميدياً أن ترى صفاً طويلاً من الضفادع تثب بخفة وسرعة على الطريق، لكنه يثير الضحك بشكل خاص، لأنه عند كل وثبة للحمال، كانت الجعة تسيل من القرع، ويتساقط الموز من السلة، ويتفتت الطعام إلى قطع فى الأكياس المفتوحة ويتبعثر على الأرض.

عندما وصلوا إلى بيت الفتاة، تم استقبالهم بهتافات وأغانى المديح وقتاً طويلاً بواسطة نساء القرية. وتبادلوا التحيات وقدموا التهانى. لكن عندما بدأوا فى فك الحمولات، أصابهم الذعر وهم يرون أن كل الأوعية كانت فارغة. استدعت نساء البيت والد الفتاة، وقلن له: "تعالَ وانظر نوع الهدايا التى أحضرها هؤلاء. إنهم يهدون آنية فارغة لا غير".

نظر الرجل المسن إلى الضفدع بتعبير جاد على الوجه، وقال: "ماذا تعنى بهذه المهزلة؟ هل تظن أننى سأعطيك ابنتى مقابل بضعة أوعية فارغة؟ لست معدماً بعد إلى هذا الحد. كيف أثق فيك إذا بدأت بمثل هذه الخدعة؟ اذهب وابحث عن زوجة فى مكان آخر!". سار الضفدع محرجاً وتسلل مبتعداً مع مجموعة إناث الضفادع، وكانوا يتواثبون ببطء عبر الطريق.

فى تلك الأثناء، وصل الحرباء منتصراً مع جماعته من الحمالين، وتم استقباله وقتاً طويلاً أيضاً بالهتافات وأغانى المديح والتحيات. وفى تلك المرة عندما تقدمت النسوة لمعاينة الأحمال، وجدن أنها متعددة ومليئة بشتى أنواع الأطعمة والجعة.

حدث ابتهاج شديد وتم تقديم التهانى. أقاموا احتفالاً استمر يومين، وأعطى الأب الراضى ابنته إلى الحرباء المنتصر، الذى اتخذها زوجة له.

كيكويو Kikuyu

(٨٥)

يتيم بعباءة جلدية

هذه القصة عن الأيتام. يا لها من قصة، قصة جديرة بأن تُحكى. دعها تنطلق، دعها تأتى. توفى أحد الرجال وترك ولدين، وأميهما، امرأتين. بعد ذلك سقطت إحدى الأمين مريضة. كانت تتناول أدوية، لكن مرضها لم يذهب عنها. وعندما رأت أنها على وشك الوفاة، قالت لأختها فى الزواج، "أعرف أننى على وشك الموت. عندما يكون الله، الواحد المبجل، قد أخذ الحياة منى، انتبهى إلى أننى سأضع ولدى تحت رعايتك، من أجل الله والأنبياء". قالت الأخرى، "هذا مناسب تمامًا. سوف أرعاه مثل ابنى". لكن، فى الحقيقة، هذا لم يكن ليحدث أبداً.

مر بعض الوقت بعد وفاة المرأة. والآن، كان لدى كل طفل ديك، وكانا يربيانهما معًا. وفى يوم ما، عندما لم يكن اليتيم فى البيت، رفعت الأم الباقية عصا وضربت طائره وقتلته. عندما عاد ووجد ديكه ميتًا، لم يقل سوى، "واحسرتاه، يا الله، يا قوى، اليوم مات ديكى". ثم التقطه، ونتف ريشه، وأعده جيداً، ووضعه فى وعاء على النار، طهى الديك بإتقان، وأخذه إلى السوق. وأى شخص كان يقول إنه يريد شراءه، كان يرد عليه بأنه لن يبيعه، إلا لحصان.

عندئذ جاء الابن المفضل للرئيس. وهو، أيضًا، كان صبيًا صغيراً تمامًا، وكان يمتطى حصانًا قويًا. قال إن لحم هذا الديك هو ما يرغب فيه بشدة وأنه يجب أن يباع له. لكن اليتيم قال، إنه إذا لم يقايضه بحصانه، فإنه لن يستطيع أكل هذا اللحم. وهكذا تم إعطاؤه الحصان، وأخذ ابن الرئيس اللحم، وأخذ الصبى حصانه إلى البيت.

لكن زوجة أبيه قالت، "خذ حصانك وضعه فى ذلك البيت، وأغلق الباب بالتراب. وفى نحو سبعة أيام، إذا فتحته، سوف تجد أنه أصبح بدينا إلى درجة أنه سيفجر بيته". فكرت فى أنه إذا فعل الحصان ذلك فسوف يموت، بالطبع. والآن، صدق الصبى زوجة أبيه، لذلك وضع الحصان فى البيت، وأغلق الباب بالطين. وعندما ذهب إليه بعد نحو عشرة أيام، فتح الباب، ورأى أن حصانه أصبح بدينًا. وأصبح قلب زوجة أبيه أسود من الغضب.

حسنًا، استمرت الأحداث، وفى يوم ما قالت، "اليوم ليس هناك ما نطهوه ونأكله. يجب أن تبيع حصانك وتشترى بعض سيقان الحبوب". عندما اعترض وسأل عن السبب، قالت له، "هل لمجرد أننى لست أمك الحقيقية، تظن أنه يمكنك مجادلتى؟". قال، "لا أجادل، سوف أفعل ما تريدين". وهكذا باع الحصان من أجل سيقان حبوب، وأحضرها لها. ولكن بدلاً من أن تطهوها رمت بها فى النار، وأحرقتها كلها، ولم يَبقَ سوى ثلاث قطع صغيرة جداً. التقطها، وقام بخياطة كيس صغير، ووضعها داخله.

فى يوم آخر، ذهب يتمشى، وعندما وصل إلى قرية، فكر فى أنه قد يستطيع التعبد هناك. ولكن عندما تسلق إلى مكان إقامة الشعائر، رآه بعض الناس، وقبضوا عليه، وقالوا إنهم قد يقطعون رقبته. قال عندئذ: "سمعت أخباراً عن أن رئيسكم أعمى، ولهذا السبب جئت لأصنع لها دواءً. إذا لم ترغبوا فى أن أجرب ذلك، عندئذ اقتلونى". لكنهم قالوا إنهم سيتركونه يجرب ذلك، لذلك تم اصطحابه إلى مجمع مساكن الرئيس وتم إعطاؤه كوخًا. عندما جاء الليل، حمل معه سيقان الحبوب، تلك السيقان الثلاث التى لم تحرقها النار. أشعل نارًا فى إحدى السيقان وسار حول ظهر بيت الرئيس حتى انطفأت. وبدأ الرئيس يرى بعض الشيء. ثم أشعل غصنًا آخر، وعندما احترق، فتح الرئيس كلتا عينيه. وبسبب ذلك قدموا تكريما للصبى.

فى الفجر، جمع الرئيس الناس، وقال، "لقد رأيتم أن الصبى قد صنع دواءً لى. وشفيت عيناى، وسوف أعطيه نصف المدينة ليحكمها". لكن الصبى أجاب، "أنا لست

سوى تاجر، أمر هنا وهناك، ولا أحكم". قالوا، "إذا كنت لن تحكم، خذ كل ما تريد وارحل". وهكذا أخذ عبيداً وماشية وكل ما هو جميل، ورحل بها وعاد إلى مدينته. كان الناس مندهشين. لكن زوجة أبيه قالت، "تعالَ، هيا نذهب إلى طريق الجدول. لقد رأيت فأراً يدخل فجوة. احفر وأخرجه من أجلى لكى أعد حساءً". وهو قال، "ما هذا الآن، يا أماه، أى نوع من اللحم يكون الفأر؟ لقد أحضرت لك طيور الغرغر، والدجاج، والكباش". وهى قالت، "نعرف جميعاً أن لديك ثروة، ولكن من أجلى، فإن لحم الفأر هو ما أريد". لذلك قال، "لا ضرر فى ذلك. هيا نذهب، وأرشدينى". عندئذ كانت قد رأت أنها فجوة أفعى، لكنها قالت له فأر لكى تجلب له المشكلات. نهض عبد ضخم وذهب معه، لكنها قالت، "أعرف أنك مالك عبيد، لكن يجب أن تأتى أنت فقط معى". لذلك أمر عبده بأن يجلس، وذهب الاثنان معاً، وحدهما.

اصطحبته زوجة الأب إلى الفجوة، وطلبت منه أن يحفر. وعندما أوشك أن يبدأ، قالت، اترك معزقتك وعليك أن تصل إليه بيديك". وهكذا وضع يده وسحب سواراً رائعاً. قالت، "ليس هذا هو! قلت لك، هناك فأر". وهكذا وضع يده مرة أخرى وسحب خلخالا ذهبياً. بعد أن تملكها الغضب، عادت إلى البيت واستدعت ابنها هى. جاء، إلى الفجوة، لكن عندما وضع يده داخلها، لدغته الأفعى، وكان عليهم حمله إلى البيت. مات قبل وصولهم إلى هناك، وماتت زوجة الأب بعد ذلك بثلاثة أيام، تاركة اليتيم مع البيت والأملاك. وهكذا جاء القول بأن، "اليتيم بعباءة جلدية مكروه، لكن إذا كانت معدنية يُنظر إليه باستحسان". هذا هو الأمر كله.

Hausa هاوسا

(٨٦)

توجولولى والسادة

كان هناك أحد الرجال يحب الصيد حبًا شديدًا، واعتاد أن يخرج كل صباح لفحص صيده البرى وفخاخ الطيور. لكن بعد زواجه كان يرسل زوجته بدلاً منه. وكان لديهم طرائد وطيور للأكل كل يوم. ثم أصبحت الزوجة حاملاً. وعندما رأى الرجل أن زوجته أصبحت حبلى، أرسل إخوته لرعاية الفخاخ. وقبل انتهاء العام وضعت المرأة ابنًا رضيعًا، وأعطوه اسم تونجولولى.

بعد أسبوع من مولده، عادت الأم إلى ملاحظة الفخاخ. واستمرت على هذا المنوال، بينما كان تونجولولى ينمو حتى بدأ يرعى الماشية.

ثم حدث فى أحد الأيام أن قالت السيدة لزوجها، "لن أذهب لرؤية الفخاخ اليوم؛ لأننى عانيت من بعض الأحلام بالغة السوء". لكن زوجها وبخها، قائلاً، "إذا لم تذهبى، عليك أن تخرجى من هنا بلا رجعة!". هكذا ذهبت السيدة فى النهاية، وهى شديدة الخوف. وصلت إلى الفخ الأول ووجدت حيوانًا صغيرًا فيه. وواصلت طريقها وفحصت كل الفخاخ الأخرى، باستثناء فخ كان فى كهف. عندئذ، وكانت تقترب من الفخ الأخير، رأت فجأة أسدًا. وبينما كانت ترتعش بعنف، أدركت أنها لو لم تكن حذرة جدًا لكانت قد ماتت. لذلك، اقتربت من الفخ، خلسة، وبدأت فى تحريك جذع الخشب الذى يمسك به، لكنه انزلق من يديها واصطدم بالأسد. ورأته عندئذ وقد مات. وبينما كانت تنظر إلى الجثة، خرج حيوان متوحش آخر من الكهف وبعد أن أمسك بها من عنقها قتلها وبدأ يأكلها.

خلال ذلك، كان الرجل قد بدأ يبحث عن زوجته، بعد أن رأى أن النهار تجاوز منتصفه. اتخذ الدرب إلى فخاخه، وعندما وصل إلى هناك، عثر على ثياب زوجته ملطخة كلها بالدم ورائحة أسد. على الفور عاد إلى القرية وأعد الترتيبات لمراسم الحداد. وبعد ثلاثة أيام من انتهاء الحداد، بدأ فى إرسال ابنه تونجولولى لفحص الفخاخ.

فى اليوم الأول، عثر تونجولولى على خلد[٣٣]. وعندما أحضره إلى أبيه، وبخه هذا الرجل بشدة، قائلاً، "أنت شخص غير كفء لا تصلح لشىء ولن تتعلم أبداً كيفية الصيد بالأشراك. أنت أبله!". وبدون إجابة، خرج تونجولولى وفر بعيداً. أعاد الخلد وأطلق سراحه، وذهب إلى الفخ التالى، حيث وجد طائر حَجَل. حمله إلى أبيه، الذى وبخه كما فعل من قبل. وهكذا عاد بالحجل، أيضاً، وأطلق سراحه. وعاد فى اليوم التالى فوجد حمامة. وعندما أخذها إلى أبيه، ووبخه أبوه من جديد، ضربه هذه المرة مراراً. عاد بالحمامه وأطلق سراحها.

فى اليوم التالى ذهب إلى الشراك ووجد فتاة شابة. فى البداية كان تونجولولى خائفاً من إطلاق سراحها، لكنه فعل ذلك فى النهاية، وعاد بها إلى القرية، رغم أنه لم يتبادل معها طوال الوقت أية كلمة. أخذها إلى أبيه كما فعل مع الكائنات الأخرى، لكن فى هذه المرة كان الأب مبتهجاً. قال لابنه، "حسناً، يا طفلى، ما هذا الذى أحضرته لى؟ من قبل لم تكن تحضر لى أى شىء ذى قيمة، لكن أخيراً أرى أنك تعلمت التعقل. ليس لدى شىء أعطيك إياه مكافأة سوى هذه الفتاة، لذلك اتخذها زوجة لك".

سأل الابن الفتاة عن رأيها فى ذلك، وقالت، "جيد". وحالاً شرعوا فى تخمير جعة الدخن لمراسم زواج لم تشهد مثله القرية أبداً من قبل. عاد الأب إلى فحص شراكه الخاصة، آملاً الحصول على ما يشبه ذلك لنفسه. وبينما كانت هذه الأمور تحدث، قالت

(٣٣) خُلْد mole : حيوان يعيش تحت الأرض له فرو بنى فاتح إلى الرمادى الغامق وعينان متطورتان وأرجل أمامية قوية وقائمتان أماميتان للتنقيب – المترجم.

الفتاة لحميها المقبل، "أبتاه، اسمح لى بالمغادرة لأذهب مع زوجى المتوقع لتحية السيدات فى قريتى". ووافق الأب.

وهكذا فى يوم الإعداد النهائى لجمعة الزواج، خرجت مع زوجها المتوقع، تونجولولى. وعندما ابتعدا عن قريته، قالت له، "علىَّ أن أتركك لحظة لأخبر أهلى لإعداد ثريد دخن لاستضافتنا". وهكذا ابتعدت. والآن، لم تكن الفتاة فى الحقيقة كائنًا بشريًا، ولكن كانت وحشًا. عندما وصلت إلى البيت قالت لأبيها، "أحضرت لك بعض الطعام الطرى على غير المعهود". ثم عادت إلى تونجولولى.

عندما وصل تونجولولى وزوجته المتوقعة إلى القرية، وجدا حسن استقبال وتم إعطاؤهما كمية كبيرة من الطعام الشهى. ولمدة ستة أسابيع كاملة أكلا جيدًا. ثم قالت الوحوش لتونجولولى: "عندما يجىء الغد، سوف تقلب حقلاً فى أكوام التراب بحيث يكون بالغ الاتساع حتى إنه لو وقف شخص على أحد أطرافه فإنه سيعجز عن رؤية الجانب الآخر. وإذا رفضت فعل ذلك سوف نأكلك".

عندئذ أدرك تونجولولى أنه حقًا فى موقف يائس. فى الصباح التالى حمل معزقته وخرج إلى الدغل، لكنه عرف أن المهمة مستحيلة. ومع ذلك، رفع معزقته وأكمل تلاً، وبدأ فى آخر. عندئذ رأى الكثير من أكوام التراب حوله، كلها تعمل على تهيئة حقل فى أكوام التراب، وهى تغنى:

تونجولولى، تونجولولى، تونجولولى !

نحن نقلب أكوام التراب، تونجولولى !

تونجولولى، تونجولولى !

قالت له أكوام التراب إنها كانت تساعده، لأنه ساعد أصدقاءها على الهرب من الشراك. شكرها تونجولولى كثيرًا.

فى الوقت المطلوب لم يكن منتصف النهار قد ولى، والعمل المطلوب منه كان قد تم. عاد إلى القرية، وقال للوحوش إن الحقل جاهز. ذهبوا لإلقاء نظرة، ورأوا أنه أنجز ما طُلب منه، وأكثر مما طلب منه. جاءت الوحوش فى تلك الليلة مرة أخرى، وقالوا، "غداً عليك أن تبسط كل أكوام التراب هذه ، وإذا فشلت فى إنجاز هذا العمل سوف نأكلك".

كان تونجولولى منهكاً، وتوقعه أنه مازال لديه عمل شاق فى اليوم التالى أفزعه. ومع ذلك، حمل معزقته فى الصباح التالى وذهب إلى الحقل وبدأ فى بسط أكوام التراب. انتهى بصعوبة من أحد الأكوام عندما وصل سرب من طيور الحجل والحمام، وبدأ فى هدم أكوام التراب، وكانت الطيور تغنى وهى تقوم بهذا العمل:

تونجولولى، تونجولولى، تونجولولى!

نحن نبسط أكوام التراب، تونجولولى!

تونجولولى، تونجولولى!

عملت الطيور مع تونجولولى حتى انتهى العمل فى الحقل، وعاد تونجولولى إلى القرية. أخبر الوحوش بأنه أنجز العمل، وكانت غاضبة جداً. فى ذلك المساء لم يكن لديهم سوى جذور المنيهوت[٣٤] ليأكلونها. قالوا لتونجولولى: "غداً سوف تذهب لتحصد الدخن، وإذا فشلت فى ذلك، سوف نأكلك".

عندما ذهب تونجولولى إلى حقل الدخن فى اليوم التالى، وجد بعض الطيور هناك، ونقرت فى الدخن، وهى تغنى خلال عملها:

---

(٣٤) المَنِيهوت cassava : جذور تُستهلك كطعام رئيسى فى المناطق الاستوائية – المترجم.

توبخولولى، توبخولولى، توبخولولى !

نحن نحصد الدخن. توبخولولى !

توبخولولى، توبخولولى !

بعد أن انتهت من الحقل، قالت لتونجولولى: "لقد ساعدناك؛ لأنك حررت أصدقاءنا من الشراك".

عاد تونجولولى إلى قرية الوحوش. كانوا غاضبين عندما عرفوا أنه انتهى من مهمته، وبدأوا التآمر لأكله فى الليل، بينما يكون نائمًا. أعدوا كل التجهيزات، بأن وضعوا الملح فى الماء فى إناء الطهى..إلخ. وبعد ذلك، ذهبوا خلسة إلى كوخ تونجولولى، محاولين معرفة ما يحدث داخل الكوخ.

كان تونجولولى نائمًا على سريره، يتقلب ويتلوى من الخوف. وفى زاوية من الكوخ كان هناك دمية خشبية لأحد الأرباب، وكان يتعبد له طالبًا مساعدته له. وحدث عندئذ أن حدق إلى أسفل ورأى خلد، قال له، "ضع هذه الدمية الخشبية تحت البطانية حتى تظن الوحوش أنك أنت الموجود على السرير، لكن لا تخرج من الباب؛ لأنهم ينتظرونك هناك. وبدلاً من ذلك، اخرج من هذه الفجوة التى تراها هناك. افعل ذلك على الفور؛ لأن الوحوش آتية".

فعل تونجولولى ما أخبره به الخلد. فى تلك الأثناء، كانت الوحوش تقول لبعضها البعض: "هذا اللحم الخاص بنا صغير تماماً - على كل واحد أن يأخذ نصيبه عندما نقبض عليه!". عندئذ تجمعوا كلهم عند كوخ تونجولولى وحطموا الباب. أمسكوا بالدمية، ولأنهم يتوقعون أنه تونجولولى، عض كل منهم الخشب حتى تحطمت أسنانهم، بينما كان الموجودون فى الخارج يندفعون وهم عازمون على الحصول على نصيبهم.

فى تلك الأثناء، كان تونجولولى قد هرب من خلال الفجوة وعاد إلى قريته. رحب أبوه بعودته بإقامة احتفالات تفوق ما يتم فى أى زواج. وفى بضعة أيام ماتت كل الوحوش - أصابهم الخشب بمرض معدة قاتل. وبذلك جاءت نهاية الوحوش فى تلك البلاد.

وهكذا تنتهى قصتى.

فيبا Fipa

(٨٧)

حرباء فى إبرة

يا لها من قصة، قصة جديرة بالحكى. دعها تنطلق، دعها تأتى. كان لأحد الرؤساء ابنة جميلة. حقًا، كانت بالغة الجمال حتى إنه لم يكن لها نظير فى المدينة. وقال، "من يمكنه أن يعزق فى يوم العزق فى منطقة الجماعة ويعزق مساحة أكبر بشكل أفضل، سوف أزوجه ابنة الرئيس. لذلك فى اليوم الذى يطلق عليه الرئيس يوم العزق مع جيرانه، فليأتِ كل الرجال الشباب الصالحين للزواج ويعزقون. لكن الذى يعزق ويفعل ذلك أفضل من أى شخص آخر، سوف أهبه ابنتى كزوجة له".

والآن كان الحرباء قد سمع بذلك منذ زمن بعيد، وكان يدرس السحر ويتناول الأدوية لتجعله قويًا. عندما جاء يوم المسابقة، لم يظهر الحرباء حتى كان العازقون يعملون وقد ابتعدوا. عندئذ جاء، ضرب ضربة على الأرض بمعزقته، وامتطى المعزقة وجلس، عندئذ بدأت المعزقة نفسها عملية العزق، وانطلقت تمامًا حتى أنجزت أكثر بكثير مما أنجزه العازقون. وتجاوزتهم ووصلت إلى حد الأخدود. توقف الحرباء، وجلس، واستراح، ولم يصل العازقون الآخرون إلى مكانه إلا بعد مرور وقت طويل.

لكن الرئيس لم يقبل أن يعطى ابنته لسحلية، وقال عندئذ إن من يجرى ويتجاوز الجميع سوف يتزوجها بدلاً منه. وبذلك كان لديهم سباق. قال التيتل[٣٥] إنه سيفوز:

(٣٥) التَّيْتَل hartebeest: بقر وحشى كبير إفريقى ذو قرنين معقوفين إلى الخلف وفروه ذو لون بنى مائل إلى الأحمر – المترجم.

لأنه يستطيع أن يجرى أسرع من الجميع، لكن الحرباء تحول إلى إبرة، وقفز ولصق نفسه فى ذيل التيتل. وظل هناك بينما كان التيتل يجرى، متجاوزاً الجميع، حتى وصولوا إلى مدخل بيت الرئيس. وبينما كانوا يعبرونه، ترك الحرباء ذيل التيتل.

عندما عاد التيتل وجد الحرباء يحتضن الفتاة الجميلة؛ لأنه فاز فى المباراة من وجهة نظر الجميع وأصبحت الفتاة له. وبسبب ذلك بدأ التيتل يبكى، وهذا هو السبب، حتى يومنا هذا، أنك يمكنك أن تشاهد ما يشبه الدموع فى عينى التيتل.

وهو يبكى منذ ذلك الوقت ولم تجف دموعه.

Hausa هاوسا

(٨٨)

الأم تعود

هذا ما فعلته إحدى النساء. كانت تعيش حينئذ فى دغل ولا تُظهر نفسها إلا لابنتها، التى كانت تعيش معها واعتادت أن تقضى الوقت جالسة فى تفرع شجرة، تصنع السلال.

وذات يوم، ظهر رجل هناك بمجرد أن ذهبت الأم لذبح صيد. وجد الفتاة تصنع السلال كالعادة. قال، "والآن هنا! هناك أشخاص فى الدغل! وهذه الفتاة، أى جمال هذا! ومع ذلك هى وحيدة تمامًا. لو كان على الملك أن يتزوجها، ألن تترك كل الملكات الأخريات القصر؟".

عندما عاد إلى المدينة، ذهب مباشرة إلى بيت الملك، وقال: "وجدت امرأة على درجة عالية من الجمال بحيث إذا أحضرتها هنا سوف تفوق كل زوجاتك، وسيكون عليهن أن يبتعدن".

فى الصباح التالى، استدعى الملك الكثير من الناس معًا، وكلفهم بصقل بلطاتهم. وعندئذ ذهبوا إلى الدغل. عندما أصبح المكان الذى رأى الرجل الفتاة فيه على مرأى أبصارهم، اكتشفوا أن الأم كانت قد ذهبت مرة أخرى للصيد. وقبل أن ترحل، كانت قد طهت ثريداً لابنتها وعلقت لحمًا لكى تأكله. وعندئذ فقط بدأت رحلتها.

قال الناس: "هيا نقطع الشجرة التى تجلس عليها الفتاة". وهكذا وجهوا بلطاتهم إليها. وحالاً بدأت الفتاة تغنى:

أمى، عودى!

أمى، رجل يقطع شجرة ظلنا.

أمى، عودى!

أمى، رجل يقطع شجرة ظلنا.

يقطع! الشجرة التى آكل عليها تقع.

ها هى تقع.

فجأة، هبطت الأم، كما لو أنها أتت من السماء، قائلة:

الكثيرون مثلكم، سوف أخيطكم بهذه الإبرة الكبيرة.

أخيط! أخيط!

سقط الناس فوراً على الأرض وماتوا. وسمحت المرأة لأحدهم فقط أن ينطلق مبتعداً، وبذلك يمكن أن يحمل الخبر. "اذهب" قالت، "واحكى الأخبار". وهناك فى المدينة، عندما وصل، سأل القرويون: "ما الذى حدث؟". قال: "هناك حيث ذهبنا، أقول لكم، الأمور سيئة بكل تأكيد".

وبالمثل، عندما وقف أمام الملك، سأل الملك: "ما الذى حدث؟". قال: "واجهنا سوء الحظ. أنا الوحيد الذى عاد".

"أيتها السماوات الطيبة! كل الباقين ماتوا! لو أن الأمر كذلك، غداً اذهب إلى مجمع مساكن فلان، وأحضر الناس الآخرين. غداً صباحًا دعهم يذهبون ويحضرون إلىَّ المرأة".

ناموا نومًا عميقًا.

فى الصباح التالى مبكرًا، صقل الرجال بلطاتهم وذهبوا إلى المكان. ووجدوا، هم أيضًا، أن الأم خرجت، وكان الثريد معدًا بالفعل، واللحم معلق على شجرة الظل. "أحضروا البلطات". لكن الأغنية كانت قد بدأت بالفعل:

أمى، عودى!

أمى، رجل يقطع شجرة ظلنا.

أمى، عودى!

أمى، رجل يقطع شجرة ظلنا.

يقطع! الشجرة التى آكل عليها تقع.

ها هى تقع.

هبطت الأم بينهم وهى تغنى بدورها:

الكثيرون مثلكم، سوف أخيطكم بهذه الإبرة الكبيرة.

أخيط! أخيط!

سقطوا جميعًا موتى. وجمعت الأم وابنتها البلطات.

"ما هذا إذن؟" سأل الملك. "اليوم اجعلوا كل الحوامل يلدن أطفالهن". وهكذا وضعت كل امرأة بعد الأخرى طفلها فورًا. بعد قليل أصبح هناك صف كامل منهم، مجموعة كاملة، تصنع جلبة مشوشة. ساروا فى الدغل لإحضار الفتاة.

عندما رأتهم الفتاة، قالت: "لم يعد الأمر مزحة الآن. ها هو جيش من المواليد الرضع الحمر يأتى بالأحبال السرية التى لا تزال معلقة".

عثروا عليها فى تفرع شجرة الظل. "هيا سأعطيهم بعض الثريد". فكرت الفتاة. والمواليد لم يفعلوا سوى تغطية ر،وسهم بالثريد. لم يأكلوه. وآخر رضيع تسلق عندئذ إلى شجرة الظل، والتقط السلال التى كانت الفتاة تجدلها، وقال، "الآن، أعطنى بلطة". صاحت الفتاة من جديد:

أمى، عودى!

أمى، رجل يقطع شجرة ظلنا.

أمى، عودى!

أمى، رجل يقطع شجرة ظلنا.

يقطع! الشجرة التى آكل عليها تقع.

ها هى تقع.

هبطت الأم من جديد فى الحشد:

الكثيرون مثلكم، سوف أخيطكم بهذه الإبرة الكبيرة.

أخيط! أخيط!

لكن سحرها لم ينجح مع هؤلاء المواليد الرضع، وقُطعت الشجرة.

وبدأت الفرقة فى جر الفتاة إلى الملك. ربطوها بحبالهم السرية، نعم، بحبالهم السرية. واصلت الأم أغنيتها، محاولة إيقافهم:

الكثيرون مثلكم، سوف أخيطكم بهذه الإبرة الكبيرة.

أخيط! أخيط!

لكن عبثًا. أصبحت الفرقة بالفعل فى الحقول وخارج الدغل. غنت أمهات الرضع أغنية النصر فى سعادة بينما الرضع يسيرون فى المدينة.

عندما وصلوا إلى هناك، قالت أم الفتاة: "حيث إنكم حملتم طفلتى بعيداً، علىّ أن أخبركم بشىء. هى محرومة من طحن الحبوب فى الهاون، ولا يمكنها أيضًا جلب الماء فى الليل. إذا أرسلتموها لإنجاز أحد هذين العملين، أنبهكم، سوف أعثر عليكم". وبعد ذلك، عادت الأم إلى بيتها فى الدغل.

فى اليوم التالى، قال الملك: "هيا نصطاد". وقال لأمه: "لا تطحن زوجتى فى الهاون. كل ما تعرفه هو خياطة السلال".

بينما كان الزوج بعيداً، قالت الزوجات الأخريات، وكذلك الحماة: "لماذا لا تساعدنا فى إعداد الطعام وفى الطحن فى الهاون؟". وعندما أُخبرت الفتاة بأن عليها مساعدتهن فى الطحن، رفضت، ولكن تم إحضار سلة من الحبوب إليها على كل حال. عندما طحنتها، أخذت الحماة نفسها الوجبة من الهاون، وعندئذ أحضرت النساء الأخريات، بدورهن، المزيد من الحبوب لإرغامها على طحنها.

وهكذا استمرت الفتاة الصغيرة فى الطحن، وهى تغنى فى نفس الوقت:

الطحن ! أنا لا أطحن فى البيت،

هنا أطحن احتفالاً بزواجى.

إذا طحنت أذهب إلى السماء.

بدأت الفتاة الصغيرة تهبط فى الأرض. واستمرت فى الغناء:

الطحن ! أنا لا أطحن فى البيت،

هنا أطحن احتفالاً بزواجى.

إذا طحنت أذهب إلى السماء.

هبطت فى الأرض حتى وركيها، ثم حتى صدرها.

الطحن! أنا لا أطحن فى البيت.

هنا أطحن احتفالاً بزواجى.

إذا طحنت أذهب إلى السماء.

ومن غير إبطاء، هبطت حتى العنق. عندئذ بدأ الهاون يطحن بنفسه، يطحن الحبوب على الأرض، وليس فى الهاون. وفى النهاية اختفت الفتاة تماماً.

ورغم أنه لم يكن قد تبقى منها ما يمكن رؤيته، استمر الهاون فى الطحن كما كان يفعل. عندئذ قالت النساء: "الآن ماذا نفعل؟". استدعت النساء طائر الكركى(٣٦)، وقلن له: "اذهب واحمل الأخبار إلى أمها، لكن أخبرنا أولاً بما سوف تقوله". أجاب الكركى: "واوانى! واوانى!". قلن: "ليس لذلك معنى. ارجع". عندئذ قالت النساء لبعضهن البعض: "هيا نستدعى الغراب". "ماذا سوف تقول؟" سألنه عندما أتى. أجاب الغراب: "كوا! كوا! كوا!". "الغراب أيضًا لا يعرف كيفية النداء" قلن. "علينا أن نأتى بطائر السمانى(٣٧) بدلاً منه". ولكن عندما سألن طائر السمانى: "ماذا ستفعل؟" أجاب: "كوالولو! كوالولو!" "لا يعرف السمانى أن يقوم بهذا العمل هو أيضًا، هيا نستمع إلى الحمامة". قلن: "هيا نستمع، أيتها الحمامات، كيف ستنادين أمها؟". غنت الحمامة:

كوكو! كو!

تلك - التى - تُرضع - لقد غربت - الشمس،

---

(٣٦) الكركى Crone : طائر كبير من فصيلة الكركيات أغبر اللون طويل العنق والرجلين والمنقار. المترجم.

(٣٧) طائر السمانى quail : أو طائر السلوى، طائر يشبه الدجاجة له ريش بنى وذيل قصير ويعيش فى قارات العالم القديم - المترجم.

تلك – التى – تُرضع – الشمس.

أنت يا من تحفر،

تلك – التى – تُرضع – لقد غربت – الشمس،

تلك – التى – تُرضع – الشمس.

قلن، "اذهبى، أنت تعرفين ما عليك عمله".

ذهبت الأم تجاه المدينة. وحملت أدوية فى إناء، وكذلك ذيول حيوانات تضرب بها الهواء. وعندما وصلت إلى المدينة هناك، غنت:

دعونى أجمع، دعونى أجمع

قطيع أمى.

موينسا، انهض.

دعنى أجمع، دعنى أجمع

قطيع أمى.

موينسا، انهض.

دعنى أجمع القطيع.

عندئذ سمعت الهاون وهو لا يزال يصدر صوتًا فوق الطفلة مباشرة. لذلك استخرجت أدويتها السحرية وصلت عليها. وببطء، بدأت الفتاة تظهر، من الأرض، وهى لا تزال تطحن. شيئًا فشيئًا، ظهرت رأسها، ثم عنقها. وبعد قليل سُمعت أغنيتها من جديد:

الطحن! أنا لا أطحن فى البيت.

هنا أطحن احتفالاً بزواجى.

إذا طحنت أذهب إلى السماء.

أصبحت الطفلة مرئية تمامًا عندئذ، وقد خرجت بكاملها من الأرض. ومن ثم تمت إعادتها من جديد إلى الملك، وظلت هناك كتذكرة على أنه يجب دائمًا أن ننتبه بشدة إلى منعنا من فعل شىء ما. لقد انتهيت من القصة.

بير – موكونى Mukuni – Berre

(٨٩)

الشقيقات الثلاث

كان هناك امرأة لديها الكثير من البنات. من بينهن كانت هناك ثلاث فتيات ذوات جمال استثنائى، ومن بينهن، كانت واحدة هى الأجمل من الباقيات.

والآن، حدث أن حضر ثلاثة رجال شباب من البلاد المجاورة إلى القرية حيث كانت تلك الفتيات يعشن، وعندما رأوهن، وقعوا فى حبهن على الفور. فى نفس ذلك اليوم، قرروا الزواج، وفى اليوم التالى أحضر الرجال معازقهم التى ترمز إلى الخطوبة. وبعد أن تم تبادل التحيات الرسمية، ذهب الرجال الشباب إلى بيوتهم حتى نهاية العام، حيث عليهم العودة بعد ذلك لإقامة مراسم الزواج.

عندما جاء الوقت المحدد، ذهبوا إلى زعيم القرية للحصول على موافقته. كان حمو المستقبل لأكثر الفتيات جمالاً واسمها كوولو، قد منح زوجة ابنه المتوقعة عشر رءوس ماشية وأشياء كثيرة رائعة، وهى أفضل من هدايا الزواج المعدة للشقيقتين الأخريين. وعندما عرفت هاتان الفتاتان ذلك استولت عليهما الغيرة. ومنذ ذلك الحين سعيا كل يوم إلى قتل كوولو. فى تلك الأثناء، استمر حمو كوولو فى حبها أكثر وفى إغداق الهدايا عليها.

وذات يوم، كان الجميع فى القرية قد خرجوا إلى العمل ما عدا كوولو، التى بقيت فى القرية بسبب إصابتها بصداع. وعندما علمت الأختان بذلك، بقيتا هما أيضًا، آملتان فى توفر فرصة لقتلها. لكنهما عندما وصلتا إلى كوخها لم يجدا أحداً هناك.

ولاحظتا عندئذ أن إناء الماء كان غير موجود فأدركتا أن كوولو قد ذهبت إلى النهر. "حسنًا"، قالتا، "هيا نتبعها".

وهذا ما فعلتاه، لكن عند الاقتراب من النهر قابلتا كوولو بالفعل وهى فى طريقها إلى العودة. وبكل كياسة، كما لو أنهما لم يكن لديهما أية مقاصد شريرة، حيتا كوولو، قائلتين، "يا عزيزتنا، كيف استرحت؟ كنا على وشك زيارتك ولم نجدك فى البيت. عرفنا أنك ذهبت فقط إلى النهر، لكن ألا تعودين إلى هناك معنا الآن؟". أجابت كوولو، "لا، أنا مرهقة جداً. لكن لما لا نعود إلى كوخى حيث يمكننا الحديث مع بعضنا بسهولة أكثر مما لو وقفنا هنا".

وهكذا عدن جميعاً إلى كوخ كوولو، حيث أعطتهما مقعدين لطيفين للجلوس عليهما وطهت بعض الطعام حتى يأكلن معًا.

بعد برهة، عندما كانت كوولو تنظف الأشياء بعيداً، قالت إحدى الأختين للأخرى، "ها هى فرصتنا _هيا نذهب إلى البيت ونحضر بعض السكاكين، ثم نعود لنقتلها" لكن الأخرى أجابت: "لا، أنت تذهبين وحدك. سأقول إنك ذهبت فقط إلى البيت لطهى بعض ثريد الدخن". وهكذا غادرت الأخرى المكان لإحضار السكاكين.

فى ذلك الوقت، كان زوج كوولو قد انتهى من عمله فى الحقول، وكان يتعجل العودة إلى البيت؛ لأنه شديد الحب لزوجته. وعند وصوله، كانت كوولو تضع إناءً على النار لطبخ بعض الدقيق.

عندما عادت الأخت التى كانت قد ذهبت لإحضار السكاكين، خرجت إليها بسرعة الأخت التى بقيت مع كوولو. وأخبرتها بأن زوج كوولو قد جاء، لذلك أخفتا السكاكين فى عشب؛ لأنهما لن يستطيعا قتلها فى ذلك الوقت. وعندما عادتا إلى الكوخ، أعطتهما كوولو ثريد الدخن وجلست الشقيقات الثلاث معًا ليأكلن. بعد ذلك، سارت كوولو وزوجها مع الشقيقتين إلى المنزل، وطوال الوقت، كانت المرأتان تخططان لطريقة أخرى لقتل كوولو.

بعد وقت قصير، حدث أن وضعت كلٌ من الشقيقات الثلاث طفلاً ولداً. ولذلك، ابتهج حمو كوولو، وقال لكوولو: "خذى الحيوانات فى حظيرة ماشيتى". لكن كوولو رفضت أن تقبل سوى خمسة حيوانات. ومع ذلك، شعرت الأختان الأخريان بالمزيد من الغيرة أكثر من أى وقت مضى، وهما تريان أن كل ما نالتاه فى هذه المناسبة هو خروف لكل منهما لأنها وضعت ولداً، لأن حما كلٍ منهما لم يكن بكل هذا السخاء.

بعد ذلك بثلاثة أيام، خرج كل من فى القرية إلى الحقول للعمل، باستثناء الشقيقات الثلاث اللائى ظللن باقيات بعد الولادة. وعندما رأت الأختان الحاقدتان أن الجميع غادروا القرية، جعلتا طفليهما ينامان وذهبتا لزيارة كوولو. قالتا لها، "يا شقيقتنا، هيا نذهب إلى النهر؛ لأن الناس عندما يعودون من الحقول سيحتاجون إلى كمية كبيرة من الماء". أجابت كوولو، "لا يا شقيقتىَّ، كنت هناك منذ قليل". لكنهما تملقتاها حتى وافقت أخيراً على العودة معهما. ولذلك كانت المرأتان الغيورتان مبتهجتين.

عندما وصلن إلى شاطئ النهر، قالتا لكوولو، "الآن تبدئين فى ملء الآنية"، رفضت. قالتا عندئذ، "حسناً، إذا لم تبدئى، فإننا لن نجلب نحن أيضاً أى ماء. لكننا سنأخذ الماء الذى جلبته بالفعل ونقول للحمو الذى يحبك كثيراً إنك تهملين رعاية حفيده".

عندئذ خافت كوولو، وقالت، "حسناً، سوف أجلب ماءً، لكن دعن أطفالنا بعيداً عن ذلك". ولكن بينما كانت تجلب الماء من النهر، رمت الشقيقتان بها فيه، مع إناء الماء والربطة الدائرية التى تستخدمها لجعل الإناء متزناً عندما تحمله على رأسها. وعندئذ جلبتا ماءً وعادتا إلى القرية، مبتهجتين.

عندما عاد الناس من الحقول، بدأوا يندهشون لعدم وجود كوولو، متسائلين، "لكن أين يمكن أن تذهب، وتترك خلفها طفلها الصغير؟". وكان زوجها وحموها وحماتها غاضبين من فعلها ذلك. سألوا الشقيقتين، اللتين قالتا إنهما لا تعرفان المكان الذى

ذهبت إليه (وطوال الوقت كانتا مبتهجتين فى نفسيهما). تم البحث فى كل الدروب حول القرية. وأصبح زوج كوولو نحيلاً، وهو يفكر فى زوجته. والناس الآخرون بدأوا فى نسيانها.

وفى يوم ما، كانت سيدة عجوز قصيرة ذاهبة إلى النهر عندما سمعت صوتًا يأتى منه، يقول:

كوولو تجلب الماء، كوولو

تذهب إلى القرية، كوولو،

الآن كوولو منسية.

لا تنسانى يا كاليكامينيسيا،

نعم أنا كوولو.

فرت السيدة العجوز. ظنت فى البداية أن الصوت صادر عن طائر، ثم ربما كان عن ضفدع. ولكن، بينما كانت تجلب ماءً من بئر، سمعت الصوت من جديد.

كوولو تجلب الماء، كوولو

تذهب إلى القرية، كوولو،

الآن كوولو منسية.

لا تنسانى يا كاليكامينيسيا،

نعم أنا كوولو.

لم تقضِ السيدة العجوز المزيد من الوقت لحمل إنائها المليء بالماء والربطة الدائرية وعادت إلى القرية. بمجرد أن وصلت إلى هناك، قالت: "أيها الراشدون، عندما كنت أجلب ماءً من النهر منذ قليل سمعت صوتًا يأتى منه". ظن بعض الناس أن

السيدة العجوز كانت تحلم، أو أيضاً أنها كانت كاذبة. لكن كان هناك آخرون صدقوها، وبدأت الشقيقتان اللتان قذفتا بها فى النهر فى الارتجاف. وفى النهاية، ذهب الجميع إلى النهر وأنصتوا، لكن لم يسمعوا أى صوت. عندئذ غضب الكثير من الناس وأرادوا ضرب السيدة العجوز القصيرة، لكن عدداً من الراشدين منعوا ذلك، قائلين، "فليرجع كل أولئك الذين لا يصدقون حكايتها. وسوف نرى".

عندما ابتعد الناس، اقتربت السيدة العجوز من النهر وبدأت فى جلب الماء. عندئذ سُمع صوت يقول:

كوولو تجلب الماء، كوولو

تذهب إلى القرية، كوولو،

الآن كوولو منسية.

لا تنسانى يا كاليكامينيسيا،

نعم أنا كوولو.

وعندئذ، ظهرت كوولو، مغنية، من النهر. ابتهج الناس من حولها وأخذوها إلى القرية. عندئذ جاء الجميع لرؤيتها، ونهض أحد المسنين، وقال، "كوولو، نحن مسرورون جداً لرؤيتك من جديد هنا، لكن ما الذى حدث لك حتى أصبحت فى النهر؟ هيا قولى لنا فقط ما الذى حدث وجعلك تختفين".

عند ذلك نهضت كوولو ووقفت فى وسطهم، بمن فيهم شقيقتيها، وقالت: "كما ترون، أنا مسرورة لعودتى إلى هذه القرية مرة أخرى. تعرفون جيداً أننى أم لهذا الطفل كاليكامينيسيا، وأننى أيضاً كنت قد تزوجت فى نفس يوم زواج شقيقتىّ. جعلتا طفليهما ينامان، وجاءتا إلى بيتى. وقالتا لى: "هيا نذهب لنجلب ماءً". وعندما وصلنا إلى النهر أقنعتانى بجلب الماء أولاً، وبينما كنت أفعل ذلك، قذفتا بى فى النهر، مع إناء الماء وربطتى الدائرية.

"وعندما وصلت إلى قاع النهر التقت تمساحًا، كان بالغ السرور وهو يصادف طعامًا مناسبًا مثلي. لكن عندما رأى أنني امرأة، أخبرني بأنه لن يأكلني، ولكنه سيتزوجني بدلاً من ذلك. والآن، لا أعرف كيف يمكن أن أصدق كلمات تمساح. على أي حال، بعد أن مضى القليل من الوقت بالطريقة التي قد تتخيلونها، رأى التمساح أنني أصبح نحيلة ودفعني بعيدًا، قائلاً، "لا يمكنني أن أترك نفسي أنام مع امرأة نحيلة مثلك". وهكذا عدت، أيها الراشدون، وأنا الآن هنا! واللتان رميتا بي في النهر هما شقيقتاي الموجودتان هنا، اللتان كانتا غيورتين ؛ لأن حماي يحبني".

عندئذ نهض حمو كوولو ومعه حربة في يده وطعن هاتين الشقيقتين. ثم أحضر الجميع عصي وأحجار وضربوهما حتى ماتتا. حملوا جثتيهما وقذفوا بهما في النهر. استردت كوولو قواها وعاشت مع زوجها منذ ذلك الوقت.

وهكذا تنتهي قصتي.

فيبا Fipa

(٩٠)

الطائر المرسال

تزوج رجل اسمه زيلى امرأة ثم اكتشف أنه لا يحبها. وذات يوم، قال لها: "مضى وقت طويل منذ ذهبنا لزيارة والديك. أعدى إناء من الجعة وسوف نذهب". هكذا وضعت الإناء على رأسها، وخرجا. قادها إلى درب لا تعرفه – درب لا يستخدمه أحد. وعندما سألت عن سبب سيرهما فى ذلك الطريق، أجاب، "لا تهتمى، إنه طريق آخر". وصلا إلى شجرة وتوقفا للراحة تحتها. اعترضت المرأة، قائلة، "ليس هذا مكانًا مناسبًا للجلوس" "فقط ضعى إناء الجعة على الأرض، حتى أشرب". هذا ما قاله. وضعته على الأرض وشرب. عندئذ قبض عليها وقتلها. قطع رأسها، وذراعيها، وساقيها _كل ما له هيئة إنسانية. وربط هذه الأجزاء فى حزمة عشب، وتسلق وعلقها على قمة الشجرة. ثم أخذ بقايا الجثة، وسلخها، وقطّع اللحم إلى شرائح، ربطها أيضًا فى عشب، وأخذها معه.

بينما كان يغادر المكان، بدأ طائر فى الغناء:

زيلى ! أماسيسنديني ، أماسيندى ، أيها الرجل المسن !

أنت ساحر ، سيسيندينى !

ما نوع هذا اللحم ! سيسيندين !

لا ذيل له ! لا قرن له ! سيسندين !

سـأل، "أى طائر هذا الذى يغنى ويناديني باسمى؟". رمى بعصاه فى اتجاه الطائر وقتله. ثم رفع حمله وواصل طريقه. لكن الطائر نهض من جديد. تبعه، وتجاوزه وهو يرفرف بجناحيه بالقرب منه، بفو بفو، وحط على شجرة أخرى، وغنى أغنيته مرة أخرى. وزيلى، وهو فى دهشة، صرخ: "كيف يتبعنى الطائر بهذه الطريقة؟ هل من المحتمل أننى لم أقتله؟". طارده، وضربه ضربة قوية فأسقطه، مزق أطرافه طرفًا طرفًا، ورمى بالبقايا المسحوقة فى الرياح. ومرة أخرى، التقط حمله، وواصل طريقه.

لكن انظر، ها هو الطائر يجمع أطرافه المتناثرة من جديد، ويعود إلى الحياة. ومرة أخرى، لاحقه زيلى إلى مسافة بعيدة، وقتله أيضًا مرة ثالثة. أشعل نارًا بأداة صوانية خشبية، ووضع الطائر الميت على الخشب، وراقبه وهو يحترق ببطء ويتحول إلى رماد. ثم، بعد طحن التراب إلى مسحوق، نثره بعيداً وفى منطقة واسعة. وظل جالسًا فى ذلك المكان لمدة طويلة. وحيث إن الطائر لم يعد، قال لنفسه، "هذه المرة مات تمامًا". ثم استأنف رحلته ووصل فى الوقت المتوقع إلى قرية حميه وحماته.

أسرعا لملاقاته. "ها هو زيلى، يوم سعيد، زيلى!". أخذا من يديه حزمة العشب المليئة باللحم، ودعياه إلى الدخول إلى الكوخ، وقبل فك الحزمة، سألاه عن أخبار بيته. عندئذ حملت حماته الحزمة وقالت، "اليوم تعاملنا كأمراء!". وبدأت تفتحها. ولكن، يا لها من مفاجأة، بسرعة وبهدوء وصل الطائر، وبعد أن حط على الكوخ حيث كانوا يجلسون، بدأ أغنيته:

زيلى ! أماسيسنديني ، أماسيندى ، أيها الرجل المسن !

أنت ساحر ، سيسيندينى !

ما نوع هذا اللحم ! سيسيندين !

لا ذيل له ! لا قرن له ! سيسندين !

ظل زيلى هادئًا . "يا له من طائر مثير للفضول، قال الحمو والحماة، وهما يستمعان إلى أغنيته، لكن آخرين قالوا إنه مجرد طائر عادى. واستمر الطائر فى الغناء.

"كيف كان حال ابنتنا عندما غادرت البيت؟" سأل الحمو والحماة. "بخير تمامًا"، أجاب زيلى. "سوف تأتى بنفسها قريبًا" . واستمر الطائر يغنى أغنيته:

زيلى ! أماسيسندينى ، أماسيندى ، أيها الرجل المسن !

أنت ساحر ، سيسيندينى !

ما نوع هذا اللحم ! سيسيندين !

لا ذيل له ! لا قرن له ! سيسندين !

ثم طار الطائر فى الكوخ. صدوه بعيدًا ، لكنه لم يصمت، وبدأ الحمو والحماة يفهمان بعض المعنى الحقيقى لكلماته. ارتجف زيلى، لكنه لم ينطق بكلمة. عندئذ بدأت الأم فى شى اللحم الذى أحضره زيلى، فاقترب الطائر ليغنى فى أذنيها. وفى النهاية، فهمت، وأصيبت بإغماء.

عندئذ جاء رجال القرية إلى زيلى وطلبوا منه أن يوضح الأمر، قائلين، "ما هذا الطائر الذى يتبعك ويناديك بالاسم؟" . لكن زيلى أكد قائلاً: "الطائر لم يأتِ معى. لقد سمعته هنا للمرة الأولى فى هذا الكوخ" . "إذا كان الأمر كذلك، تعالَ لنرى طفلتنا"، قال الناس.

انطلقوا ، والطائر يسبقهم ويرشدهم. وقادهم إلى شجرة ضخمة فى الدغل وبدأ يغنى عندئذ بصوت مرتفع بالقرب من حزمة العشب التى كان زيلى قد علقها . تسلق أحدهم فوق الشجرة وفك الحزمة. وفتحوها ، وفوراً تعرف الرجال إلى وجه الفتاة

والأساور التى كانت تضعها على معصميها ورسغى قدميها. قبضوا على زيلى وقيدوه. ثم ذهب بعضهم إلى قرية زيلى لجمع كل أقاربه فى كوخ واحد. وعندما وصل الآخرون، رموا زيلى، الذى كان لا يزال مقيداً، فى الكوخ، ثم أشعلوا فيه النار.

وهكذا مات زيلى وأقاربه.

ثانجا Thanga

(٩١)

طفلة فى البوص

كان هناك صبى اسمه هلاباكوانى، أخته ثاكانى، وأمه ماهلاباكوانى، وأبوهما راهلاباكوانى. كان الأب والأم يعتنيان بالبساتين، وتبقى ثاكانى فى البيت، ويرعى أخوها الماشية.

فى أحد الأيام قال هلاباكوانى، "يا ثاكانى، أعطنى بعض الكومونجوى". كان هذا هو اسم الشجرة المدهشة التى تعطى للوالدين الكثير من الطعام، حيث إنه عندما يتم ضربها ببلطة، ينسكب اللبن خارجًا منها. لكن الأطفال لم يأكلوا منها أبدًا، لأنهم كانوا ممنوعين من ذلك. قال الصبى لأخته مرة أخرى، "ثاكانى، أعطنى كومونجوى". قالت ثاكانى، "يا أخى، إنها شجرة لا يجب أن نأكل منها، فقط الأب والأم يأكلان منها". أجاب: "إذا كان الأمر كذلك، لن أرعى القطيع. على الماشية أن تظل فى الحظيرة". فكرت ثاكانى فى الأمر بينما ظل أخوها فى سياج البوص. وفى الحال قالت، "متى ستخرج بالماشية؟". قال، "لن أذهب لرعاية الماشية".

والآن حملت بلطة وضربت الكومونجوى. لكن قطعة صغيرة فقط تحطمت، وعندما أعطتها له، رفضها. قال إنها صغيرة ولا تكفى شهيته. عادت وقطعت المزيد منها. عندئذ انسكب لبن كثيف خارجًا فى فيضان، مثل نهر يتدفق فى الكوخ. صاحت طالبة المساعدة، قائلة، "هلاباكوانى، يا أخى، ساعدنى، لأن كومونجوى تأتى مثل الفيضان. إنها تملأ الكوخ". وعبثًا حاولا إيقاف اللبن الكثيف. ظل ينسكب، وظل يتدفق.

وفى الحال، جرى اللبن خارج الكوخ وعلى الدرب متدفقًا فى اتجاه البساتين. رآه الأب هناك، وقال لزوجته: "انظرى يا ماهلاباكوانى، ها هى كومنجوى آتية إلى البساتين. لا إن الطفلين ارتكبا أمرًا مزعجًا فى البيت". حمل الأب اللبن فى يده وشربه، وحملته الأم فى يدها وشربته. ثم جمعا ما تبقى، ورميا معزقتيهما بعيداً، وجريا عائدين إلى البيت ليريا ما حدث.

عندما وصلا، قالا: "ثاكانى، ما الذى فعلتِه بالشجرة التى يأكل منها أبوك وأمك حتى جعلتِهما تسكب لبنها ليتدفق بهذا الشكل إلى البساتين؟". قالت، "إنه خطأ أخى، وليس خطئى. ترك الماشية فى الحظيرة، رافضًا رعايتها، لأنه قال إنه يريد كومونجوى. وجعلنى أعطيه بعضًا منها".

قال الأب إن عليهم الآن الذهاب للعودة بالخراف من الحقل. وبعد ذلك، ذبح وطهى اثنين من الخراف، بينما طحنت الأم حبوبًا وصنعت خبزًا. ثم ذهب الأب للبحث عن صانع أدوات معدنية لتثبيت حلقات جميلة على ابنته. ثبتها الصانع على ساقيها، وذراعيها، وحول عنقها. عندما انتهى هذا العمل، أخذ الأب ملابس وجعلها ترتديها، وصنع لها تنورة رائعة ووضعها عليها.

والآن، استدعى رجال المحكمة معًا لتوضيح ما يقصد أن يفعله. "أنا على وشك أن أنبذ ثاكانى"، قال. "لكن كيف يمكنك أن تفعل ذلك؟" سألوه. "إنها ابنتك الوحيدة". "لقد أكلت من الشجرة المحرمة"، أجاب.

عندئذ خرج الأب لأخذ ثاكانى إلى غول ليأكلها. وعندما كانا بالكاد خارج بساتينهم، جاء ظبى صغير. وسأل راهلاباكوانى، "إلى أين تذهب بابنتك الجميلة هذه؟". أجاب، "عليك أن تسألها، إنها فى سن تسمح لها بالإجابة". قالت ثاكانى:

أعطيت كومنجوى لهلاباكوانى،

راعى ماشيتنا أعطيته كومنجوى.

رأيت أن ماشيتنا ستبقى فى الحظيرة،

كومنجوى،

وهكذا أعطيته كومنجوى أبى.

عندئذ قال الظبى الصغير، "أظن أنك أنت الذى سوف تُؤكل يا راهلاباكوانى، وأن الغول سيترك هذه الطفلة".

بعد قليل التقيا ظبى العلند[٣٨]، الذى سأل أيضاً: "إلى أين تذهب بابنتك الجميلة هذه؟". أجاب راهلاباكوانى، "عليك أن تسألها، إنها فى سن تسمح لها بالإجابة. لقد تسببت فى ضرر كبير لى فى البيت". عندئذ أجابت الفتاة:

أعطيت كومنجوى لهلاباكوانى،

راعى ماشيتنا أعطيته كومنجوى.

رأيت أن ماشيتنا ستبقى فى الحظيرة،

كومنجوى،

وهكذا أعطيته كومنجوى أبى.

عندئذ قال العلند، "آمل أنك أنت الذى سوف يموت، يا راهلاباكوانى".

سارا فى طريقهما، وناما فى المنطقة المفتوحة. وبعد قليل اقتربا من غزلان صغيرة[٣٩]، التى سألت: "يا راهلاباكوانى، إلى أين تذهب بابنتك الجميلة هذه؟".

(٣٨) العَلَنْد eland : ظبى إفريقى ضخم يغطى جسده شعر بنى رمادى وله قرون ملتوية - المترجم.

(٣٩) غزلان صغيرة springbok gazelles: غزال صغير أبيض وبنى من جنوب إفريقيا يتميز بعادته بالقفز السريع العالى فى الجو عند تجفيله - المترجم.

قال، " "عليكم أن تسألوها، إنها فى سن تسمح لها بالإجابة. لقد تسببت فى ضرر كبير لى فى البيت".

والآن قالت ابنته:

أعطيت كومنجوى لهلاباكوانى،

راعى ماشيتنا أعطيته كومنجوى.

رأيت أن ماشيتنا ستبقى فى الحظيرة،

كومنجوى،

وهكذا أعطيته كومنجوى أبى.

قال غزال صغير، "آمل أنك أنت الذى سوف يموت، يا راهلاباكوانى".

وأخيراً وصلا إلى قرية الغول. وهناك رأى راهلاباكوانى أن محكمة ماسيلو، ابن الغول، كانت مليئة بالناس. إنه أبوه الذى كان يأكل الناس - أما هو، فإنه لا يأكلهم. جلس راهلاباكوانى فى الساحة مع ثاكانى. أخذوا جلداً وبسطوه. جلست الفتاة عليه وجلس أبوها على الأرض. سأله الرئيس ماسيلو، "يا راهلاباكوانى، إلى أين تذهب بابنتك الجميلة هذه؟". قال، "عليك أن تسألها، إنها فى سن تسمح لها بالإجابة". قالت ابنته:

أعطيت كومنجوى لهلاباكوانى،

راعى ماشيتنا أعطيته كومنجوى.

رأيت أن ماشيتنا ستبقى فى الحظيرة،

كومنجوى،

وهكذا أعطيته كومنجوى أبى.

حكت حكايتها فى ساحة الرجال حيث يعقدون مجالس محادثاتهم:

عندئذ أرسل ماسيلو، رئيس قبيلة الغيلان، لإحضار مرسال محكمته، وأشار إلى راهلاباكوانى وإلى ثاكانى وقال له: "خذ هذين إلى فناء أمى، واطلب منها أن تأخذ الرجل إلى أبى، حيث عليه أن يقدم له احتراماته، لكن عليك أن تترك الفتاة آمنة". وهكذا، أخذت الأم راهلاباكوانى إلى زوجها، آكل لحوم البشر فى الجبل، وأرسلت مرسال الساحة مقدماً ليقول، "أمرنى ماسيلو أن علىَّ إحضار هذا الرجل الذى عليه أن يقدم لك الاحترامات". أخذ والد ماسيلو راهلاباكوانى، ووضع قطعة من إناء مكسور على النار، ورمى به فيها. احترق الرجل، وتم شواؤه جيداً، وأصبح وجبة. وأكله الغول. بعد ذلك هبطت الأم ومرسال الساحة من الجبل وعادا إلى القرية.

بعد وقت قصير، اتخذ ماسيلو من ثاكانى الجميلة زوجة له. لم يكن قد تزوج بعد، حيث كان يرفض كل الفتيات المتاحات، لكنه الآن تزوج من ابنة راهلاباكوانى هذه. بعد فترة أصبحت حاملاً ووضعت فتاة. قالت حماتها، "واحسرتاه، يا طفلتى، لقد عانيت دون إنجاز مرغوب". كانت ثاكانى صامتة، لأنها كانت تسمع نفس الشىء عندما كانت تولد البنات ويتم أخذهن إلى الغول ليأكلهن بنفسه. وكان هذا الغول جائعاً مثل قبر.

عندئذ قالوا لماسيلو إن طفلة أنثى وُلدت. قال، "أوو! لا بد أن تحضروها إلى أبى فوراً. سوف يعتنى بها". قالت ثاكانى، "أوو! أوو! لدينا لا يتم أكل الناس أبداً. عندما يموتون يتم دفنهم. أرفض تسليم طفلتى". قالت حماتها، "هنا لا يجب أن تولد أية بنات. الصبيان فقط هم الذين يجب أن يولدوا، والبنات يتم التخلص منهن". جاء ماسيلو، زوجها، وقال، "حسنًا، يا زوجتى، يجب أن تسلمى هذه الطفلة إلى أبى وسوف يعتنى بها". ومن جديد رفضت، قائلة، "إذا كان يجب أن تموت، سوف أُغرقها بنفسى. لن أسمح بأن تُؤكل ابنتى بواسطة أبيك، الغول الذى أكل أبى".

أخذت طفلتها وذهبت إلى النهر، وجلست بالقرب من مكان عميق فى النهر حيث كان ينمو البوص. وبكت، كانت خائفة من هلاك طفلتها. وحالاً، خرجت امرأة عجوز من البوص، خرجت من المكان العميق فى النهر، وقالت، "لماذا تبكين، أيتها المرأة؟". ثاكانى أجابت، "أنا أبكى بسبب طفلتى، لأنه يجب علىَّ أن أرمى بها فى الماء". قالت المرأة العجوز، "حسنًا، فى مكانك لا يجب أن تُولد بنات، الأولاد فقط هم الذين يولدون. أعطيها لى وسوف أتعهد برعايتها من أجلك. وحددى الأيام التى سوف تأتين فيها لرؤية طفلتك هنا فى المنطقة العميقة فى النهر". وافقت الأم شاكرة، وأعطت طفلتها للمرأة العجوز.

عادت ثاكانى إلى البيت، وبقيت فيه بضعة أيام، ثم ذهبت لترى ابنتها. عندما وصلت إلى المنطقة العميقة فى النهر، قالت:

أعطنى ليلاهلوانى، التى يجب أن أراها،

ليلاهلوانى التى نبذها ماسيلو.

والآن، عندما خرجت المرأة العجوز ومعها الطفلة، رأت الأم أن الطفلة نمت كثيرًا، وشعرت بالابتهاج. مكثت مع هذه المرأة العجوز زمنًا طويلاً. مكثت ومكثت. ثم أخذت المرأة العجوز الطفلة وعادت معها إلى الماء، وعادت الأم إلى البيت.

بعد عدة أيام، جاءت ثاكانى من جديد لرؤية طفلتها. كانت تزور ليلاهلوانى مرات كثيرة وفى عام واحد نمت الفتاة وأصبحت صبية. عندئذ جعلتها المرأة العجوز تمر بشعائر تؤهلها لأن تصبح امرأة، وهكذا حدث فى أحد الأيام، عندما ذهبت ثاكانى إلى النهر، أن رأت أن ابنتها أصبحت الآن فتاة مرت منذ وقت قريب بشعائر التأهيل.

والآن، كان رجل من القرية قد جاء لقطع بعض أغصان بالقرب من النهر ورأى الصبية. وبينما كان ينظر إليها رأى أن سمة جمالها تشبه سمة جمال ماسيلو. نهض الرجل وذهب إلى البيت. وكانت زوجة ماسيلو أيضًا قد ذهبت إلى البيت. أخبر الرجل

ماسيلو بالسر، قائلاً: "رأيت طفلتك مع أمها عند النهر. إنها الطفلة التى قالت إنها سوف تقتلها". قال ماسيلو، " ألم يتم إغراقها فى الماء؟". قال، "لا، والآن هى صبية مرت بشعائر التأهيل منذ وقت قصير". قال ماسيليو، "ما الذى يمكننى أن أفعله؟". أجاب الرجل، "فى اليوم الذى تقول فيه زوجتك إنها ذاهبة للاستحمام فى النهر، اذهب إلى هناك قبلها. إنها عادتها، أليس كذلك، أن تقول لك إنها ذاهبة؟". قال ماسيلو، "تخبرنى بذلك عادة". قال الرجل، "اذهب إلى هناك قبلها واجلس فى الدغل، حتى إذا وصلت زوجتك تكون أنت مختبأ بالفعل".

والآن، عندما جاء ذلك اليوم، أخبرت ثاكانى ماسيلو، قائلة، "أنا ذاهبة للاستحمام". تركها تذهب، لكنه ذهب بسرعة إلى هناك قبلها، وجلس بين الشجيرات القصيرة وأخفى نفسه. وعندما وصلت زوجته، وقفت بجانب المنطقة العميقة من النهر، وقالت:

أعطنى ليلاهلوانى، التى يجب أن أراها،

ليلاهلوانى التى نبذها ماسيلو.

أحضرت المرأة العجوز الصبية خارجة من الماء. عندما نظر ماسيلو إليها، أدرك أنها لا بد أن تكون الطفلة التى قالت أمها إنها سوف تغرقها. اندهش، وبكى عندما رأى أن طفلته قد نمت كثيراً بالفعل. حالاً قالت المرأة العجوز، "أنا خائفة. يبدو أن هناك شخصًا ما يتجسس". أخذت الصبية وعادت إلى الماء معها. تسلل ماسيلو مبتعداً من طريق آخر قبل عودة ثاكانى إلى البيت.

عندما وصل ماسيلو دخل إلى كوخه وكان الوقت لايزال ظهراً. لم يستطع التوقف عن البكاء. وفى الغسق تحدث أخيراً إلى زوجته، قائلاً، "لقد رأيت طفلتى حيث قلت إنك سوف تغرقينها هناك. رأيت أنها أصبحت صبية بالفعل". أصرت الزوجة على أنها لا تعلم ما يتحدث عنه. توسل إليها قائلاً، "أوو، دعينى أرى طفلتى". قالت، "سوف تطلب

منى أن آخذها إلى أبيك ليأكلها". قال، "لن أقول بعد الآن إنه يجب أن تُؤكل؛ لأنها كبرت الآن".

فى الصباح التالى، ذهبت ثاكانى إلى المرأة العجوز، قائلة: "ماسيلو رآنا. ويطلب أن أجىء إليك وأتوسل إليك أن تعطيه ابنته التى يجب أن يراها". عندئذ قالت المرأة العجوز، "يجب أن تعطينى ألف رأس من الماشية". عادت إلى البيت إلى زوجها، وقالت، "المرأة العجوز تطلب ألف رأس من الماشية". قال، "إنه لأمر هين إذا كان المطلوب ألف رأس من الماشية فقط. لو أنها طلبت ألفين سأظل موافقًا لإعطائها لها، لأنه بدونها لكانت طفلتى قد ماتت".

فى اليوم التالى، أرسل أحد الرجال من ساحته مع أمر بأن يذهب الرسل إلى كل الناس ويطلبوا منهم الماشية _ألف رأس من الماشية جاءت. ذهبت الماشية إلى النهر، إلى تلك المنطقة العميقة حيث البوص. وصلت ووقفت بالقرب منها. عندئذ وقفت ثاكانى، وقالت:

أعطنى ليلاهلوانى، التى يجب أن أراها،

ليلاهلوانى التى نبذها ماسيلو.

حالاً، خرجت المرأة العجوز مع الصبية. وعندما بدأت تظهر من الماء، توقفت الشمس عن اللمعان، وحل الظلام، لكنها عندما وقفت خارج الماء تماماً، تلألأت الشمس من جديد. رأى ماسيلو طفلته. وكل الناس رأوا طفلة ماسيلو، وقد أصبحت صبية بالفعل، فى المكان الذى تركتها فيه أمها. عندئذ تم رمى الماشية فى الماء، لكنه كان ماءً على السطح فقط، وتحته كان المكان الذى تعيش فيه قبيلة هذه المرأة العجوز.

عادوا إلى القرية. قالت أم ماسيلو إنه يجب السماح لثاكانى بالعودة إلى بيتها حتى تراها أمها وأخوها من جديد - حيث إنه فيما يخص أباها، فإنه كان قد مات. تم إرسال مرسال محكمة لإصدار أوامر للناس حتى يأتوا مع كل ماشيتهم ليروا ثاكانى وهى ترحل.

ذهب الجميع لمرافقة ثاكانى. وبينما كانوا لايزالون فى طريقهم، وكانوا يقتربون من المكان على الطريق الأكثر أمانًا التى كانت قد مرت عليه مع أبيها، رأوا أن صخرة أصبحت فى وسط المكان وأغلقته. كانت هذه الصخرة هى أبوها، راهلاباكوانى، الذى أصبح قلبه حجراً. قالت ثاكانى لماسيلو، "ما معنى وجود هذه الصخرة هناك على الطريق، فى هذا المكان؟". قال ماسيلو، "ربما لم تلاحظيها عندما مررت بها مع أبيك". قالت، "لا، لم تكن هذه الصخرة هنا". كانوا لازالوا يسيرون مع الناس والماشية ـ ثاكانى كانت فى المقدمة؛ لأنها هى التى تعرف الطريق إلى قريتها.

عندما وصلوا إلى هذا المكان القريب من الصخرة، بدأت الصخرة تتكلم، قائلة:

ريى لو، ريى لو، سوف آكلك، ثاكانى، يا طفلتى،

أنت يا من تقودين على الطريق. سوف آكل الناس لاحقًا.

والآن، وقد أدركت ابنته ما يحدث، قالت، "حسنًا، عليك أن تأكل الماشية". وقالت لماسيلو، "إنه أبى، لقد جاء ليستقر فى كمين من أجلى". أخذوا الكثير من الماشية وأعطوها لهذه الصخرة. ابتلعت الصخرة تلك الماشية، وهى تفتح فمها الهائل.

وحالاً، تكلم راهلاباكوانى من جديد، قائلاً:

ريى لو، ريى لو، سوف آكلك، ثاكانى، يا طفلتى،

أنت يا من تقودين على الطريق. سوف آكل الناس لاحقًا.

والآن أخذوا بقية الماشية وأعطوها له. ابتلعهم، أيضًا. وعندئذ قالت هذه الصخرة مرة أخرى:

ريى لو، ريى لو، سوف آكلك، ثاكانى، يا طفلتى،

أنت يا من تقودين على الطريق. سوف آكل الناس لاحقًا.

قالت الابنة، "يمكنك أن تأكل الناس أيضًا". أعطته بعضًا منهم وأكلهم أبوها.

حاولوا عندئذ المرور، لكنه أوقفهم من جديد، قائلاً:

ريى لو ، ريى لو ، سوف آكلك ، ثاكانى ، يا طفلتى ،

أنت يا من تقودين على الطريق . سوف آكل الناس لاحقا .

وهكذا أخذت بقية الناس سيئى الحظ وأعطتهم لأبيها ، وتم أكلهم جميعًا . ولم يبقَ سوى ثاكانى وماسيلو وطفليهما ، ليلاهلوانى والأصغر منها . وبينما كانوا يحاولون المرور، أغلقت الصخرة الطريق، وقالت من جديد:

ريى لو ، ريى لو ، سوف آكلك ، ثاكانى ، يا طفلتى ،

أنت يا من تقودين على الطريق . سوف آكل الناس لاحقا .

أعطت نفسها لأبيها مع زوجها وطفليها . تم أكلهم جميعًا ، ووصلوا إلى بطن أبيها . وفيها كان هناك كهف مصنوع من اللحم. ووجدوا هناك رجلاً شابًا كان يصنع فجوة فى غشاء البطن. وكان الناس الآخرون هناك يقولون له، "سوف تتسبب فى الأذى لنا"، لكنه استمر فى قطع قطع من اللحم بضربات متوالية. وقطع وقطع حتى فتح أخيرًا بابًا للخروج من البطن. ثم ماتت، هذه الصخرة، وسقطت على الأرض.

والآن، خرج الناس منها، الكثير من الناس - لم يبق فيها سوى أولئك الذين تحللوا بعد أن كانت الصخرة قد أكلتهم منذ وقت طويل. والناس الذين دخلوها منذ وقت قصير خرجوا مع الكثيرين، وأيضًا كانت الماشية لاتزال حية وتسير فى بطن الصخرة. واستطاع كل هؤلاء الناس العودة إلى بيوتهم.

عندئذ ذهبت ثاكانى وماسيلو إلى قرية أمها . وعندما وصلا كان الأمر يشبه معجزة؛ لأن أمها وأخوها لم يكونا قد سمعا شيئًا عن ثاكانى منذ زمن بعيد جداً . جلسوا ، وكانوا سعداء، وبكوا من الفرح. تم ذبح ماشية لعمل وليمة . وتم استقبال هذه المرأة وزوجها بترحاب شديد .

تلك نهاية الحكاية.

باسوتو Basuto

(٩٢)

البحث عن امرأة

ها هى قصة أخرى. توقفوا عن الكلام وأنصتوا.

كان هناك شاب وسيم جداً، بالغ الوسامة، وكان اسمه دزيريكبانا - اسم الشهرة. كانت كل فتاة شابة تحب دزيريكبانا، وتريده لها زوجًا، ووقعن فى حبه، لكنه كان فاقد الرغبة فيهن جميعًا. لم يكنَّ يعرفن الاسم الذى ولد به دزيريكبانا، اسمه الخاص، الذى كان دزيريكبولي. ولم يكن يعرفن أيضًا من أين أتى. وذات يوم قال لأبيه، نا، إن هناك الكثير من الفتيات يحببنه حتى إنه لا يعرف ممن سيتزوج من بينهن. وهكذا اخترع خدعة. سوف يستلقى ويغطيه الأب نا بقماش مخصص للدفن، ويقول لكل البنات إنه إذا كانت أى منهن تعرف اسمه، سوف يتزوجها. وهكذا غطاه نا وكل البنات فى تلك المنطقة وصل إليهن الخبر بأن زوجهن فى المستقبل مات، وإن من تستطع منهن أن تندب الميت وتنادى بالاسم الخاص بدزى، فإنه سوف ينهض من الموت ويتزوج من هذه الفتاة. جاءت فتيات من زونجو، لكنهن لم يعرفن الاسم الصحيح. وجاءت فتيات من سا أيضًا، لكنهن لم ينجحن. وجاءت فتيات من كباجرو للمحاولة، لكنهن فشلن أيضًا. جاءت نساء من تشير، لكنهن لم يعرفن أيضًا الاسم الحقيقى لدزى. وجاءت فتيات الوقت السعيد من وا أيضا، لكنهن فشلن. عندئذ قالت امرأة، كانت فى طريقها من كبونجو إلى بوسا، إنها تستطيع الذهاب والنطق بالاسم الحقيقى لدزى والزواج منه بسبب وسامته.

من كبونجو، مرت بسوكباياري وسارت نحو نايرى. وفى الطريق، رأت امرأة عجوز تغتسل. قالت المرأة العجوز، "يا حفيدتى"، وحيتها المرأة الشابة بدورها. وقالت المرأة العجوز، "تعالى واغسلى ظهرى قبل أن تذهبى". وافقت المرأة الشابة وتقدمت لتغسل ظهرها، وعندما انتهت من ذلك، قالت إنها انتهت. عندئذ قالت المرأة العجوز، "يا حفيدتى، الأمر طيب! ولكن فى بوسا، هناك رجل اسمه دزيريكبولى". شكرتها المرأة الشابة؛ لأنها أخبرتها باسم الشاب الوسيم. ومن هناك، بدأت تتوجه إلى بوسا وسلكت الطريق الذى يمر بمركز الشرطة القديم ومزارع الرئيس. وفى الطريق إلى بوسا، بدأت أغنيتها:

أوو يا دزيريكبولى،

سوف أتزوج من دزيريكبولى - أوو!

أوو يا دزيريكبولى، سوف أتزوج من دزيريكبولى.

وكان والد دزى ووالدته قد أقاما تجمعًا سكنيًا طويلاً له سبع حجرات، وحفظوا جثته فى الحجرة الأخيرة، الحجرة السابعة، وكانت محكمة الإغلاق بأبواب ضخمة. وبينما كانت الفتاة تتغنى باسم دزى، تأرجح الباب الأول وانفتح. واستطاع دزى سماع أغنيتها عندما كانت لاتزال عند مزرعة الرئيس، لذلك بدأ هو أيضًا أغنيته:

أوو، أوو، أوو، يا أمى،

افتحى الأبواب من أجلى.

وو، وو، وو، يا أمى،

افتحى الأبواب ودعينى أخرج.

فُتح باب آخر. وبالقرب من كامباها، غنت الفتاة من جديد:

أوو يا دزيريكبولى،

سوف أتزوج من دزيريكبولى ـأوو !

أوو يا دزيريكبولى، سوف أتزوج من دزيريكبولى.

فُتح الباب الثانى. سمعها الرجل الشاب، وكرر أيضًا أغنيته:

أوو، أوو، أوو، يا أمى،

افتحى الأبواب من أجلى.

وو، وو، وو، يا أمى،

افتحى الأبواب ودعينى أخرج.

وفُتح باب آخر، وتبقى ثلاثة.

وتقدمت الفتاة عندئذ بضع ياردات من تل توكورو، وبدأت أغنيتها من جديد. سمعها دزى مرة أخرى وغنى أغنيته. انفتح باب آخر. والآن استطاعت المرأة الشابة أن ترى حوائط فارا وبدأت تغنى مرة أخرى. وعندما سمعت فتيات الوقت السعيد هذه المرأة وهى تتغنى باسم دزى، اندهشن تمامًا ووقفن يراقبنها وهى تقترب. ثم نهضن ويدأن فى البكاء: "وولو، وولو، وولو، وولو – من هذه المرأة الغريبة من مكان آخر استطاعت أن تعرف اسم هذا الرجل بينما نحن الجينتراس gentras، فتيات الوقت السعيد، والتوتوهى tutuhi، بائعات الهوى، لم نستطع معرفته؟". وبينما كن يقلن كل ذلك، غنت الفتاة من جديد، وبصوت أعلى فى هذه المرة:

أوو يا دزيريكبولى،

سوف أتزوج من دزيريكبولى – أوو !

أوو يا دزيريكبولى، سوف أتزوج من دزيريكبولى.

والرجل الشاب، ولم يبق أمامه سوى بابين ليعبرهما، غنى هو أيضًا أغنيته:

أوو، أوو، أوو، يا أمى،

افتحى الأبواب من أجلى.

وو، وو، وو، يا أمى،

افتحى الأبواب ودعينى أخرج.

عند ذلك، انفتح باب آخر ولم يبق أمامه سوى باب واحد ليعبره. وظلت نساء زونجو، ونساء نانتيرى، وبائعات الهوى فى وا يتعجبن كيف حدث أن هذه المرأة، التى كانت أجنبية، عرفت اسم دزى، وبذلك سيكون لديها الآن فرصة الزواج منه.

وعندما أصبحت المرأة على بعد بضع خطوات من مكان دزى، بدأت أغنيتها من جديد:

أوو يا دزيريكبولى،

سوف أتزوج من دزيريكبولى _أوو!

أوو يا دزيريكبولى، سوف أتزوج من دزيريكبولى.

بعد ذلك، انفتح الباب الأخير وخرج دزى، وقال، "هذه المرأة، التى عرفت اسمى، سوف تكون زوجتى". ثم تقدم دزى واحتضن المرأة وبدأ، كيرى، كيرى، كيرى، بسرعة نحو وا.

وفى الطريق، وكانا يقتربان من قرية كامباها، شاهدا المرأة العجوز تغتسل من جديد. طلبت من المرأة الشابة أن تتقدم وتغسل ظهرها، لكن المرأة الشابة، بعد أن سمعت ذلك، استدارت بحدة، وقالت، "توقفى عن هذه السخافة! كيف وأنا أتزوج بهذا الرجل الشاب الجذاب أن أقدم على تنظيف ظهر امرأة عجوز؟".

بعد ذلك، مر الاثنان بكامباها، وأثناء ذلك، أصيبت المرأة بالجذام. وفى تلك اللحظة، قال الرجل الشاب، "كيف يكون هناك كل هذه البنات الجميلات وأتزوج منك،

أيتها المجذومة؟". عندئذ فر بأسرع ما يمكنه. وفوراً بدأت المجذومة، كبيدو، كبيدو، كبيدو، الجرى خلفه. طاردته حتى أصبحا فى وسط الدغل الكثيف. تحول الرجل إلى بوص، ذلك البوص الذى يستخدم لصناعة الحصر التى تطرحها النساء اللائى وضعن مواليدهن تواً. تحولت المجذومة إلى دانجو daangu، الليف المستخدم فى نسج البوص معاً لصنع الحصر.

ذهبت ناسجة عندئذ لقطع بوص وليف لنسج حصيرة. وبعد صناعة الحصيرة، اشترتها امرأة وضعت منذ وقت قصير، وبينما كانت مستلقية عليها، صدرت منها ضوضاء ما، ميو، ميو، ميو. ويدل هذا الصوت على أن المجذومة لا تزال تجرى وراء الرجل الشاب وأن الرجل الشاب لم يتوقف هو أيضاً عن الجرى.

Wala والا

(٩٣)
لا تسألنى أبدًا عن أسرتى

منذ زمن بعيد جدًا عندما كان نديمى ونجومبا يحكمان بلادنا كان هناك رجل شاب يسمى موينينديجا. كان صغير السن وسيمًا، لكن أباه كان فقيرًا جدًا. لم يكن لديهما لا ماشية ولا طعام كاف كقوت لهما.

ذات يوم توجه موينينديجا إلى نهر صغير لا يبعد كثيرًا عن بيته. وعندما اقترب من الشاطئ الأيسر للنهر، رأى فتاة جميلة، جذابة جدًا، صافية كالقمر ومشرقة مثل نجوم السماء، وعلى رأسها هالة مثل قوس قزح. كانت خجولة وساكنة مثل الشمس.

حياها الشاب الصغير بتردد وخوف، وسأل: "أيتها الفتاة الحنونة الجميلة، كيف حالك؟".

"أنا فى حالة طيبة، ربما أفضل منك".

"أيتها الفتاة اللطيفة، أين بيتك؟".

"لماذا تطرح علىَّ مثل هذه الأسئلة؟ ليس لدى أب، ولا أم، وليس لدى مكان أقيم فيه".

"إذا كان هذا صحيحًا، هل توافقين على المجىء معى وعلى أن تصبحى زوجتى المحبوبة؟".

بدت الفتاة سعيدة وأجابت، وهى تبتسم برشاقة، بصوت مهذب: "أقبل بكل سرور، لكن بشرط واحد لا غنى عنه، وهو ما يلى: خلال عشرتنا، وفى الواقع خلال كل حياتنا، لاتسألنى أبداً عن أبى، أو عن أمى، أو عن بلدى الأصلى". أجاب موينينديجا بأنه يرى الشرط معقولاً جداً، وقبله تماماً. "لن أسأل أبداً عن أبيك أو أمك أو بلدك خلال حياتنا كلها".

وهكذا أعطته يدها وتسلقا فى سعادة شاطئ النهر، فى اتجاه قرية الصبى. بنى موينينديجا كوخاً كبيراً وجميلاً لعروسه المقبلة، وفى بضعة أيام تزوجا. أعدا احتفالاً عظيماً للاحتفال بالمناسبة. تمت دعوة الأقارب وجاءوا فى أعداد كبيرة. كانت هناك رقصة عائلية بعد ذلك، وكانت هناك وليمة عظيمة مع الغناء، والشرب، والنشاطات الاحتفالية. وكان الناس مفاجئين جداً بجمال الفتاة.

مرت سنوات كثيرة فى سلام وحب وتفاهم متبادل. وخلال تلك السنوات السعيدة، وُلد لموينينديجا سبعة أطفال وكان بالغ السعادة مع كل إضافة إلى عائلته. وكبر الأطفال وجاء الوقت لإقامة مراسم الختان للابن المولود أولاً. سوف أحكى لكم الآن ما حدث فى تلك المناسبة. عندما اقتربت المراسم المهيبة من نهايتها، تماماً قبل أن يحلق له كل واحد من الملقنين رأسه، قال موينينديجا لزوجته المحبوبة: "يا عزيزتى، منذ يوم زواجنا حتى الآن، لم أر أباك أو أمك. ما الذى منعهما من المجىء اليوم لرؤية أحفادهما، كم هم رائعون وأقوياء؟ ألا ترين أنه كان عليهما أن يشاركا فى هذه المأدبة العائلية؟".

ما هذا الذى حدث! كانت تلك هى بداية الكارثة! مع صوت هذه الكلمات أصبحت السيدة الوديعة محمومة فجأة. نهضت من على الأرض مثل كرة مرتدة، وسقطت بشدة على الأرض، صانعة فجوة عمقها سبعة أميال، وهى خلال كل ذلك كانت تطلق صخوراً وأشجاراً وحصى وطين فى الهواء، مثل انفجار بارود. وخلال ذلك كانت تصيح صيحة رهيبة، "أبى، وأمى، وكل أقاربى، أين هم؟ أطفال مبوتو، اخرجوا". بعد تلك الصيحة، جاءت الأرواح القديمة بأعداد كبيرة من قمة جبل كينيا تحمل جعة، وماعزاً، وماشية،

وطعامًا. جاءوا مباشرة إلى بيت موينينديجا لإشاعة الفوضى. سُمع انفجار عنيف من آلة نفخ قرن حيوانى فى الوادى وتبعه زئير شديد لقرع طبلة. كانت هناك ضجة شديدة فى الهواء والأرض. وبعد وقت قصير غطت عاصفة بَرَد مرعبة الأرض بأحجار جليدية. وكان الرعد يقصف فى السماء بصوت مرعب والبرق يومض من أحد أطراف البلد إلى الطرف الآخر، مثل حريق هائل مدمر. وعندما أصابهم الخوف، لجأ السكان إلى الأكواخ وإلى الكهوف الكبيرة القريبة. ثم بدأت الأرواح القديمة فى سكب الجعة على الأرض، وخلال لحظات قليلة اكتسح الفيضان البلد وبدى مثل بحيرة نافاشا. هل علىَّ أن أخبركم بما فعلته الأرواح القديمة بموينينديجا المسكين؟ أحاطت به، وفى لمح البصر حملوه وزوجته وأطفاله إلى قمة جبل كينيا، ودفنوهم فى حفرة ضخمة تحت الصخور.

لذلك عندما تنظر إلى جبل كينيا، تذكر هذه القصة. وهذا هو سبب أن شعبنا، عندما يقدمون تضحية أو يذبحون معزاة، يستديرون تجاه جبل كينيا للتحديق فى البقعة البيضاء، حتى لا يقعوا فى سوء الحظ كما حدث لهؤلاء الآخرين. حدثت هذه الواقعة المحزنة فى بلدنا هذا كيكويو منذ وقت بعيد جداً.

كيكويو Kikuyu

(٩٤)

رجل يتزوج لبؤة

ها هى قصة

(ويا لها من قصة)

ماعز كيمونا نجومبى نائمة،

عبد كيمونا نجومبى نائم،

دجاجة كيمونا نجومبى نائمة،

خنزير كيمونا نجومبى نائم،

خروف كيمونا نجومبى نائم،

كيمونا نجومبى نفسه نائم،

كيمونا نجومبى نفسه نائم.

سأحكى لكم كل قصة الأسود، التى، كما تعرفون جميعًا، تأتى فى المرتبة الثانية فقط بالنسبة للأفيال فى القوة والجبروت. ذات مرة لم تكن هناك أسود هنا على الأرض، لكنها أتت بعد ذلك واستقرت هنا. وذات عام كانت هناك مجاعة مرعبة حلت على الأرض. لم يكن هناك مكان يمكن لأى شخص أن يذهب إليه ليأكل؛ لأنه لم يكن

هناك طعام، وبدأت الأسود تتجول هنا وهناك، باحثة فى كل مكان عن أى شىء تتغذى عليه هى وعائلاتها.

هكذا انطلقت معًا وتحدثت مع بعضها البعض، يملأها الشك تجاه المكان التالى الذى ستبحث فيه. "ما الذى علينا أن نفعله؟ نحن نتضور جوعًا". قال أحدهم، "حسنًا، الإنسان لديه دائمًا ماشيته. لذلك علينا أن ننطلق للبحث عن إنسان". سأل أحدهم، "لكن كيف سنصل إليه؟ نحن دائمًا نجفل ونهرب من الإنسان، وأنا حتى لا أعرف أين يعيش!". قال الأول، "إنهم يعيشون فى مكان ليس ببعيد. أنا متأكد أنه قريب لا يحتاج إلى أكثر من يوم من السير. ليس علينا سوى الذهاب وإلقاء نظرة".

انطلقوا فى طريقهم، ودون أن يعرفوا وجدوا أنفسهم على أطراف إحدى القرى. تحولت لبؤة شابة، عندئذ، إلى كائن بشرى حتى يمكنهم مقابلة شخص مار ويعرفون ما يحدث فى القرية، وعدد الماشية التى لا تزال موجودة، وأين يجدون الطعام الآخر الذى يحتاجونه. ألبسها الآخرون وشذبوا شعرها، حتى أصبحت جميلة تجذب الأنظار. ثم أخبروها بما يجب أن تبحث عنه وما يجب أن تقوله لزعيم القرية: "سوف تمرين فى القرية برجل مشهور بأن لديه الكثير من رءوس الماشية، واسمه نجانا كيمونا نجومبى كيا نا مبوا، "مالك ماشية السيد كلب". عندما تمرين بالرجل، سوف يستوقفك، ويجب أن تقدمى له الاحترام المناسب بأن تقولى، "أيها السيد الطيب، أنا ذاهبة لرؤية أخى الذى يعيش فى القرية التالية". سيراك كيمونا نجومبى، ومن المؤكد أنه سيرغب فى التحدث معك وفى جعلك زوجة له، حيث إنك مؤهلة بحيث تبدين كفتاة شابة جميلة. عليك أن توافقى على الزواج منه، وعندئذ يمكنك قتله ويمكننا الحصول على كل ماشيته لنأكل". وافقت على كل ذلك، وسلكت الطريق.

وصلت إلى بوابة كيمونا نجومبى ورأته هناك يجلس فى مدخل بيته. سأل، "أنت، أيتها المرأة الشابة! أين أنت ذاهبة؟" كما توقعوا أن يقول بالضبط. وهى أجابت، " أنا ذاهبة لرؤية أخى الذى يعيش فى القرية التالية. لكننى مرهقة جداً وظمآنة، هل تسمح لى بالجلوس والحصول على بعض الماء لأشرب؟". أرسل خدمه على الفور لإحضار ماء

ورحب بها فى ساحة بيته. وبدأ الحديث معها على الفور، كان منجذبًا بشدة إلى جمالها. سألها نجانا كيمونا نجومبى، "أيتها المرأة الشابة، هل أنت متزوجة بالفعل؟" وهى أجابت، "ليس بعد". عرض عليها الزواج منه فوراً وهى قبلت، قائلة، "لديك بيت رائع، والكثير من الخدم، والماشية هنا". قالت، "علىَّ أن أذهب إلى بيتى أولاً لأخبر والدىَّ. وسوف أعود خلال يومين".

عادت إلى حيث كانت الأسود تقيم وأخبرتهم جميعًا بما حدث: "نجحت الخطة، تحدث معى كيمونا نجومبى وطلب منى الزواج". وعندما سمع الآخرون الأخبار عمت السعادة بينهم. نامت المرأة يومين ثم عادت إلى بيت الرجل ووجدته هناك. كان بالغ السرور عندما رآها من جديد، وكانت لديه معزاة مذبوحة من أجلها، وأكلت حتى شبعت. ثم بنوا لها بيتًا استعدادًا للزواج، ودخلت فيه.

فى الليل، قال نجانا كيمونا نجومبى، "سوف أذهب لأنام فى بيت عروسى الجديدة". تشبث به ابنه من زوجته الأولى، متوسلاً أن يُسمح له بالنوم فى أى مكان سينام الأب فيه. قالت أمه له، "أبوك ذاهب لينام فى بيت عروسه الجديدة. دعه يذهب". لكنه ظل يبكى. أخيرًا قال أبوه، "حسنًا، الطفل متعلق بى ويبكى بشدة، دعيه يأتى معى".

وهكذا وصلا إلى بيت عروسه ودخلا وجلسا على السرير. قالت، "الرئيس جاء ومعه طفل. كيف يحدث ذلك؟". وهو قال، "حسنًا، كان متعلقًا بى ويبكى بشدة، ولم يقبل أن يبقى مع أمه". وهكذا استلقوا على الأرضليناموا، المرأة والرجل وطفله.

فى منتصف الليل، نهضت المرأة وتحولت من جديد إلى لبؤة وتقدمت للقبض على الرجل وقتله. والابن، الذى كان ينام خلف الرجل، رآها وأيقظ أبيه، قائلاً، "أبى، يوجد حيوان هنا فى البيت سوف يعضك". وهكذا استيقظ الرجل، وعادت اللبؤة بسرعة وتحولت من جديد إلى امرأة.

جاء النهار وانقضى، وجاء المساء التالى. ومرة أخرى أحضر الرجل ابنه الباكى معه. قالت المرأة، "أوو، أيها الرئيس، فى الليلة الماضية ظل الطفل يوقظك حتى أنك لم تحصل على راحة طيبة فى تلك الليلة. لماذا أحضرته من جديد؟". قال الرئيس، "حسنًا، كان يبكى ويطلب حمله حتى أحضرته معى". وهكذا من جديد ذهبوا للنوم.

فى منتصف الليل، سمعت المرأة الأسود الآخرين ينادون عليها: "كان يجب أن تقتلى كيمونا نجومبى كيا نا نبوا، فلماذا إذن لم تفعلى ذلك؟". أجابت المرأة:

ماعز كيمونا نجومبى نائمة،

عبد كيمونا نجومبى نائم،

دجاجة كيمونا نجومبى نائمة،

خنزير كيمونا نجومبى نائم،

خروف كيمونا نجومبى نائم،

كيمونا نجومبى نفسه نائم،

لكن ابنه لا يبدو أنه سينام أبدًا،

ابنه لا يبدو أنه سينام أبدًا!

بعد أن غنت هذه الأغنية، تحولت المرأة إلى لبؤة، ومرة أخرى أرادت أن تمسك بالرجل. والابن، الذى كان ينام خلف أبيه، أيقظه قائلاً، "أبى، يوجد حيوان هنا فى البيت سوف يعضك". أجاب الأب، "البيت جديد تمامًا، ما الحيوان الذى يمكن أن يدخله ليعضنى؟". قال الابن، "الصراصير ويرقات الذباب على الأرض". أجابه أبوه، "أيها الطفل، أنت تكذب. لن أنصت إليك". ثم ناموا من جديد فترة قصيرة أطول.

سمعت المرأة الآخرين ينادون عليها: "لقد ذهبت لقتل كيمونا نجومبى كيا نا نبوا، هل ستعودين إلينا أم لا؟". وغنت من جديد:

ماعز كيمونا نجومبى نائمة،

عبد كيمونا نجومبى نائم،

دجاجة كيمونا نجومبى نائمة،

خنزير كيمونا نجومبى نائم،

خروف كيمونا نجومبى نائم،

كيمونا نجومبى نفسه نائم،

لكن ابنه لا يبدو أنه سينام أبداً،

ابنه لا يبدو أنه سينام أبداً!

نهض الطفل ندالا ووقف وقال، "أبى، استيقظ! يوجد حيوان متوحش هنا". عندئذ غضب الأب وقال، "هيا نرحل. سأعيدك إلى أمك. أنت تقلق نومى!".

خرجا فى منتصف الليل. والابن عندئذ قال لأبيه، "تحولت زوجتك الجديدة إلى حيوان متوحش". قال أبوه، "يا بنى، أنت تكذب علىّ". قال الابن، "أنا أخبرك بالحقيقة، يا أبى. هيا نعود إلى البيت وسوف ترى ما أقصده". عادا واستلقيا.

قالت الزوجة، "كنت على وشك أن تعيد الطفل إلى أمه. لماذا عدت به؟". قال الرجل، "لم يتوقف الطفل عن البكاء". استلقيا من جديد، وغطى الرجل نفسه بملابسه فوق رأسه، لكنه كان ينظر.

سمعت المرأة الأسود الآخرين ينادون عليها من جديد: "لقد ذهبت لقتل كيمونا نجومبى كيا نا نبوا، هل ستعودين فى أى وقت؟". أجابت، قائلة:

ماعز كيمونا نجومبى نائمة،

عبد كيمونا نجومبى نائم،

دجاجة كيمونا نجومبى نائمة،

خنزير كيمونا نجومبى نائم،

خروف كيمونا نجومبى نائم،

كيمونا نجومبى نفسه نائم،

لكن ابنه لا يبدو أنه سينام أبداً،

ابنه لا يبدو أنه سينام أبداً!

تحولت المرأة عندئذ إلى لبؤة من جديد. اتجهت نحو الرجل، لكن كيمونا نجومبى رآها. والآن صدق ما كان ندالا يخبره به: "كان ندالا يقول الحقيقة". استيقظ وقال، "يا طفلى، هيا نخرج من هنا. سوف أعيدك إلى أمك!". خرجا، ووضعه فى بيت أمه. قال نجانا كيمونا نجومبى للقرية ولعبيده إن عليهم إضرام النار فى البيت فى نفس الليلة. "المرأة التى تزوجت بها منذ وقت قصير تتحول باستمرار إلى لبؤة". أحاطوا بالبيت وأشعلوا فيه النار. تم شواء المرأة فى البيت. وحل النهار.

وهكذا سيكون الأمر دائماً، أن يكون لديك طفل يقودك ذلك إلى طريق الحقيقة. كانت امرأة على وشك قتل نجانا كيمونا نجومبى، لكن طفله، ندالا، أنقذ حياته.

وهكذا تنتهى القصة.

المؤلف فى سطور :

روجر د. أبراهامز

روجر د. أبراهامز بروفيسور الفلكلور والحياة الشعبية فى جامعة بنسلفانيا فى فلاديلفيا.

كان رئيسًا سابقًا لجمعية الفلكلور الأمريكية.

من بين أكثر كتبه حداثة "الحكايات الشعبية الإفريقية الأمريكية African - American Folktales"، و"عن إفريقيا After Africa" مع جون سزويد John Szwed، و"غناء السيد Singing the Master"

المترجم في سطور

عزت عامر

حاصل على بكالوريوس هندسة طيران جامعة القاهرة ١٩٦٩.

مدير مكتب مجلة "العربى" الكويتية فى القاهرة.

محرر علمي ومترجم عن الإنجليزية والفرنسية، ينشر فى العديد من المجلات والصحف العربية.

عمل محرراً لصفحة العلم والتكنولوجيا فى صحيفة "العالم اليوم" المصرية، ومسئولاً عن صفحة يومية وصفحة طبية أسبوعيه فى صحيفة "الاقتصادية" السعودية.

طُبع له فى المجلس الأعلى للثقافة فى مصر ترجمات عن الإنجليزية لكتب: "حكايات من السهول الإفريقية" لآن جاتى، و"بلايين وبلايين" لكارل ساجان"، و"يا له من سباق محموم" لفرانسيس كريك، الذى أُعيد نشره فى مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤، و"الانفجار العظيم" لجيمس ليدسى، و"سجون الضوء.. الثقوب السوداء" لكيتى فرجاسون، و"غبار النجوم" لجون جريبين، و"الشفرة الوراثية وكتاب التحولات" لجونسون يان، و"ما بعد الواقع الافتراضى" لفيليب ريجو عن الفرنسية.

شارك فى ترجمة ومراجعة مجلدى جامعة كل المعارف "الكون" و"الحياة" عن الفرنسية، طبع ونشر المجلس الأعلى للثقافة فى مصر.

له تحت الطبع: "قصص الحيوانات" لدينيس بيبير مترجم عن الإنجليزية، و"أينشتاين ضد الصدفة" لفرانسوا دو كلوسيت عن الفرنسية.

نُشر له ستة كتيبات للأطفال تحت عنوان "العلم فى حياتنا" عن طريق المركز القومى لثقافة الطفل فى مصر، وينشر قصص مصورة ومواد علمية للأطفال فى مجلة "العربى الصغير" الكويتية، ومواد علمية فى مجلة "العربى" الكويتية وملحقها العلمى.

نُشر له ديوانان "مدخل إلى الحدائق الطاغورية" و"قوة الحقائق البسيطة" ومجموعة قصصية "الجانب الآخر من النهر"، وتحت الطبع ديوان "روح الروح".

التصحيح اللغوى : غـــادة كمـــال

الإشـراف الفنـى : حســن كامــل